الفتوحات الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه المدد وعليه المُستَنَد من الأزل إلى الأبد وهو الأحد الصمد

...-...-...

وردني سؤال طويل لا حاجة لنقله هنا لكن جوابي عنه يكفي في الدلالة عليه:
بالنسبة للعشرة المبشرين: فهذه مجرد عقيدة مخترعة لاحقاً لم تكن موجودة لا في زمن النبي ولا في زمن أصحابه. بل يوجد أكثر من شخص بشره النبي بالجنة ولم يضعوه في القائمة. بالنسبة لما ذكرته من أخطاء بعض الصحابة: فوجود خطأ منهم لا يعني انعدام قيمتهم، فهم غير معصومين بشكل عام. بالنسبة للحائض: نعم لا أعرف في كتاب الله نهياً للحائض عن الصلاة . مع العلم أن جوهر الصلاة في كتاب الله هو قراءة الفاتحة والقرءان والدعاء والأذكار، وكل هذه الأمور لا أعرف فقيهاً ينهى الحائض عنها لكنهم ينهون عن الصلوات الخمس بالصورة المعروفة، ويعترفون بحق الحائض بالقيام ببقية تلك الأعمال، بالتالي لا يوجد نهي عن حقيقة الصلاة كما هي في كتاب الله.

...

قالت:..استوقفتني الايات في سورة الملك (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ) ربط الله سبحانه وتعالى في الايات القرانية بين خلق سبع سماوات + ارجع البصر + ثم ارجع البصر كرتين = ينقلب البصر ماهي رؤيتكم لهذا الايات ؟

قلت: كل آية بحر طويل عريض. فسؤالك عام جداً. ما الذي تسألين عنه بالضبط ؟

قالت: فعلا كل اية بحر ، اود معرفة عن البصر لان تم تكرار البصر (ثم ارجع البصر كرتين) وكيف ينقلب البصر

قلت: من تأويلاتها: الواثق بحقيقة ما عنده لا يخشى من نقد النقاد له، بل يدعوهم لنقده والبحث عن خلل في ما عنده. هذا المبدأ من أهم وأخطر مبادىء التعايش الإنساني. وفي الآيات المذكورة مثال رحماني على تطبيق المبدأ ذاته. فإذا كان الرحمن يدعو إلى البحث عن خلل في خلقه مرة واثنين، فمن باب أولى أن تكون للإنسان هذه العقلية.

...

(سؤالها جاء موحّداً وفرّقته أنا لأني أجبت على كل مقطع على حدة ليكون ربط جوابي بالفقرة الخاصة من السؤال واضحاً سهلاً فإني في مقام التبيين، وقد أغيّر في علامات الترقيم أو أحذف مدحاً أو مدخلاً أو أسماء أشخاص أو ما لا علاقة له بصلب السؤال الذي يهمّني حفظه ونشره)

قالت: كيف اعرف انا في مقام الاتباع ولا المصاحبه.
قلت: الاتباع : حين تعرفي روح وعقل المتبوع ومع ذلك تتبعي أمره وإرشاده. المصاحبة هنا: اتباع الأمر التقليد للصورة فقط. مع وجود افتراق ما بين عقلك وعقله، روحك وروحه.

قالت: وهل ممكن ان الانسان يكون يتقلب بينهم مع الولي او الرسول .
قلت: نعم يمكن للإنسان أن يتقلب بين الاتباع والصحبة، وهو مقام التردد الذي يدل على بقاء تسلط للشيطان والهوى على قلب الإنسان. لكن لما يبلغ الإنسان مقام البصيرة واليقين بروح الرسول والولي فيصبح تابعاً لا مجرد صاحب. ولا يتغيّر بعد ذلك. كما قال الله "ثم لم يرتابوا". خلافاً للمنافقين "في ريبهم يترددون".

قالت: المقربين من الرسول محمد كلهم كانو اتباع ام اصحاب .. لان في كذا موضع كان يذكر مصطلح اصحابه .
قلت: للرسول أصحاب من المقربين وهم الذين في الروايات أحياناً يختصهم بلفظ "أصحابي". لكن في روايات أخرى قال "في أصحابي" ثم ذكر منافقين. فكلمة "أصحابي" للنبي كانت تتضمن المؤمنين والمنافقين . أما المقرب مم الرسول فقربه قرب روح، لذلك في روحه من نور نبوة النبي وسر النبي، لذلك جعلهم أجراً للقرءان في قوله "إلا المودة في القربى". فلولا صلتهم الروحية بالنبي لما وضعهم الله في هذا المقام الخطير مع القرءان.

قالت: وهل ممكن ان الرسول يتجلى على كل احد بحقيقه مختلفه لحكمة او هو واحد مع الكل.
قلت: الرسول يتجلى للكل بلسان واحد ظاهراً (مثل لما يقرأ ألفاظ القرءان على الناس جميعاً، مثل "قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً"). لكن باطنياً للرسول تجلي خاص لكل فرد بحسب درجته ومقامه وحاله. ومن إشارات هذا المعنى قول الله له "الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين". فالقيام هو بالدعوة الواحدة العامة، والتقلب بحسب أحوال الساجدين "فيكم رسوله" فيكون في كل ساجد بحسب الساجد.

ثم قالت: في الوقت الي احنا فيه كثرة الفتنه و كل احد يطلع يتكلم انه من اولياء الله والناس تجلس تتبعه لأسباب نفسيه مالها علاقه بالاتباع.
قلت: طرل عمرها الدنيا كانت هكذا. من يوم إبليس "لأقعدن لهم". الحل أن كل واحد يسلك بنفسه. ويستعين بربه. ويسأله توفيقه لمن يعينه في طريقه.

فقالت: الحمدلله ربنا مابيترك احد.
فقلت: ربنا ما يترك أحد، بس المهم الأحد ما يترك ربنا.

فقالت: الله لايعلق قلوبنا الا بيه.
فقلت: آمين.
...
قالت (وهل من المستضعفين في الحجاز اليوم): الحمدلله على الزيادة فالعلم والقرب والنور، اعتقد انه مازالت عندي مشكلة فالانفاق والدعاء جهراً على مستوى الجمع ودائماً بحس بشعور غير مريح عند اي اية يحدثني الله فيها ان انفق وآت زكاتي وأبلغ الرسالة بدأت في الدائرة الصغيرة وبها أسير الان مشكلتي دائما بحس انه ماعندي العلم الكافي للإشهار وهذا يدفعني للتراجع هل هذا الشعور لازم أغض الطرف عنه ولا اعطيه حقه حتى يتبين.

قلت: كلمي بقدر ما تعلمي. ودلّي الناس على مصادر العلم بقدر ما تستطيعي وبحسب ما تثقي فيهم. إلى أن يأتي الفرج بإذن الله.
...
(عن فتوى شحم الخنزير)
أرسلت استفتاء إلى بضعة جهات وأردت أن أرى بمَ يرجعون لأرى مدى تعقلهم وتمسّكهم بكتاب الله وحسن فهم السؤال والحجج فيه. وكان ذلك منذ أيام ولم يرد عليّ إلا جهة واحدة حتى الآن وهي دار الإفتاء اللبنانية. مع العلم أني أرسلت إلى جهات عربية وأعجمية إسلامية. في حال وردتني أجوبة أخرى سأكتبها تحت عنوان (عن فتوى شحم الخنزير) حتى يستطيع مَن يشاء أن يجمع الأجوبة ونقدي لها معاً ليحكم على القضية بإذن الله.

هذا نصّ سؤالي: هل أكل شحم الخنزير حلال، بناء على تفصيل الله ما حرّم في كتابه "فصّل لكم ما حرّم عليكم"، وتمييزه ما بين تحريم اللحم والشحم "حرمنا عليهم شحومهما" فقد يحرّم

الشحم دون اللحم وبالتالي قد يحرم اللحم دون الشحم، وفي جميع آيات تحريم الخنزير خصّ لحمه بالذكر وليس كله ولا شحمه.

هذا جواب دار الفتوى اللبنانية:
{بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :
فتحريم لحم الخزير من آكد المحرمات لورود النهي الصريح عنه في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة؛ منها قول الله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ) المائدة : 3. وقول الرسول صلى الله عليه وسلّم :"إِنَّ الله وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ، فَقَالَ: لَا هُوَ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ الله الْيَهُودَ إِنَّ الله لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا ، جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ" (متفق عليه).
مع التنبيه بأن التحريم يتعدّى اللحم ليشمل جميع أجزاء الخنزير، وإنما ذكر اللحم في الآية لأن أغلب انتفاع الناس يكون به.
والله تعالى أعلم.} انتهى.

نقدي للفتوى:
١- قال في الفتوى {فتحريم لحم الخنزير من آكد المحرمات}
أقول:كلامي ليس في تحريم "لحم" الخنزير، فهذا معلوم وقد أشرت إليه حتى في سؤالي، فلا معنى لذكره هنا. كلامي عن شحم الخنزير.

٢- لماذا وصفوا تحريم لحم الخنزير بأنه {من آكد المحرمات}؟ يقول المفتي {لورود النهي الصريح عنه في العديد من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريف}
أقول: هذا فيه قصور من جهتين.
الأولى، أن التحريم شيء والنهي شيء آخر ولا تساوي بينهما بالضرورة. ولاحظ تغيير المفتي للمصطلح في قوله أولاً {من آكد المحرمات} ثم قوله بعدها {لورود النهي الصريح عنه}. يوجد نهي عن الكثير من الأمور مع كون المنهي عنه ليس محرماً كتحريم الأمهات والميتة مثلاً. فالحلال والحرام غير الأمر والنهي من وجه، فليس كل حلال مأمور بفعله فيحلّ أكل الطير لكن ليس بالضرورة أن تأكل الطير شرعاً، كذلك قد ينهى عن الشيء بدون تحريمه كأن تنهى ابنك

عن الخروج في ساعة معينة من الليل بدون أن يكون الخروج في تلك الساعة محرماً بل يكون نهياً لعلّة مخصوصة تتغيّر بتغيّر العلّة، كأن ينهى النبي عن زيارة القبور ثم يأمر بزيارة القبور، أو أن ينهى عمر عن المتعة مع كونها ليست حراماً لأنها لو كانت حراماً لكان الصحابة الذين فعلوها على عهد النبي وعهد أبي بكر وشطراً من عهد عمر فاعلين للحرام ولكان الصحابة الذين حرّموا المتعة كفاراً بتحريم ما أحل الله ولكان الصحابة الذين أحلّوا المتعة كفاراً في أعين مَن يحرّم المتعة لأنهم أحلّوا ما حرّم الله، بينما إذا دققنا النظر سنجد أن الصحابي وصف فعل عمر بالمتعة بأنه "نهى" عنها، وليس حرّمها.

الجهة الأخرى، أن المفتي الذي يجعل ورود {العديد} من الآيات والروايات في النهي عن شيء يجعله من {آكد المحرمات} يجب عليه أيضاً أن يعتبر الظلم والنهب والاختلاف وكثير من الأمور التي يعيشها الناس في لبنان وغير لبنان من آكد المحرمات أيضاً، فقد ورد في النهي عن الظلم وبقية الأمور أكثر بكثير جداً مما ورد في لحم الخنزير والميتة، إلا أننا نجد الناس يهتمّون أكثر بالامتناع عن لحم الخنزير مما يهتمّون بالامتناع والتمانع في الظلم وغيره. وهذا أمر عجيب. فلعلّ أكبر ظالم وسارق من المسلمين في تلك البلاد لو وضعت أمامه طبقاً من لحم الخنزير لرفضه، لكنه لا يجد في ما فعله من المظالم لا هو ولا مَن يحضر موائده من المشايخ شيئاً كثيراً، ولو عرض عليهم لحم الخنزير في تلك المائدة لعلّهم يضجّون ويثورون.

٣- ذكر المفتي دليلاً من أدلة تحريم لحم الخنزير، المائدة ٣. هذا ليس جواباً عن سؤالي، فأنا أعلم وقد أشرت إلى ذلك في سؤالي، والآية تقول "لحم الخنزير" ولم تقل لا "الخنزير" فقط كما قالت في الميتة فإنها لم تقل "حرمت عليكم لحوم الميتة" مثلاً لكنها ذكرت الميتة مطلقاً " حرمت عليكم الميتة"، لكن حين ذكرت الخنزير خصصت لحمه بالذكر دون شحمه وذلك في جميع الآيات. بالتالي الآية التي ذكرها المفتي لا تجيب على سؤالي.

٤-ذكر المفتي رواية عن الرسول عليه الصلاة والسلام. ولا أريد الدخول في سند الرواية ومدى دقّة نقل لفظها، وفي الأمرين مجال، لأن الأسانيد كثيراً ما تُنتَقد ومعايير قبول الرجال نسبية، ونقل الألفاظ ليس دائماً دقيقاً باعتراف الجميع. فمن حيث المبدأ أنا أعلم بوجود روايات لذلك ذكرت في سؤالي تفصيل الله لما حرّم من الأطعمة في كتابه بنصّ كتابه "فصّل لكم ما حرّم عليكم". وفي كتاب الله الكثير من الردّ لكلام الذين يحرّمون الأطعمة إذ كان ذلك من شؤون المشركين المشهورة، فقد جاءت هذه القضية مفصّلة ونصّ الله على تفصيلها. لذلك ذكرت في سؤالي هذا الأمر حتى لا يخرج المفتي عن كتاب الله ويجيبني بالقدر اللازم من كتاب الله.

وهذا ما لم يفعله. وخرج مباشرة إلى مروياته. وهذا على القاعدة المشهورة من بُعد هؤلاء عن كتاب الله وسرعة خروجهم عنه وعدم اعتيادهم على التفقه به وفيه والبناء حصراً عليه وحسن التعامل حتى مع المرويات في ضوء القرءان وليس العكس.

٥-أما الرواية التي ذكرها، فإن فيها ذكر تحريم الله ورسوله "الخنزير" بدون تخصيص لحمه، لكن لاحظ أن الرواية تتحدّث عن "بيع" الخنزير، ولا تتحدّث عن أكله لا لحمه ولا شحمه، كما أنها تتحدث عن بيع الخمر والأصنام والميتة. والكلام موجَّه هنا للمسلمين، وإلا فإن غير المسلمين لهم أن يبيعوا وفي ديار المسلمين خنزيرهم وخمرهم وما قد يعتبره عموم المسلمين أصناماً كالصليب وغير ذلك من رموز أهل الملل والنحل. فالمنهي عن بيع هذه الأمور ليس جميع الناس ولا شيئاً يجب فرضه على جميع الناس. هذا أمر.

أمر آخر، الرواية قالت "الخنزير" ولم تخصص ذلك باللحم، وهذا خلاف ما جاء في كتاب الله فيما يتعلّق بالأكل، فلا يبلغ الأمر التحريم وإن كان نهياً، على فرض ثبوته.

أمر ثالث، أما قول السائل في الرواية للرسول {أرأيت شحوم الميتة} ثم ذكر منافعها في غير الأكل، وقول الرواية أن الرسول نهى عن ذلك أيضاً وحرّمه. فهذا المعنى يتعارض مع حصر تحريم الميتة في كتاب الله بالأكل في غير ضرورة، وكذلك يتعارض مع معنى رواية أخرى صحيحة عند أهل السند مضمونها أن ميمونة ماتت لها شاة فقال النبي لها "هلّا أخذتم دباغه فدبغتموه وانتفعتم به". فهنا نجد رواية تنهى عن الانتفاع بشحم الميتة في غير الأكل، ورواية أخرى تأمر بالانتفاع بجلد الميتة وهو أيضاً انتفاع في غير الأكل. هذا يكفي لردّ الإطلاق في عدم الانتفاع بالمنهي عنه بل بالمحرّم في كتاب الله في غير الجزء المحدد من التحريم. المبدأ الذي يعقله أهل كتاب الله هو أن الأصل إبقاء الشريعة واسعة وعدم التضييق على النفس في أمر الله، بمعنى أن نُبقي دائرة المحرّم والمنهي عنه مما يمكن الانتفاع به في أضيق دائرة ممكنة، والذين عقلوا عبرة قصّة البقرة وغيرها من الآيات ينبغي عليهم الحفاظ على هذا المبدأ وعدم التوسّع في التحريم والتضييق ما كان لذلك سبيل مقبول. كذلك الحال هنا. التحريم ورد على أكل الميتة، وليس الانتفاع بجلدها ولا بأي جزء منها في غير الأكل، بل حتى الأكل المحرّم وسّع الله فيه للضرورة، فإذا كان الجزء المحرّم حلالاً في الضرورة فكيف لا يكون الجزء غير المحرّم حلالاً في غير الأكل. نزلت الشريعة من الواسع تعالى ففقهاء الشريعة هم الذين يبقون سعتها بعقل. وتبعاً لهذا المبدأ نجد النبي يأمر بالانتفاع بجلد الميتة، فشهد بذلك على أن التحريم في كتاب الله مقتصر على أكلها.

أمر رابع، لا يمكن قياس الميتة على الخنزير في مسألتنا هذه. لأن الله قال {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير}، فلمّا ذكر الميتة لم يخصص لحم الميتة دون شحمها، بينما الخنزير خصص لحمه بالذكر ولم يذكره باسمه مجرداً ولا في آية من الآيات التي ورد فيها تحريمه. فأن يستدل المفتي برواية فيها كلام عن شحم الميتة هو قياس مع الفارق الجوهري الذي بعثت بسؤالي من أجله.

أمر خامس، الفقرة الأخيرة من الرواية أيضاً لا تتعلّق بسؤالي، لأن الرواية تقول على لسان الرسول أنه قال {قَاتَلَ الله الْيَهُودَ إِنَّ الله لَّمَا حَرَّمَ شُحُومَهَا، جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ}. حسناً. هنا يوجد تحريم للشحوم، لكن في حالة الخنزير لا يوجد نص على تحريم الشحوم، وقد أشرت أنا إلى تحريم الشحوم على اليهود في سؤالي حين قلت بأن الله قد يحرّم الشحم دون اللحم ولم أذكر الآية لأني افترضت أن المفتي يحفظ القرءان، ففي حالة اليهود هذه حرّم الله الشحم دون اللحم، وسؤال أنا هو هل التحريم في الخنزير هو للّحم دون الشحم. ثم إن هذه الفقرة أيضاً تخالف مضمون الرواية الأخرى التي فيها انتفاع المسلمون بجلد الميتة بالرغم من أن الله حرّم الميتة، لأن اليهود حرّم الله عليهم الشحم ولم يحرّم الشحم مطلقاً على جميع الناس فالله قال "حرّمنا عليهم شحومهما" لاحظ قيد "عليهم"، بالتالي على غيرهم لم يحرّم الله شحومهما، فمن هنا وبحسب مبدأ تضييق التحريم وتوسيع الانتفاع يمكن أن يأخذ الفقيه بمبدأ بيع الشحم للآخرين الذين يحلّ لهم تناوله مع انتفاعهم هم بالشحم بدلاً من إلقائه هدراً بعد أخذ اللحم من الحيوان المذبوح. أكل الثمن غير أكل الشحم، فضيّق اليهود نطاق التحريم على أكل الشحم ذاته وليس أكل ثمنه، ولو أراد الله النصّ على تحريم أكل الثمن مع أكل الشحم لنصّ على ذلك صراحةً فإن التحريم في الأطعمة الأصل فيه التفصيل "وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم"، وقد رأيناه يذكر "العين بالعين والسن بالسن" فذكر الأمر بالتفصيل ولم يذكر "العين بالعين" ويترك الباقي للقياس على العين بالعين بل فصّل، وتوجد أمثلة كثيرة على ذلك، بالتالي حين يأتي فقيه ويقبل أكل الثمن مع حفظ عدم أكل الشحم فإنه لم يفعل أكثر من تضييق نطاق التحريم الذي هو الأصل، بل لعل اليهود تعلّموا الدرس من البقرة ولو بعد فترة وصاروا لا يضيّقون على أنفسهم حتى لا يضيّق الله عليهم، وكان ينبغي مدحهم على ذلك وليس القدح فيهم، ومن هنا ومن غير ذلك من الاعتبارات أستبعد قول الرسول لهذه العبارة ومضمون هذه الرواية كله يتعارض مع مبادئ وآيات بل وروايات أخرى. فحتى إن صحّت سنداً، فمتنها فيه نكارة شديدة وعميقة.

٦-أخيراً وصل المفتي إلى سؤالي بقول مجمل لا يسمن ولا يغني من جوع ويشبه أن يكون رأيه الشخصي وليس فتوى عن الله تعالى. فيقول {مع التنبيه بأن التحريم يتعدّى اللحم ليشمل جميع أجزاء الخنزير، وإنما ذكر اللحم في الآية لأن أغلب انتفاع الناس يكون به.}

أقول: أما قوله {مع التنبيه بأن التحريم يتعدى اللحم ليشمل جميع أجزاء الخنزير} فما دليله؟ كلمة {مع التنبيه} ليست دليلاً شرعياً، لا كتاب ولا رواية ولا شيء إلا اللهم تعليله الفارغ بأن الله {إنما ذكر اللحم في الآية} نعم، لماذا؟ إذن قد تنبّه لأن الله ذكر اللحم دون الشحم، لاحظ هذا المعنى جيداً لأنك ستجد فيه مصداق "يحرّفونه من بعد ما عقلوه"، وما أكثره في جميع هذه المذاهب والعقائد في هذه الأمّة. تعال لنسمع تعليله لذكر اللحم دون الشحم لنرى مدى فقهه في كتاب الله.

يقول المفتي {لأن أغلب انتفاع الناس يكون به} نقطة انتهى الكلام. أين هذا في كتاب الله؟ لا دليل. من أين جاء بالمعنى الذي جعله يحصر سبب ذكر الله الحكيم المبين للّحم دون الشحم، حتى استعمل أداة الحصر {إنما} قبل تعليله هذا، من أين جاء بأن سبب الحصر هو {لأن أغلب انتفاع الناس يكون به}؟ تقوّل بحت على الله وتهوّر فيه أيضاً. ولم يشفع تقوّله وتهوّره هذا ولا حتى بشبهة دليل ولا بدليل خاطئ. اكتفى بإطلاق الكلمة وكأنه يتكلّم مع أناس لا يعقلون شيئاً. وأكثر ما يزعج في هذا التعليل أنه حصر، {إنما ذكر اللحم في الآية لأن أغلب..الخ}، يعني لم يترك حتى مجالاً لوجود سبب آخر لذكر اللحم في الآية دون الشحم. أغلق على نفسه وأغلق على غيره ممن أراد الانتفاع بفقهه فزاده رهقاً—أفترضُ هنا أن السائل كان مقلّداً غافلاً سيأخذ فتواه ويعمل بها وكأنها وحي جديد.

إضافةً إلى الخطر الكبير بالتهوّر بالتقوّل على الله وتضييق الأمر بغير وجه ولا تفكير، وذكر أدلة من آية ورواية حتى يوهم بأنه يعرف الآيات والروايات لمن يستفتيه، وإن كانت لا محلّ لها من الإعراب كما رأينا، فإن تعليله هذا بحد ذاته تعليل خاطئ. فإن انتفاع الناس بالخنزير يشمل الخنزير كلّه، بل حتى صاروا اليوم ينتفعون بأدقّ تفاصيله، وقد رأيت بنفسي في المكسيك وفي الشوارع العامّة يبيعون جلود الخنزير كطعام، نعم ليس لحمه بل جلده، وحدّثني مَن معي بأنه لذيذ جداً لكنّي لم أتناوله. للخنزير منافع كثيرة تتعدّى مجرّد طبخه وأكله، بل الأنسولين الضروري لمرضى السكّر (وما أكثرهم في بلاد المسلمين) فيه شيء من الخنزير حسب قول البعض، وبعض الأدوات الطبّية كالتي توضع في القلب لبعض مرضى القلب أيضاً من الخنزير، بل حتى كرة القدم والكبريت وألوان الأطفال، الغراء، الزجاج، الآزرار، الاسمنت، شمع الأرضيات، البلاستيك، وهلمّ جراً. أمامي الآن رسمة فيها جميع أجزاء الخنزير وما استخرج الناس منه للانتفاع به. فمن دمه وشعره ودماغه وأعضائه الداخلية وجلده وعظمه

ولحمه وشحمه، من كل ذلك يتم استخراج الكثير والانتفاع به والقائمة طويلة لا أريد ذكرها كلها وقد أشرت لبعضها، وتستطيع البحث عنها بسهولة على الانترنت.

الحاصل: الزعم بأن {أغلب} انتفاع الناس إنما هو باللحم، غير صحيح على أكثر من مستوى. فضلاً عن أنه لا يفسّر لماذا أضاف الله كلمة "لحم" بدلاً من ترك الاسم مجرداً وفيه اقتصاد في ذكر كلمة وهو أبلغ خصوصاً في حال لم تكن الكلمة نافعة أو مُدخلة للشبهة المُضلّة، فقد ذكر الله "المنخنقة" ولم يخصص لحمها من شحمها بل ذكرها مطلقة وكذلك ذكر "الموقوذة" و "المتردية" وغير ذلك، كل ذلك ذكر الله اسمه بدون تقييده باللحم أو بالشحم، لكنه لما ذكر الخنزير اقتصر فقال {لحم الخنزير} في جميع الآيات التي ذكر فيها تحريمه، فلو قال مرّة "لحم الخنزير" وقال أخرى "الخنزير" لكان من الممكن أن يكون لما اخترعه هذا المفتي وجهاً معقولاً. أما أن يذكر الله الخنزير ثلاث مرّات وفي المرّات الثلاث يقيّد التحريم بلحمه حصراً، فأقلّ ما يجب أن يبعث عليه القارئ المتحرر من أوزار مذهبه وتقاليده هو أن يقول "لماذا قيّد الخنزير باللحم دون بقية قائمة المحرمات في نفس الآية؟"

هذه الآيات الثلاث:

١-إنما حرم عليكم الميتة والدم **ولحم الخنزير** وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم. (البقرة ١٧٣)

٢-حرمت عليكم الميتة والدم **ولحم الخنزير** وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم. (المائدة ٣)

٣-انما حرم عليكم الميتة والدم **ولحم الخنزير** وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم. (النحل ١١٥)

الخلاصة: هذه فتوى أولها استدلال لا علاقة له بالسؤال، وآخرها تقوّل على الله بغير حتى شبهة استدلال. فنسأل الله أن يعصمنا من الكلام الفارغ.

...

بعض الناس يريد إصلاح الواقع عبر تغيير أسماء الواقع، ثم فريق منهم يرضى بمجرّد تغيير اسمه وفريق أحسن يسعى لتغيير الواقع ذاته ويجعل تغيير اسمه مقدّمة للسعي العملي.

بعض الناس همّه مجرّد الشعور بالجودة، أنه إنسان جيد، يريد إراحة ضميره. هذا الصنف عادةً ما يرضى بمجرّد تغيير اللغة، ويستغلّ-شعورياً أو لاشعورياً-الرابطة ما بين الدال اللغوي والمدلول الواقعي، وشدّة الارتباط بينهما، خصوصاً إن كان من الطبقة الوسطى في المجتمع التي عادةً ما تكون أيضاً ذات ارتباط خاص باللغة من حيث عملها في الإدارة وتوصيل إرادة الحكام إلى العامّة والعمل كوسيط بينهما والاشتغال بالعلوم والفنون الرمزية والمحتاجة إلى لغة خاصة، فيكون ارتباطهم باللغة شديداً، بالتالي يصبحوا أكثر عرضة إلى الوقوع في أسر اللغة بحيث يتغيّر الواقع لديهم، فبدلاً من أن تكون اللغة جسر إلى الواقع تصبح اللغة بديلاً عن الواقع، فمن لغة واقعية إلى واقعية اللغة. إعادة تسمية شيء، الإصلاح بتغيير الاصطلاح، هذا مبدأ هذا الصنف.

بعض الناس همّه الشعور بالقوة، ليس بالضرورة يطلب القوة لكنه يريد الشعور بالقوة، الشعور بأنه قوي وأنه سيطر على شيء، بغض النظر عن واقعية هذه القوة. ويلعب السياسيون الماكرون على هذا الوتر ويوهمون جمهورهم بالقوة بشرط اتباعهم والتصويت لهم. مثل ميل الصنف السابق إلى ظلال اللغة، يميل هؤلاء إلى ظلال القوّة.

همّ الأغنياء أن لا تُفرَض عليهم ضرائب والقيود. همّ الفقراء أن تُفرَض على الأغنياء الضرائب والقيود. هنا المعركة السياسية. لدرء الاصطدام بينهما، يتم خلق طبقة وسطى، وتجنيد أناس من طبقة الفقراء ولو بغير وعي منهم. كيف؟ عبر وهم اللغة ووهم القوّة. لكن الامتحان الأخير لكل تغيير يكمن في فرض الضرائب والقيود على الأغنياء والأقوياء والحكام والقوّاد، لصالح العامّة والفقراء والعاجزين تحديداً. إذا وجدت الشخص يتكلّم مع العامّة ليقنعهم بالخمول وأن يبدأوا بإصلاح أنفسهم بدلاً من تغيير موازين القوة في المجتمع ولو بالقوة، فاعلم أنه إما شخص يسحر نفسه أو يسعى ليسحر العامّة أو كلاهما معاً.

...

{كفى بالله شهيداً} الكفاية لا تعني عدم الزيادة، وإلا لما استشهد الله الملائكة والعلماء. فالذي يزعم أن كفاية القرءان تعني أنه يجب أن يستغني عن العلماء والكشف، فأحسن أحواله أن

يقول "كفى بالله شهيداً" حجّة للكفر بالملائكة والعلماء ورفض شهادة الشهداء وإنكار قيمة وجود الشاهدين. هذا أحسن أحواله، فما بالك بأوسطها بل أسوأها وهو المشهود فيهم عادةً.

...

رأيت شخصاً يبدو عليه أنه سلفي وأنفاسه وهابية ينتقد واعظاً مصرياً عامّياً روى كلاماً خلاصته أن العذاب يُرفع عن أصحاب القبور ٤٠ يوماً إذا دُفن وسطهم عالِم، و٤٠ سنة إذا دُفن وسطهم شهيد، وإلى يوم القيامة إذا دُفن وسطهم كريم. وانتقد المتكلّم هذا الواعظ بحجّة أنه لا يوجد آية ولا رواية تدلّ على هذا المضمون، أي ما هو سندك إلى النبي لأنه لا يمكن معرفة مثل هذا الكلام إلا عبر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أقول: أوّلاً، يمكن معرفة ما يحدث في عوالم الغيب ولو بغير واسطة النقل التاريخي عن النبي. إما عبر الكشف المباشر للولي أو العالِم، وإما عبر الأخذ عن النبي القائم الحي الآن في عالِم الغيب. التصخّر على المنقول تاريخياً لا معنى له إلا عند الموتى وأصحاب التديّن الميت.

ثانياً، وهو الأهمّ، المعنى في هذه الرواية الوعظية هو المطلوب وعليه المدار. فكرة الوعظ هنا تدور حول تقييم العلم والشهادة والكرم. العلم ٤٠ يوماً، الشهادة ٤٠ سنة، الكرم إلى يوم القيامة. الأربعون سنة تتضمّن الأربعين يوماً وتزيد عليها، فالمعنى هنا أن الشهيد يتضمّن العالِم لكن العالِم لا يتضمّن الشهيد، بمعنى أن العالِم هنا هو صاحب العلم النظري بينما الشهيد هو الذي صدّق بعمله وبتقديم حياته فداء لما آمن به عقلاً وقلباً، أي الشهيد علمه فعّال بينما العالِم هنا هو صاحب العلم غير الفعّال. أما الكريم فيتضمّن الشهيد والعالِم معاً ويزيد عليهما. لماذا؟ لأن الكرم الحق هو أن تكون كريماً بكلامك كالعلماء وكريماً بنفسك كالشهداء وكريماً بمالك كالكرماء. فالكرم يشمل العطاء مطلقاً، أيا كان موضوعه، عطاء الروح والنفس والجسم والمال. هكذا ينبغي سماع وقراءة الوعظ، "الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه"، هذه طريقة القرءآن، أما طريقة شياطين الوهابية فهي أن يستمعوا القول فيسألوا كالمشاغبين عن سنده التاريخي وكأن هذه هي الحجّة المطلقة.

إن قيل: فما بالك لم تستمع قول الوهابي وتتبع أحسنه أيضاً، وتجد له تخريجاً ومعنى؟
أقول: من باب السيئة بمثلها، ومن باب عدم فتح باب للجاهل ليتصوّر أنه على شيء بينما هو ليس على شيء وإن وجدنا نحن شيئاً فلأننا ننظر من حيث لا ينظر لكنه هو يقف موقفاً لن يرى منه شيئاً، فلا نقوم بتأويل كلامه بما ينفع وإظهار الحقيقة الكامنة في كلامه، وهذا أيضاً

فيه مساعدة له لو عقل إذ لو فسّرنا كلامه بوجهه الحقيقي أو أحد هذه الأوجه الحقيقية فلعله يقول "لولا أني على حق لما كان لكلامي هذا الوجه الحق" فيزداد غيّاً.

لكن من باب أننا نرى الحق في كل شيء ولو كان صاحبه لا يعقله كذلك، فنعم، حتى لذلك النقد وجه بل وجوه من الحق. من ذلك مثلاً أن معرفة الغيب فرع العقل النبوي أو الحقيقة المحمدية، ففي الواقع حتى الولي حين ينكشف له الغيب فإنما انكشف له بفضل نور النبوة الكامن في نفسه، بالتالي لابد من معرفة "قول النبي" لمعرفة غيب الأمور، وانعكاس ذلك رمزياً على المستوى التاريخي الطبيعي هو بالرجوع إلى النقول التاريخية عن النبي الأرضي. تأويل آخر، ينبني على الاحتياط، فالذي يخاف على نفسه قد يقول بأنه سيكتفي بما رُوي عن النبي تاريخياً حتى لا يضلّ، إلا أن مثل هذا قد يكون له وجه لو احتاط أيضاً لنفسه بعدم إنكار ما يتجاوز إدراكه وحدود مذهبه فيكفر بالحق فقط لأنه وراء ما عنده وجاء من عند غير أتباع مذهبه وهو عمل من أعمال أهل أمثال السوء في القرءان كضُلال بني إسرائيل واليهود.

الحاصل: إن كان مذهبك يجعلك أعمى، فالأسلم استرجاع عينيك بترك مذهبك.

...

قرأت هذه الأبيات للراهبة المكسيكية من القرن السابع عشر، خوانا إنيس دي لاكوز، والتي ترجمتها من الانجليزية هكذا:

{ لا شيء يتمتع بحرية أعظم،
من فهم الإنسان.
إذا كان الإله لا يعتدي على العقل،
فلماذا حتى أُحاول.}

فقلت لصاحبتي وصاحبي مُعلّقاً بما خلاصته:

١-حماية حرية الخطابة والصحافة، وليس حرية الكلام والكتابة، هو الواجب اجتماعياً. لأن فهم الإنسان حر ولا يوجد شيء أعظم حرية منه كما قالت الراهبة هنا. بالتالي لا يمكن حماية هذه الحرية أو إيجادها من حيث الأصل، إذ لا يمكن لما هو أقلّ أن يحمي ما هو أكثر وأكبر. لذلك قد تجالس أكبر طاغية ويكون عقلك حراً في فهم وتفسير أقواله وأفعاله وأحواله بدون أن يستطيع حتى أن يُدرِك غيب عقلك. ما يصل إلى المجتمع من تجليات فهمنا هو ما يستحق الحماية، فالقول في السر ممكن لكن الخطابة هي القول في العلن، كذلك الكتابة والنشر

للأصحاب الثقات ممكن ومتيسر لكن الكتابة والنشر العام العلني بحيث لا تدري إلى مَن سيصل كتابك هو المطلوب وهو الذي نعبّر عنه هنا بالصحافة. من هنا أحسن الأمريكان حين ضمنوا حرية "الخطابة" فاستعملوا كلمة "سبيتش" التي تشير إلى الكلام وإلى الخطبة العامّة. كذلك استعملوا كلمة حرية "الصحافة" وليس الكتابة، "ذي بريس"، التي تشير إلى الكتابة العامة. فلم يضمنوا حرية العقل والفكر والضمير، لأن هذه الأمور سرية ومضمونة ولا يمكن أصلاً أن تتطلع عليها الحكومة والمجتمع. فما يستحق الحماية هو ما يصل إلى المجتمع والحكومة.

٢-{إذا كان الإله لا يعتدي على العقل}، كيف نعرف أن الإله لا يعتدي على العقل؟ قد ننظر الآن إلى عقولنا وعقول الناس ونرى أن الإنسان يستطيع أن يفكّر بما يشاء حتى إن كان تفكيره هو إنكار الإله ذاته. لكن بناء على العقيدة الدينية، عند صاحبة هذا القول والأديان عموماً، يقولون بأن الإله يعتدي على العقل عبر تهديد صاحب التفكير الخاطئ والعقيدة الباطلة بحسب الدين الموحى به بالجحيم والعذاب الأليم (قرآنياً، "إن الله لا يغفر أن يُشرك به"، ويسوعياً "هناك يكون البكاء وصرير الأسنان")، فكيف يمكن التوفيق بين عدم اعتداء الإله على العقل وبين هذه العقائد الدينية المهددة بالعذاب لمن يتحرّك عقله ويصل إلى نتيجة غير مرغوبة؟ الجواب عند في القرءان في آخر سورة المؤمنون ١١٧-١١٨، وتعليق ابن عربي المبيّن لهما في الفتوحات المكية.

أما الآية فتقول {ومَن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربّه إنه لا يفلح الكافرون. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.}

يقول ابن عربي في الفتوحات معلّقاً على قيد "لا برهان له به"، ما خلاصته أن الذي يُعمِل عقله ويبني على ما يراه برهاناً، ونظر واجتهد، ثم أخطأ، فإن دعاء النبي والأولياء "رب اغفر وارحم" يتعلّق به. أقول، بمعنى أن الذي يُعمِل عقله سينجو، إذ لن يأمر الله رسوله بالدعاء بالرحمة والمغفرة إلا وهو يريد أن يجيب الدعاء. آية "رب اغفر وارحم" مرتبطة بالاتصال وبالواو بالآية التي قبلها "مَن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به"، والآية لم تقل "من يدع مع الله إلها آخر" وتسكت، بل قيّدت ب"لا برهان له به". ولم تقل "لا برهان به"، بل قالت "لا برهان له به"، أي "له" للداعي، فإن كان له برهان مثل "لا تقف ما ليس لك به علم" ولم تقل "ليس لأحد به علم" أو "ليس للنبيين به علم" أو "ليس لأهل الذكر به علم"، بل قالت "ليس لك به علم" لك أنت، فالأمر نسبي وبالنسبة لك أنت. كذلك هنا "لا برهان له" له هو، للداعي ذاته، بالنسبة له. فإن كان له برهان وبنى على برهان وهو نتيجة إعمال العقل، فحينها حكمه "لا يفلح

الكافرون". الكافر هو الذي يُشرك ويعتقد بناء على غير برهان له، أي المُقلّد. فانقسم الناس إلى مجتهد ومقلّد. المجتهد هو الذي ينظر ويفكّر ويُعمل عقله وتُرجى له الرحمة والمغفرة بشفاعة النبي والأولياء بأمر الله لهم بالدعاء بالمغفرة والرحمة، كان ما كان ما وصل إليه. المُقلّد إن قلّد مجتهداً توصل إلى نتيجة خاطئة كالشرك، فإن المجتهد تُرجى له النجاة والمُقلّد في النار. التقليد في الباطل الذي نشره المجتهد ببرهان ظهر له واعتقد صدقه بعد نظر وتفكير واستفراغ وسع وصدق نية في طلب الحق والصواب، هو طريق جهنم للمُقلّد. بناء على ذلك، صدقت الراهبة في قولها {الإله لا يعتدي على العقل} في الآخرة، لأن صاحب العقل يبني على برهان له، وهذا اسم "أرحم الراحمين" سيحكم عليه، ويشفع فيه النبي الذي هو العقل الأول.

٣-تبقى مسألة: فماذا عن اعتداء الإله على العقل عبر اعتداء الذين يمثّلون هذا الإله في الأرض كالمؤسسات الكاثوليكية عبر التاريخ التي أحرقت وفعلت الأفاعيل بمن فكّر بغير العقيدة الصحيحة وكذلك أحكام الردّة عند المسلمين بالقتل ونحو ذلك من تعذيب وحبس؟

الجواب: الإله لا يعتدي على العقل. يعني، إذا وجدنا شخصاً يعتدي على العقل، فهذا ليس من عند الإله الحق. فهؤلاء دجاجلة ومجرمين وظالمين، بكل بساطة. {إذا كان الإله لا يعتدي على العقل، فلماذا حتى أُحاول}، الذي يعرف الإله لن يحاول حتى أن يعتدي على العقل والفهم الإنساني مهما كان من حيث هو عقل وفهم طبعاً مع التعبير عنه بالكلام، إذا قرأت قصيدة الراهبة كلها ستعرف أنها كانت تتحدّث عن نقد قصيدتها من قبل القارئ، ونقد القصائد يكون بالعقل والقول. الاعتداء على العقل يكون بالاعتداء عليه حين يتجلى ويظهر، ليس فقط حين يخفى ويستتر، وظهوره المباشر يكون بالقول، حين لا يوجد عدوان على الآخرين بالقول إذ لهم رفضه وردّه أو وضع أصابعهم في آذانهم واستغشاء ثيابهم كان مَن كان القائل.

...

الولد للمرأة مثل الكتاب للرجل. فالحَمل للمرأة ظاهر ومَثل، تأويله وباطنه هو العقل والنبوة للرجل. لذلك إذا نظرت في شؤون الحمل عند المرأة وتفسيرها الباطني ستجدها نافعة لك أيها الرجل في عملك الباطني والروحاني. من هنا رعايتك للمرأة الحامل شعيرة دينية، والسؤال عن أحوالها والتدقيق فيها ومراعاتها ومساعدتها هو مقدّمة لتحصيل مثل ذلك لك في عملك الروحاني واستجلاب للرعاية الإلهية والمولوية لك في طريقك العلمي.

على سبيل المثال: كيف تعرف المرأة أنها حامل؟ لذلك طرق كثيرة، منها وهمي ونها ظنّي ومنها قوي جداً ولا يبلغ اليقين المطلق ومنها يقيني مطلقاً.

فمن الوهمي أن تجد ألماً في بطنها لعله بعد عشاء ثقيل فتتوهم أنها حملت، تأويل هذا الرجل يزعم أن غمّه وكآبته في الدنيا علامة على كون الله قد ألقى إليه الروح من أمره وجعل في قلبه مصباح النبوة فيزعم أنه صار متجافياً عن دار الغرور ومنيباً إلى دار الخلود ولذلك يجد كآبة بينما الواقع أنه شخص يعيش غمّا دنيوياً بحتاً ولعله فقد وظيفة أو لم يجد مَن يرضي فخره وتكاثره في الأموال والأولاد.

ومن الظنّي أن تقيء المرأة وقد يكون ذلك بسبب مرض آخر أو وجع في المعدة، تأويله أن يتكلّم الرجل من ذهنه العادي في أمر الديني بناء على بعض النصوص التي قرأها وفكّر فيها بذهنه الشخصي السقيم فيزعم أنه صار مستنيراً وروحانياً.

ومن القوي جداً كأن تتبوّل على جهاز الفحص المعاصر فيخرج لها نتيجة إيجابية، تأويله أن ينظر الرجل في كتاب الله ويتوجّه بقلبه عليه فيجد المعاني تفيض منه على روحه فإن روح القرءان تُسارع إلى روح الله في الإنسان لأنهما أخوان ومن باب انجذاب الجنس لجنسه ومسارعة الشيء لشبهه فيجد القارئ الذي فيه من روح الله حينها تسارع المعاني والفتوحات إليه بمعاني لم يكن سبق له ولا لغيره أن قالها أو لم يطلع هو عليها على الأقل.

ومن اليقيني مطلقاً أن تذهب المرأة إلى الطبيب فيعمل لها فحوصات متعددة ومنها فحص دم فيطلع على حملها، تأويله أن يذهب الرجل إلى نبي أو ولي من أولياء الله ممن لهم بصيرة تنظر بنور الله فينظر فيه فيرى على وجهه آثار الروح الإلهية وإشعاع النور النبوي ويشهد سريان روح القدس فيه ويُخبره بذلك فيعرف الرجل ويستبشر بما أنعم الله عليه ليحفظه بالطاعة ويزيده بالشكر.

هذا مثال بسيط والأمر قابل لأكثر من ذلك. رعاية الرجل للمرأة لا تُضلله عن عمله الديني والروحاني، بل العكس تماماً، الرجل الحر الروحاني يجد في رعاية المرأة والأهل والعيال شعائر إلهية وتقوى قلوب وزكاة لنفسه.

...

قال (وهو رجل من أهل الحجاز المُحتَل الآن من العصابة السعودية الوهابية) : كيف أهاجر ولا مال لي؟

قلت: اقترض من بنك إن استطعت واخرج.

قال: وما حجّة ذلك؟

قلت: ثماني حجج.

ا

لأولى، أموال البنوك التي يقرضونها ويأخذون عليها الأرباح إنما هي عدم في الأصل. فهم يصنعون الأرباح من بيع العدم. البنك لديه وديعة بقيمة ١٠٠ ريال، لكنه يُقرِض وكأنه لديه ١٠٠٠ ريال مثلاً، عشرة أضعاف ما يملك، فهذه ال٩٠٠ ريال الزائدة في الواقع عدم ووهم، باعك إياه البنك، ثم حين تعمل أنت وتردّه له فإنك رددت له ٩٠٠ حقيقية مقابل الوهم الذي باعك إياه. فحين تأخذ لنفرض ٥٠٠ من هذه ال٩٠٠ الوهمية، فأنت لم تأخذ إلا وهماً وعاملت الوهم بالوهم فلم تردّه بحقيقة، أعطوك سراباً فرددت لهم سراباً، وجزاء سيئة سيئة مثلها، فتكون قد غلبتهم من هذه الناحية.

ا

لثانية، قروض البنوك ربا عندهم والربا عندهم حرام، ولطالما أزعج الوهابية عمّال البنوك بأنهم يتعاملون بالربا الحرام والذي يحارب الله ورسوله عليه، لكن الدولة السعودية مع ذلك لم تبالي بذلك بل عملت محاكم خاصة للنظر في نزاعات البنوك (سمّوها "لجنة" أو نحو ذلك حتى يتهربوا من الظهور بمظهر من يحكم بغير ما أنزل الله)، لأن بعض الناس كان يأخذ القرض بالربا أو الفائدة ثم يردّ رأس المال فقط ويزعم أن الفائدة الزايدة حرام بعدما أخذ القرض، والقضاة تحرجوا من الحكم بهذه الفائدة للبنوك فعملت الدولة محكمة أخرى تجبر المقترضين على دفع الزيادة الربوية (هذا في الماضي طبعاً، وأحسب أنه مع التغييرات الحديثة المُجاهرة بالردة عن المذهب الوهابي بل الإسلام ذاته في بعض الأمور ستغيّر هذا وتُسمّي الشيخ الذي لا يحكم بالفائدة بالمتطرف والإرهابي، على أية حال هذا لا يهمّنا لبيان هذه الحجّة). فالحاصل أن المذهب الذي ترعاه الدولة السعودية يعتبر هذه القروض ربوية وحرب لله ورسوله، حسناً، فحاربهم أنت بالعكس ولا تبالي بهم. وأما الحيل التي وضعوها كالتورق، فكما احتالوا على الشريعة عليك أنت بالاحتيال عليهم أيضاً، سيئة بمثلها.

الثالثة، القروض البنكية تجارة وليست ديون كالمفهوم الاجتماعي البسيط القديم. القروض اليوم تجارة تتربّح منها البنوك، والتجارة ربح وخسارة. فالبنك ليس رجلاً عادياً يقرض جيرانه قرضاً حسناً ليعينهم على الأكل والضروريات كما كان الحال في الماضي، بل هي تجارة يسعى البائع فيها لأكبر قدر من الربح ويسعى المشتري فيها لأقلّ قدر من الدفع والتجاذب بينهما يصنع السعر والواقع. البنك يربح حين يبيعك الوهم وتردّه حقيقة (القرض بالفائدة)، وأنت تربح حين لا تردّ القرض ولا يضعك البنك بالسجن أو يقطعوا عنك خدماتك الضرورية لفرض الدفع عليك أو نحو ذلك من عقوبات ترعاها الدولة بشكل أو بآخر. فإذا أخذت القرض وهاجرت، فقد ربحت على البنك. بينما إذا سددت القرض، فقد ربح البنك عليك. إما أبيض وإما أسود، لا

يوجد حل وسط في هذه القضية. ثم البنوك عموماً تعمل حسابها على ذلك وتفترض أن عدداً من المقترضين لن يسددوا، وهو مجرّد تكلفة مثل تكلفة الكهرباء ورواتب الموظفين، فهي ليست من قبيل الديون القديمة البسيطة في المجتمع الزراعي الصغير. ولن يحصل شيئاً لأي بنك بسبب تعسّر عدد من الناس بسبب أو بآخر، ففي البلد الكثير جداً من الذين لا يسددون القروض سواء على مستوى التجّار أو الأفراد، لأسباب كثيرة كأن تفشل التجارة أو ينفصل من الوظيفة التي أعطاه البنك القرض على أساس ضمان راتبها أو إفلاس أو موت مع عدم ترك إرث يغطّي الدين أو أسباب أخرى، فأضف فقط إلى هذه القائمة عدم سداد القرض بسبب هجرة المستضعفين من الأرض. البنك يتاجر بالقروض، وعدم تسديدها جزء من تكلفة العمل التي يفترضها.

الرابعة، البنك لن يعطيك قرضاً إلا برهن يرضى به. إما أن ترهن لديه شيئاً كمنزل، وإما أن تكون موظفاً فيراهن البنك على أنك ستبقى في وظيفتك فيستحوذ على راتبك وما يمكن أن تعطيك إياه الدولة (ليس من حسن نيتها ولكن من أخذها ضرائب من الناس) كبدل لعدم العمل في حال تم فصلك لاحقاً لسبب لا يتعلّق بك وسوء سيرتك، أو غير ذلك من رهون يرضى بها البنوك ويراهنون على نفعها لهم. فإن كانت موظفاً واستطعت أن تأخذ قرضاً بناء على راتبك وظيفتك، فالبنك قد رضي وأنت حتى لم تحتال عليه في ذلك بأي معنى قانوني، البنك يتعامل مع حرف القانون فتعامل أنت معه بحرف القانون، والبنوك لا تعرف الأخلاق الرحيمة والنوايا الصادقة بل تتعامل بكل القوة التي توفّرها الدولة الداعمة للبنوك (وفي حال الدولة السعودية، لا توجد بنوك يملكها أفراد في الحقيقة بل الدولة تملك كل شيء وإن وضعت بعض الواجهات هنا وهناك، وأقصد بالدولة العائلة السعودية وخصوصاً كبارها والتجّار الذين يدورون في فلك خدمتها). بكل بساطة، البنك راهن على رهنك وخسر. يوجد غيرك كثير راهن البنك على بقائهم في الوظيفة أو استحواذهم على رواتبهم وتعويضاتهم، ونجح وربح البنك. ستكون أنت من الحالات التي خسر فيها البنك، وقد اتخذوا قراراً تجارياً مرضي لهم وخسروا، هكذا هي التجارة.

الخامسة، البنوك كبار لا يحتاجون من يدافع عنهم. فأنت لن تدافع عن البنوك ولا هم وظّفوك ولا أي درجة من الجنون المعتبر يمكن أن تجعل أي فرد مستضعف مقهور يفكّر بأنه يريد الحفاظ على سلامة البنوك ويتعامل معها بشرف، والشرف الوحيد الذي تفهمه هذه البنوك هو كسب أكبر قدر من المال ولو لحس الناس الأرض وبلعوا التراب. فلا تكن حماراً مجنوناً وتتوهم أنه

من واجباتك الدفاع عن البنوك والحفاظ على أموالهم (الوهمية والربوية) المملوكة للدولة الطاغية. من شدّة استعباد الناس هناك صار بعضهم يتحرّج حتى من إبعاد قَدَم مَن يدوس عليه من على رقبته. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السادسة، نحن في حرب حرية وحقوق، مع الدولة الطاغية ومع كل ما يتبعها من أنظمة تجارية واجتماعية ودينية. وفي الحرب الخداع حق والفوز بكل طريق ممكن واجب. أنت لا تريد أخذ قرض حتى تُعربِد ثم لا تسدده، وبالمناسبة الكثير يفعل ذلك ويتعسّر عن سداد قروضه لأنه اشترى سيارة يتفاخر بها أو صيّف مع عائلته لبضعة أسابيع ورجع يضرب أخماساً بأسداس بين جدران السجن حيث وضعته شرطة البنوك التي هي الدولة. أنت شخص مقهور مُستعبد لم يكن لك خيار أن تولد في بلدة ما، وتريد الخروج إلى بلدة أخرى من أرض الله الواسعة، وليس أمامك طريق ولا حيلة للحفاظ على استقلالك وكرامتك إلا هذا أو هذا طريق نافع لك.

السابعة، الضرورة. لأنك في حالة ضرورة وفي هجرتك خطورة، فلا ينبغي أن تفكّر وكأنك في بحبوحة وتراعي الخواطر اللطيفة والأمور الشريفة من كل وجه وبكل اعتبار ومن جميع الزوايا. أنت تتحدّث عن الهجرة من الاستعباد والقهر، وهو أمر قرنه الله بقتل نفسك "اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم". وما الذي اضطرّك إلى الهجرة؟ الاستعباد والظلم والطغيان. إذن، إذا كانت توجد مسؤولية على أحد فهي على مَن أخرج الناس من ديارهم بظلمه وقمعه وتألهه. فدع التفكير في أمر قرضك لغيرك ممن اضطّرك إلى ما أنت فيه.

الثامنة، القرءان والأثر. حين خرج بنو إسرائيل من مصر فرعون أخذوا معهم من "زينة القوم" يعني قوم فرعون، لماذا؟ لأنهم استعبدوهم وقهروهم فأخذوا ما استطاعوا من تعويضات لأنفسهم. كذلك كان النبي في قطع طريق قوافل قريش، فإن قريش بإخراج النبي ومن معه من ديارهم وأخذ أموالهم وتعذيبهم وقتلهم فلكل ذلك تعويضات مالية كبيرة. وكذلك الحال اليوم، فإن التعويض النفسي والبدني لكل مستعبد في أي دولة طغيانية لا يعوّضه شيء، والعمر الذي ضاع وفات في القهر والذلّ لا يردّه شيء، وأقلّ ما يقال أن كل مستعبد يستحق تعويضاً لا يعلم قدره إلا الله، فأَقلّ الأَقلّ أن يستحق كل مستعبد يريد الخروج من تلك الدولة قدراً من المال يستعين به على هجرته ويفكّ به رقبته. أنت أصلاً مسلوب في تلك البلاد، وتستحق تعويضات لا يعلمها إلا الله، فلا تفكّر في حقوقهم على فرض أن لهم حقوق، وتنسى حقوقك التي هي قطعاً لك.

الخلاصة: هذه ثماني حُجج تبرر لكل مَن يريد الهجرة من بلاد الظلم أن يأخذ قرضاً من بنك ويستعين به على حاجته. بالنسبة للدنيا، فالبنوك تُقرض للتجارة من مال وهمي وتستغل كل قدرة وحيلة للتربّح وهي تابعة للدولة وكبارها وبيدها السعي بالقانون في بلادها لجعلك تدفع القرض وهذا أقصى ما تستحقّه. أما بالنسبة للآخرة، فلا أظنّ أن أصحاب البنوك سيخاصمون أحداً عند الله على قرض ربوي !

...

قلت: الهجرة ثلاث مستويات.

العقلي (الاستعداد الفكري وحسن النية ومعرفة المقصد ونحو ذلك).

الوطني (البلد التي سيهاجر لها الإنسان ولماذا)

المالي (المبلغ الذي سيحتاجه إلى أن يستقر في البلدة الجديدة ويعمل هناك ليكسب معاشه. مثلاً مصاريف المحامي، سكن ومعيشة وتأمين صحي، حسب فترة معاملة الهجرة في تلك البلدة).

بالنسبة للجانب العقلي، فقد كتبت وبينت كثير منه في كثير من كتبي.

بالنسبة للجانب الوطني، فقد كتبت مقالة (سؤال عن الوطن)، والنتيجة التي وصلت لها خلاصتها، أحسن مكان للهجرة في هذا الزمان هو أمريكا، فإن لم يستطع فالمكسيك.

بالنسبة للجانب المالي، كتبت مقالة قرض الهجرة هذه التي هي جزء من هذا الكتاب وأرسلتها كمقالة مستقلة لأهميتها في قضية الهجرة.

...

الخوف من الخلق وفقدان الرزق ولو على حساب اتباع الحق، إن لم يزولا بسبب قولك "لا إله إلا الله"، فأنت لم تقل بعدُ "لا إله إلا الله".

...

إن كان الصادق الكريم يدخل النار، فلا أعلم مَن سيدخل الجنّة.

...

لكل مرحلة امتحان، امتحان للرسل وامتحان للمؤمنين. أما امتحان الرسل، فالصبر على تبليغ الرسالة والاستقامة مهما كانت الظروف الطبيعية والاجتماعية. أما امتحان المؤمنين، الصبر مع الرسل مهما صدر من الرسل من قول وفعل وحال. صبر الرسل مع الرسالة، وصبر المؤمنين مع الرسل. والرسالة رسالة الله، والرسل رسل الله. فهو صبر لله، ولن يكون ما لله إلا بالله "ما صبرك إلا بالله".

...

لو كنت أبالي بالثقافة، لما هاجرت. أنا أفرض ثقافتي ما استطعت بحق وعدل وإحسان.

...

وكأيِّن من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها مُعرضون

من هذه الآيات، المشرّدون الذين يمرّ عليهم الذين يعيشون في أثرى بلاد الأرض اليوم. نعم منظرهم يخرّب المنظر العام، ورائحتهم كريهة، وقد يزعجون الناس بأقوالهم وأفعالهم. لكن ما معنى كل ذلك؟ التخريب والكراهة والإزعاج وسائل جذب انتباه وفرض وجود. الآية كذلك تفرض نفسها فرضاً، وحتى المُعرِض عنها إنما يُعرِض "عنها" بالتالي قد لاحظ وجودها وبعد ذلك أعرض، كما قال الله عن مجئ أهل الكتاب إلى الرسول "فاحكم بينهم أو أعرض عنهم"، فأثبت الإعراض له بعد مجيئهم إليه بالتالي الإعراض بعد ملاحظة الوجود. فما هي آية المشرّدين؟ من ذلك:

أ-رفع راية الحرية ولو على حساب الراحة الجسمانية والملائمة الاجتماعية. للمشرّدين ملاجئ يستطيعون الذهاب إليها ومنافع تُصرَف لهم ويستطيع الواحد فيهم أن يظهر بصورة تجعله كما قال الله "يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف"، فلم يكن هؤلاء الفقراء الذين يذكرهم الله بأحسن حالاً من فقراء أمريكا مثلاً وخصوصاً فقراء لوس أنجلوس. فإذا نظرت ستجد فيهم مَن يرفض الملاجئ ونحوها بحجّة الحرية الفردية، بمعنى أنه يرفض القيود (المعقولة بالمناسبة، مثل عدم تعاطي المخدرات والرجوع في وقت معيّن من الليل) ويرفض الخدمات المتوفرة له مجاناً المشروطة بالخضوع لتلك القيود. بغض النظر عن الحكم على الأفراد، المعنى العام والجوهر وراء هذا المظهر هو رفض الراحة والملائمة إن كانت مشروطة بقيود خارجية، وهذا الرفض فعل من أفعال الإرادة الحرّة القوية، فينبغي تذكّر ذلك كلّما رأيتهم.

ب-التذكير بقيمة الزهد الدينية. لا أدري نسبة المتدينين والذين يختارون التشرّد لمقصد ديني ("أما ابن الإنسان فليس له مكان يضع فيه رأسه")، لكن مرّة أخرى بغض النظر عن ذلك من حيث تحققه في وقائع الأفراد، فالآية ثابتة بنفس وجود الظاهرة القابلة للتأويل تأويلاً روحانياً وعقلياً مقدّساً بشكل عام. في مجتمع همّ الكثير من الناس مُرَكَّز على الظاهر والطبيعة والمادة، لابد من وجود قوّة معاكسة تُجلِّي الرؤية المغايرة للحياة وهي رؤية الزهد فيها واللامبالاة الكاشفة عن معنى "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافر منها شربة ماء". فالمشرّد يقول بلسان حاله لعبيد الدنيا "هذه دنياكم التي تتقاتلون عليها، تحت قدمي".

ج-الرحمة بالمبالغين بالخوف من الموت بسبب فقدان الرزق. في مجتمع يزداد فيه القلق من عدم القدرة على العيش في حال لم يحافظ فيه الإنسان على مستوى عالي ومبالغ فيه من الجهد والهمّ والغمّ في سبيل تحصيل المال، أرى أن وجود أناس يعيشون، بغض النظر عن مستوى المعيشة كيفياً وجمالياً، لكن المهم وجود أناس يعيشون ولو كانوا في حالة تشرّد تخفف من عبء طلب المعاش ولو نفسياً ولو في أعمق زاوية من زوايا الذهن ولو قليلاً وهذا القليل نافع. بمعنى أن الإنسان المجتهد سيقول "ما أسوأ ما يمكن أن يحصل إن فشلت أو طُرِدت؟ سأصبح مثل نصف مليون إنسان في هذه الدولة، والموت مع الجماعة رحمة وكذلك الحياة مع الجماعة نعمة". بل بالعكس، حين يوجد قبول عام لوجود المشرّدين (وهذا لا يعني بحال من الأحوال عدم مساعدتهم بحجّة أنهم "آيات" لمعاني نافعة وحقيقية، بل لابد من مساعدتهم بتوفير كل شيء ممكن معقول اقتصادياً لهم ولعلّي أشير إلى شيء من هذا بعد ذلك إن شاء الله)، أقول حين يوجد قبول عام لوجود المشرّدين في المجتمع فإن قلق المجتهدين وخوفهم من المجهول يقلّ ويخفّ، بالأخصّ إن علموا بوجود وسائل رعاية اجتماعية ولو كحدّ أدنى. المصيبة الكبرى للإنسان أن يتصرّف بناء على غريزة البقاء الحيوانية بدلاً من إرادة الحياة العقلانية.

د-التنبيه على الفرق ما بين النفس والبدن. حين نجد الإنسان يقبل وساخة وتعب وقبح بدنه ومظهره الاجتماعي، ومع ذلك لم ينتحر بعد، فهذا يعني أنه يجد أمراً ما في نفسه يجعله يريد البقاء على قيد الحياة الدنيا، بغض النظر عن نوعية ومستوى ذلك الأمر النفسي، فقد يكون أمراً روحانياً كفقراء الصوفية وقد يكون أمراً ذهنياً كمتعاطي المخدّرات ومَن له فكرة أو عقدة تفرض نفسها عليه بنحو لا يستطيع مقاومتها بذهنه أو لا يريد مقاومتها أو يستسلم لها. في جميع الحالات يوجد تمييز ما بين النفس والبدن، بحيث تُعطى الأولوية لراحة النفس وحالتها على راحة البدن وظروفه. هذا تنبيه عظيم، وأساس من أسس فهم الذات الإنسانية ومقامها. قد تتشوّه صورة الآية لكن تبقى دلالتها سليمة على الجوهر، ومن هنا الفرق ما بين الفقير الصوفي والفقير المدمن أو المهلوس أو المريض النفسي، فالفقير الصوفي صورته حسنة ودلالته صادقة والفقير غير الصوفي قد تكون صورته سيئة لكن دلالته ولو لم يعلم هو ذاته عن هذه الدلالة صادقة.

الحاصل: في المشرّد أربع معاني صالحة لاستنباطها من بئر وجوده وهي الحرية والزهادة والرحمة والنفسانية. وإنسان في مجرّد وجوده هذه المعاني ينبغي احترامه والنظر إليه بعين الإجلال على أقلّ تقدير.

...

لسان حال عوام الصوفية مع مشايخهم: خوّفونا من الباطنية فصرنا ظاهرية، خوّفونا من الفردية فسقطنا في الحزبية، خوّفونا من الكشف فانحططنا إلى التقليد، خوّفونا من الاتصال بالله مباشرة فصرنا كلاب شيخ لا يعلم حاله ومقصده إلا الله.

...

إذا رأيت الشيخ ينهى عن التدخّل في السياسة ثم يأمر بالخضوع للسياسة القائمة ويبررها ويمدح حكامها فقد تناهى في النفاق والغباء وقلّة الحياء. تبرير الواقع شأن عبيد البشر، تغيير الواقع شأن عباد الله. {ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً}.

...

يزعم بعض المشايخ أن عدم الكشف أحسن من الكشف، ويروّج هذا عند تلاميذه (وكأنهم يملكون الكشف أصلاً حتى يزهدوا فيه، أو عرفوا طريقه ثم زهدوا فيه)، وحجّته في ذلك أن الله إذا كشف لك ثم عصيته سيأخذك فوراً بالعقوبة، ويستشهد بقصّة مائدة عيسى، ونفس هذا الشيخ ادّعى أنه خُيِّر ما بين رؤية النبي وعدم رؤيته فاختار عدم رؤيته لأنه لم يكن ليتحمّل أن يرى النبي ويُكمِل حياته بالنمط الاجتماعي الطبيعي.

أقول: لابد أولاً من التمييز ما بين الحجّة القرآنية وما بين الرأي الشخصي للشيخ. فلنُخرِج القرءان من هذه المجادلة لأنه لم يذكر القرءان هنا إلا بعدما أحكم رأيه الشخصي.

أما قصّة مائدة عيسى، فظاهر القصّة أنها مائدة نزلت في صورة طبيعية مثل ما نزل القرءان باللسان العربي فأخذ صوته الأصوات والحروف العربية الطبيعية، "نأكل منها" كما قالوا. وعلى ذلك هم مثل الذين قالوا "أرنا الله جهرة" لكنهم افترقوا عنهم من حيث أنهم لم يسألوا رؤية ذات الله بل سألوا رؤية عطاء الله فأعطاهم ذلك. ومن هنا جاءت العقوبة لهم، لأن الله قال "يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين"، فاليوم الملائكة مرئية لكن بعين الباطن " نزل به الروح الأمين على قلبك" و "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا" فهؤلاء يشهدون الملائكة ويسمعون كلامهم لكن في بواطنهم، فيبقى مجال للتكذيب أو الجحد لمن يقول لنفسه "هذه وساوس من نفسي وخيالات تهيأت لي" ونحو ذلك من مقولات هي نفس ما قالته الأقوام الجاحدة لرسلها وأنبيائها. أصحاب عيسى سألوا هذا النوع من التنزيل وليس التنزيل في النفس بالأمور الروحية بل هذا النوع قد حصل لهم كما قال الله قبل ذكر موضوع المائدة مباشرة "أوحيت إلى الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي" ثم ذكر

بعدها مباشرة سؤالهم المائدة، مما يعني أنه لم يكفهم الوحي المباشرة الذي جاءهم من الله في نفوسهم بل طلبوا الرؤية بأبدانهم على طريقهم مَن قبلهم "أرنا الله جهرة" مع الفرق المذكور ما بين الذات والعطاء. الآن، هذا ليس هو الكشف الذي يتحدّث عنه الصوفية ويبنون عليه علومهم وشؤونهم، بل وضعوا القواعد والخلوات والأوراد كوسائل يتوسّلون بها إلى الله لكي يرزقهم الكشف ليعلموا علم اليقين. فخلافاً لهؤلاء المشايخ الذين يزهّدون مقلّديهم في الكشف وطريقه، مشايخ الصوفية كانوا ولا زالوا يقولون ويكتبون ويفعلون ضدّ ذلك، ويكفي ما ذكره الشيخ ابن عربي في هذا الباب (وأذكر شيخنا هنا تحديداً لأن الذين حكيت مقالتهم من المشايخ المعاصرين يُجلّون ابن عربي ويعتقدون ولايته وإن كانوا حسب اطلاعي لا يدرّسون كتبه علناً ولا يحثّون الناس عموماً على الانتفاع بها). الكشف للولي مثل الرؤيا أو الوحي للنبي، أي في النفس والقلب أو بعبارة مختصرة في الباطن. بينما ما سأله أصحاب عيسى إنما سألوه بعدما جاءهم الكشف افي الباطن ومع ذلك سألوا التصوير في الظاهر، وهنا سبب المعاقبة الشديدة المذكورة في "فإني أعذّبه عذاباً".

فإن قلت: بنو إسرائيل أيضاً حسب ظاهر القصّة رأوا عطاء الله وفعله ظاهراً فلماذا لم يهددهم الله بمثل هذه العقوبة التي للحواريين؟ أقول: لأن بني إسرائيل لم يؤتيهم الله وحياً مباشراً أخبرهم به "ءامنوا بي وبرسولي" كالحواريين وهو الفرق الأكبر ما بين الفريقين، وكذلك لا يحضرني الآن موضع واحد سألوا فيه موسى مثل ما سأل الحواريين بل كانت الآيات إما تأتي بفعل الله ابتداء أو بعد خوف واعتراض عام منهم مثل "إنا لمُدرَكون" أو بعد سؤال عن أمر طبيعي بدون طلب وسيلة خارقة لإحداثه مثل "إذ استسقى موسى قومه" ولم يقل أنهم سألوه مثلاً أن يُنزل الله عليهم أكواب ماء من السماء ليصدّقوه، أو حين سألوا موسى أمراً كان سؤالاً علمياً مع إقرارهم بوساطة موسى مثل "ادعُ لنا ربّك يبيّن لنا" وهذا أمر معنوي قلبي نفسي أو باطني، والقضية الوحيدة المخالفة لما سبق هي مسألة "أرنا الله جهرة" وأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فعاجلهم بالعقوبة كما أنذر الحواريين بها بعد سؤال عيسى.

هذا بالنسبة للقرءان. فأخرِجوا القرءان من استدلالاتكم العقائدية والسلوكية والأخلاقية التي في الواقع لم تبدأوا من القرءان أو من روح القرءان التي نفخها الله فيكم وأنطقكم بها، بل قيّدتم أنفسكم بمذاهب ومسالك ومواطن صيّرت تنزّل هذه الروح ومعاني القرءان فيها لا يكون إلا بتحريفه بنوع ما وبدرجة ما.

أما عن الادعاء بأن الله خيّر إنساناً ما بين رؤية النبي وعدم رؤيته فاختار عدم رؤيته: فلا أدري أية عبودية هذه يكون معها اختيار، ولو تمّت العبودية لقال كما قال النبي "اللهم خِر لي واختر

لي“ على أقلّ تقدير. ثم أين هذا من قول النبي عن المؤمنين في الزمان اللاحق أن الواحد منهم لو خُيِّر أن يخرج من ماله وأهله ليراه لفعل ذلك، فعلى فرض أن رؤية النبي ستؤدي إلى هذه الجذبة الخارقة فليكن، إذا كان مجنون ليلى أهلك نفسه وماله وحياته الاجتماعية في سبيل حب ليلى فيا لخسارة مَن لا يفعل على الأقلّ مثل ذلك في حب النبي. هذا ورؤية النبي رحمة ولطف، وليست دماراً في الحقيقة، فأي شقاء أو أي ذنب هذا دفع إنساناً لكي يرفض مثل هذه النعمة على فرض توفّرها حقاً. ثم قارن هذا بحال شيخ الشاذلية (والقوم شاذلية) الذي كان يقول بأن النبي لو غب عنه طرفة عين لما عَدَّ نفسه من المسلمين، وأي فائدة للدخول في طريقة والانتساب إلى مشايخ مع مخالفتهم في كبير أمرهم وعظيم شأنهم وأساس من أسس رؤيتهم، أليس هذا في الباطن من انتساب الرجل إلى غير أبيه المنهي عنه في الشريعة فكذلك انتساب الصوفي بالاسم إلى ولي مع مخالفته في قوله وفعله وحاله بالرأي الصريح المنكر للتمثّل والتحقق بمثل ما تحقق به منهي عنه في الطريقة.

الحاصل:

-الكشف الصوفي لا يتعلّق به إنذار أصحاب مائدة عيسى لأن الكشف في الباطن بينما المائدة في الظاهر. والكشف قاعدة علم الصوفية المحققين وبدونه عادوا إما مُقلّدة وإما أهل كلام وإما فلاسفة وكل ذلك كانوا ولا زالوا ينكرونه.

-تصوف بدون سعي للكشف ليس تصوف بل دروشة سطحية.

-مَن استطاع أن يرى النبي أو يتوسّل لذلك بكل وسيلة فليفعل فهو خير كلّه صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كانت رؤيته ظاهراً مع الإسلام جعلت السابقين صحابة لهم مقامات كثيرة يعتقد بها حتى الذين حكيت مقالتهم، فإن رؤيته باطناً مع الإسلام تجعل اللاحقين إخوة ولهم ذوق في الصحبة بل ما هو فوق الصحبة الظاهرية من وجه.

استمعت اليوم إلى شيخ آخر من نفس دائرة الشيخ الأول، بل هو شيخه، يجيب عن سؤال ورده من أتباع طريقته خلاصته أنه داوم على أعمال الطريقة أربع سنوات ولم يأتيه وارد، فأجاب هذا الشيخ بما خلاصته هذا أمر حسن فإن الواردات تأتي لتثبيت القلب لكننا نعبد الله لأنه يستحق ذلك وليس على سبيل اللذة الآتية من الواردات.

أقول: أوّلاً ومن الحكم العطائية الشاذلية "مَن ليس له وِرد فليس له وارد"، بالتالي مَن له وِرد لابد أن يكون له وارد. فعل وانفعال. دعاء وإجابة. ذكر وأثر. وقد قال الله "اذكروا الله ذكراً

كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلاً" ثم أكمل ولم يقف بعدما ذكر العمل بحجّة أننا نذكر ونسبّح لأن " الله يستحق ذلك" بل ذكر أثر الذكر والوارد بسببه فقال "هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما" والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، فهذا مثال آخر من نوح "استغفروا ربكم إنه كان غفّارا" ثم سكت؟ كلا. قال "استغفروا" لأن الله يستحق ذلك، أم قال بعدما ذكر فعلاً استحقاق الله لذلك من حيث أنه "غفارا"، لكنه زاد واردات من آثار الاستغفار فقال "يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهارا" ثم قال بعدها "ما لكم لا ترجون لله وقارا"، بالتالي توقير الله لا يتعارض مع التوسّل إليه بالاستغفار ليرسل السماء ويمدّ بالأموال وبالبنين ويجعل الجنّات والأنهار للمُستغفِر، مثال آخر حتى لا نطيل وتكفي مراجعة القرءان بدراسة بدون تمذهب ظاهري أو باطني معيق وعقيم، قال رسول لقومه "يزدكم قوة إلى قوتكم" كأثر من آثار إيمانهم. على هذا النمط، ربط الأذكار بالآثار حق في كتاب الله، بل ربط الأعمال بالآثار قاعدة الحساب ويوم الدين وسنن الله في العالمين. الآن، حين يأتي شخص دخل في طريقة وبقي أربع سنوات حسب سؤاله لم يأتيه أي وارد، فما جواب ذلك؟ جوابه قطعاً ليس بأن تقول له في هذا الزمن الذي كفر فيه الكثير بالحقائق الدينية "جيد" بحجّة أن طلب الوارد من طلب اللذة وطلب اللذة يتعارض مع عبادة الله لذاته، هذه الحجّة باطلة بكل أجزائها. فطلب الوارد الروحاني ليس من قبيل اللذة المذمومة شرعاً، بل هو لباب الدين بحيث يتم تقديم اللذة الروحية على اللذة الشهوانية، ثم إذا كانت حتى اللذة المادية غير مذمومة شرعاً بإطلاق (وأظن هؤلاء المشايخ لن يعارضوا ذلك) فمن باب أولى أن لا يكون طلب اللذة الروحانية مذموم شرعاً. هذا أمر. أمر آخر، طلب اللذة بكل معانيها لا يتعارض مع عبادة الله بل إن الله دعا إلى عبادته بالتخويف من الألم بأصنافه ورغّب فيها باللذة بأصنافها "لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وأنتم فيها خالدون" وَ "لهم أجرهم ونورهم". ولو كان طلب اللذة فعلاً يتعارض مع عبادة الله لوجب ذمّ فعل نبينا الذي كان يكثر من النكاح وانضمّوا إذن إلى فريق اليسوعيين المنتقدين لنبينا بسبب ذلك، هذا في اللذة المادية "الحيوانية"، فما ظنّك باللذة الروحانية والإلهية (أين هم من "شربنا على ذكر الحبيب مدامة، سكرنا بها من قبل أن يُخلَق الكرمُ"، وصاحب هذا مدفون بجوارهم. أو إن شاؤوا فليذهبوا إلى شهيد حلب ويسمعوا منه "أبداً تحنّ إليكم الأرواح، ووصالكم ريحانها والراحُ"، فحلب قريبة منهم أيضاً.)

الأولى أن يؤتى بهذا المنتظم في الطريقة لأربع سنوات لمراجعة حالته الخاصة لرؤية ما يعيق الواردات عنه إن كانت فعلاً لم ترد عليه ولعلها وردت ولم يدركها. أيما مؤمن لا يُفتَح عليه لمدّة سنّة فهو خبيث القلب، فالأرزاق تُقسَم كل سنة ورزق الروح مع رزق البدن، وكذلك قال في

الكلمة الطيبة "تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها"، وهذا تأويل ابن عبّاس الوارد في تفسير السيوطي (مَن القوم في جواره أيضاً)، قال ابن عبّاس {كشجرة طيبة وهو المؤمن} ثم قال في أصلها ثابت {يقول "لا إله إلا الله" ثابت في قول المؤمن}، وحين ذكر "تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها" قال {يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار}. إذن الربط ما بين الشجرة والمؤمن، وما بين الأُكل والأذكار، وارد عن السلف. حسناً. الآن ما هو الحين؟ في قول هو {كل ساعة من الليل والنهار}، وفي قول {بكرة وعشية}، وفي قول {شهر}، وفي قول {شهرين}، وفي قول {كل ستّة أشهر}، وفي قول {كل سبعة أشهر}، وفي قول {سنة}. إذن، تحصّل لدينا سبعة أقوال، ما بين كل ساعة إلى كل سنة. والحق أن كل هذه الأقوال صادقة باختلاف المؤمنين. فبعض المؤمنين تأتيه الواردات كل ساعة (ليس بمعنى ستين دقيقة لكن كل لحظة وهم أهل "كل يوم هو في شأن" الذين يتقلّبون في الفتوحات مع الأنفاس) وهم أهل أعلى درجة، ثم تتنزّل درجات المؤمنين حتى تبلغ درجة المؤمن الأدنى والأضعف الذي يحصل له الوارد كل سنة مرّة. فالقضية ليست دروشة، القضية تحقيق قيمة الطريقة ومدى الاستقامة عليها. صرف قيمة سعي إنسان حسب سؤاله استمرّ على طريقة ما أربع سنوات بجواب مختصر في دقيقتين أقلّ ما يقال فيه أنه استعجال ولامبالاة بتجربة هذا المُقلّد الذي ربط عنقه بالشيخ وحصر صلته بالله في طريقته، فأدنى ما يستحقه مثل هذا الملتزم المنتظم ما يرفع عنه سبب منع الواردات عليه بالرغم من التزامه بالأوراد. {قل رب زدني علما} لم يكن هذا من النبي بُعداً عن العبودية أو طلباً للذّة علمية عقلية روحية منفصلة عن صلته بربّه. أما حصر الشيخ للواردات بأنها لـ"تثبيت القلب"، فلا أدري ماذا يقصد بتثبيت القلب هنا بالضبط؟ إن كان يقصد نوع من الدعم العاطفي، وهو المعنى الذي خطر لي عند سماعه في سياقه ووصفه، فهذا أقلّ ما يقال فيه أنه اختزال شديد لأعمال القلب بحسب الرؤية القرآنية، لكن حتى إن فرضنا أن هذا هو المقصود، فإن السائل يبدو فعلاً أنه بحاجة إلى نوع من الدعم العاطفي ليستمر على الطريقة بعد صبر أربع سنوات فيها فكيف دعمه الشيخ؟ بإنكار أساس شكواه بغير وجه حق وبنحو جواب يفترض على أقلّ تقدير أن السائل قد بلغ أعلى مراتب الولاية التي صار يعبد الله فيها لأنّه يستحقه بدلاً من أن يعبده ويحبّه على ما يغذوه به من النِّعَم كما قال النبي بدون إنكار "أحبّوا الله لما يغذوكم به من النعم" أو كما قال عليه السلام، فعلى فرض أصلاً أنه يوجد إنسان يعبد الله فقط لأن الله يستحق العبادة بصورة مطلقة وهو أمر لم يرد حتى عن الأنبياء الذين دعوا وسألوا أنواعاً من العطايا الروحية والطبيعية والدنيوية والأخروية، فإنه حتى على فرض إمكان ذلك لا يصدق إلا على بالغ أعلى درجة في العبودية والولاية ولعله النبي ذاته الذي هو العبد الكلّي المحض الخالص، ولو كان هذا السائل كذلك لما كان تابعاً لطريقة هذا الشيخ ولا غيره بل لعله يكون من

الأفراد أو من أصحاب الطريقة أنفسهم، فكيف يجيبه الشيخ بجواب لا ينطبق على أحد وإن انطبق على أحد فلا ينطبق على تابع طريقة. وإن كان يقصد بالتثبيت التثبيت بالعلم والكشف والرؤية والرؤيا فهذا من الآثار التي رتّبها الله على الأذكار والطرق المأذونة من لدنه، فهذا عين ما نحن فيه ويرفض الشيخ الإقرار بقيمته.

نعم، لعل الشيخ يقصد أنه يخاف على مريديه من الأنانية ("أنا أريد الوارد والكشف") والأنانية بداية الخروج عن التبعية والتفرّد والذي بعده يصل إلى يد الشيطان، أو لعله يقصد أنه يخاف أن يدلّ مريديه على أعمال لا تنتج لهم بسببها الآثار بإذن الله فيعتقدون بطلان الطريقة أو بطلان مشيخته وقيمة إذنه وشفاعته أو لهم ينكرون الدين والإيمان بحجّة أنه لم يُفتَح عليهم فيه بشيء. هذه كلها مبررات أحسب أننا إذا جالسنا أحد هؤلاء المشايخ سيذكرها بعد أن نجيب بما سبق أن أجبنا عليه ويتبيْن أن السبب الحقيقي لقولهم ما قالوه ليس قضية اللذة ولا العبودية المحضة. لكن حتى هذه المبررات لا تغني من الحق شيئاً. لأن الفردية حقيقة ذاتية لا يمكن إنكارها "جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" و "لا تملك نفس لنفس شيئاً"، وعدم انتاج الأعمال يدل إما على بطلان التعليم أو بطلان المشيخة أو عدم استقامة المريد فعلى الوجهين الأولين يجب الكفّ عنهما وعلى الوجه الثالث لابد من تنبيه المريد وعلاجه. لا مبرر لمثل هذا المسلك لشخص يأخذ الدين بجدّية، ودين تلاميذه خصوصاً.

الحاصل:

-طلب الوارد بالورد أمر حق ومشروع.

-طلب منفعة النفس بالدين أمر حق ومشروع وفطري والكل يفعله شعر أم لم يشعر ولو استمعت إلى أي متكلّم في أي دين ستجده يبني على هذا الأساس حتماً وقطعاً ولا مفرّ له منه. "مَن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين".

-مشيخة لا توصل المريد إلى المشيخة لا يُعوّل عليها.

الذي لاحظته على هذا النمط من المشايخ من متصوفة العصر هو أن تعليمهم يدور حول كلامهم هم فقط ولذلك لا تجدهم يتحاورون ويتدارسون مع تلاميذهم، ثم إنكار قيمة المسلمين الفعلية خصوصاً ممن يتبعهم وقيمة عقلهم وإرادتهم ونفوسهم، ثم تعليمهم الخضوع المطلق وتعويدهم عليه على المستوى الديني وكذلك بعدها على المستوى السياسي (نفس هؤلاء ستجدهم يبررون طغيان عسكر مصر وكأنهم يتحدّثون عن القضاء والقدر أو كأنه ليس في الإمكان السياسي أبدع مما هو كائن—ما دام هذا الكائن من العسكر!) ولهم في باب تبرير

الواقع المزري من كل وجه تقريباً عجائب لا يكادون يحسنون التبرير بعُشرها لخصومهم في الدين والمذهب (ما أكثر شتائمهم للوهابية في كل مناسبة ولو بعيدة، وينسنون أنهم وهابية أيضاً في باب السياسة وإن كانوا خصومهم في باب الرأي، فما هو لباب الوهابية غير الخضوع المطلق للوضع السياسي القائم الداعم لهم أو الذي ينفعهم أكبر نفع أو لا يضرّهم أكبر ضرر. الوهابية الخضوع للطاغية، وهذا ما يفعله ويبرره حتى هؤلاء الذين يشتمون الوهابية صباح مساء باسم السنّة والأشعرية والصوفية. الكل وهابية في السياسة، يختلفون في زيارة القبور مع أنهم كلّهم يبررون للعامّة العيش في قبور ويقنعون الفرد بأنه صرصور— إن كان سعيد الحظ !)

تصوّف بدون حريّة هو من المسوخ الجهنّمية.
انتهى.

تعزيز: قرأت اليوم في وردي بعد كتابة ما مضى بالأمس ما يعزز ما ذكرناه في معنى مائدة عيسى. مباشرةً في الصفحة المقابلة من سورة الأنعام، فإن ذكر المائدة في نهاية سورة المائدة، نجد هاتين الآيتين {ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين. وقالوا لولا أُنزل مَلَك ولو أنزلنا مَلَكاً لقُضي الأمر ثم لا يُنظَرون}. فتنزيل الكتاب لم يكن تنزيلاً مباشراً على المستوى الملموس (أي الطبيعي)، بل كان على قلب النبي ومن قلب النبي تيسّر على لسانه، فمعنى {في قرطاس فلمسوه بأيديهم} ومعنى {أُنزل عليه مَلك} هو مثل معنى قول الحواريين {هل يستطيع ربّك أن يُنزِّل علينا مائدة من السماء}، بعبارة أخرى، تنزيل على المستوى الطبيعي لا المستوى النفسي الباطني. ولاحظ قول الله {لو أنزلنا مَلَكا لقضي الأمر ثم لا يُنظرَون}، فمن الواضح أن المقصود بإنزال المَلَك هنا ليس الإنزال مطلقاً وإلا فقد تنزّلت الملائكة على النبي مثل "تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر"، وكذلك تتنزّل على المؤمنين "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة"، وكذلك نزلت لنصر المؤمنين في بدر "ثلاثة آلاف من الملائكة" منزلين ومردفين، بالتالي ليس المقصود الإنزال مطلقاً بل نوع من الإنزال وهو الإنزال المحسوس والظاهر، وبهذا تنقطع النَظِرة المبنية على تثوير ما في النفوس وتمحيصها من حيث غيبها وإعمال العقول والنظر بعين القلب. كذلك الحال في تنزيل الكتاب، {في قرطاس فلمسوه بأيديهم} غير {تنزيل الكتاب} الواقع فعلاً لكن في القلب كأساس. من هنا نجد الفرق ما بين الكشف ومائدة عيسى، القياس الباطل الذي قام به مَن حكينا مقالته، فإن الكشف في النفس بينما المائدة في الحس،

وانقطاع النَظِرة إنما يكون بظهور الأمر في الحس لا في النفس، كما سيكون الحال يوم الدين حين يقال للمكذّبين أمام النار {أليس هذا بالحق} فلا يستطيعون إنكاره بينما يستطيعون إنكاره الآن لأنه غيب وباطن وروح ومعنوي ونفسي أو بعبارة واحدة لأنه بالأصل أُخروي لا دنيوي.

...

ملحوظة: كنت ذكرت في الخزائن العاشرة أني ما بعده من هذا الصنف من الكتب سأسمّيه بالخزائن أيضاً إلى ما شاء الله من أعداد. سأغيّر ذلك وأفتح المجال لأسماء أخرى إن شاء الله، والعشرة كاملة. فكتاب الفتوحات الأولى هذا هو ما كتبته بعد الخزائن العاشرة، لمن يبالي بالترتيب. وأحد أهمّ أسباب عدم إرادتي حصر نفسي باسم الخزائن هو...أني قد أُخطئ في باب إعراب العدد والمعدود !

يمكن كتابة هذا التعليق كتجربتي الشخصية مع باب العدد والمعدود في النحو وأنه من الشقاء. (في الكلام شيء من المبالغة، لكنها نافعة).

...

قد يقال: إن الله إذا ضرب مثلاً لابد أن يكون لهذا المثل حقيقة مادية. ومن هنا يُنكر البعض علينا قولنا بأن أمثال القرءان ليست بالضرورة كذلك، بل الأصل فيها أنها خيالية، لأنها تحكي ما فوق مرتبة الخيال وهي مرتبة الروح العقلي، فليس بالضرورة أن توجد صورة القصّة في الأرض. والقصّة من الأمثال، "صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل". "ضُرب ابن مريم مَثَلاً". وقد أجبنا على ذلك مراراً، لكن وأنا أقرأ في ذيل آية "مَثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة"، قرأت قول ابن عبّاس {هذا مَثَل ضربه الله، لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الأرض}. أقول: فهذا بيان من رأس "السلف" في التفسير، يبيّن فيه بأن المَثَل الذي يضربه الله قد لا يكون شيئاً خلقه الله على وجه الأرض. وهو عين ما قلناه ونقوله منذ أعوام سرّاً وعلانية. لكن لاحظ دقّة ابن عبّاس هنا، لم يقل {لم يخلق الله هذه الشجرة} ويسكت، بل قال {لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الأرض}. فقيّد عدم خلق الشجرة بـ{وجه الأرض}، بالتالي قد يكون خلقها في مستوى آخر فوق وجه الأرض، وهذا هو الحق، لأننا نرى خلق الله لهذه الشجرة في سماء خيالنا ونستطيع تصوّرها حرفياً كما قال الله، بالتالي خلقها الله لكن ليس على وجه الأرض أي في الطبيعة الخارجية المادية التي نقف عليها بأبداننا. وهذا عين ما نقوله في بقية أمثال القرءان. بأن المَثَل الذي يضربه الله ليس بالضرورة أن يكون قد خلقه الله على وجه الأرض، وهذا لا يعني أنه غير حق وليس فيه حق أو أنه لا يمكن أن يتمثّل بألوان مختلفة، وفعلاً في

الرواية عن ابن عبّاس أنه فسّر الشجرة الخبيثة بالشرك والشرك موجود وقد يتمثّل على وجه الأرض بصورة الأصنام والأوثان مثلاً وكذلك يوجد مظاهر الشرك قولاً وفعلاً والذين يجسّدونه حالاً من البشر، وفي رواية أخرى عن ابن عبّاس أنه فسّر الشجرة الخبيثة بالكافر، والكافر موجود على وجه الأرض. بالتالي، عدم خلق الشيء على وجه الأرض لا يعني أنه لا يمكن أن يتمثّل بألوان مختلفة وصور مختلفة عن نفس ذات صورة المثل في صورته الخيالية. فالشجرة معروفة لكن الكافر والشرك ليسا "شجرة" كما أن شجرة التفاح شجرة، لكن في التأويل الشرك يشبه الشجرة وكذلك الكافر بينه وبين الشجرة مناسبة رمزية. وعلى هذا القياس. الأمثال لها حقائق لكن صورتها اللغوية والخيالية لا تتطابق مع صورتها البشرية والطبيعية. وهذا هو الأصل في الأمثال وعقلها. بالتالي، موسى وعيسى وبقية القصص أيضاً أمثال، وهذا الأصل في فهم قصصهم وأخذ العبرة الباطنية منها. فعصا موسى مثل الشجرة الخبيثة، ومائدة عيسى مثل الشجرة الخبيثة، أقصد من حيث أن لها تأويلاً باطنياً صالحاً بغض النظر عن صورتها الخيالية. فإن قلت: لكن سبق وأن ذكرت بأن مائدة عيسى صورة طبيعية ولذلك عوجلوا بالعقوبة. أقول: ذلك كلام عن ظاهر القصّة، وهنا الكلام عن باطنها، اختلفت الجهة فلا تناقض بين الكلامين. كما أن الشجرة الخبيثة ظاهرها أنها شجرة طبيعية، ولذلك ستجد في روايات عن بعض السلف تفسيرها بالحنظلة، وكذلك الشجرة الطيبة بأنها جوز الهند أو النخلة، فهذا كلام على مستوى الظاهر وبلون من الألوان ولا يحصر الحقيقة ولا يحتكرها، وإلا لتناقض القول عن ابن عباس بأنها شجرة لم يخلقها الله على وجه الأرض إذ قد خلق الله الحنظلة والنخلة وجوز الهند على وجه الأرض. المَثَل يؤخذ ظاهرياً حتى نتخيّله، ثم يُعقَل باطنياً حتى ننتفع به.

...

عجبتُ لمن يُنكر رواية الأحاديث عن النبي والحكماء والعلماء وحفظ أقوالهم بحجّة أنه قرآني مع أنه يجد في القرءان ذاته الله تعالى بنفسه يروي الحديث عن النبي. واقرأ إن شئت {قال عيسى ابن مريم اللهم ربّنا أنزل علينا..وأنت خير الرازقين-١١٥)، فالآية كلّها وهي آية تامّة إنما هي في رواية الله تعالى لحديث عيسى، لقول لعيسى. والآيات في هذا المعنى كثيرة. حفظ أقوال الأنبياء والأولياء سنّة إلهية ثابتة في القرءان. ومَن أخذ الصورة بدون فقه السُّنّة فهو سفيه.

...

قرأت اليوم في وردي {وهو الله في السموات وفي الأرض} فأخذني الحال والنشوة وجُذِبت وشعرت بأن كل ما حولي بحر إلهي وأنا قائم متحرّك مُتموّج كأني سمكة في بحر أشعر

بالحضور النوراني محيط بي، وفجأة كانت نفسي تُجذَب للأعلى وقاومت قليلاً فقيل لي " أسلم" فقلت "أسلمت لرب العالمين" فخررت ساجداً إلى ذقني وثبت جسمي وأنا قائم ممسك بالمصحف بيدي، وإذا بي أرى نفسي تنشقّ إلى نصفين إلى أسفل قدمي ورجل جاء معه طست مليء بالماء النوراني فأفاضه عليّ كلّه ثم عادَ الشِقَّيْن واستويت ثم رجعت وأكملت الورد.

...

(من سورة المائدة)

الآية ١: عن الوجود الأكبر المحيط. بدأ بالله من حيث تعاليه {الحمد لله} ثم أشار إلى تجلّيه {الذي} فإن "الذي" بعدها فعله وظهوره بسِمة أو فعل ما، وثنَّي بالعالَم الظاهر {خلق السموات والأرض}، وثلّث بالعالَم الباطن {وجعل الظلمات والنور}. فالله ظاهر وباطن، من ظاهره خلق ظاهر العالَم، ومن باطنه جعل باطن العالَم. الخلق مجلى الحق، والجعل مجلى النور، والله هو الحق والنور. وربَّع بذكر الإنسان فقال {ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون} الإنسان كائن ديني وقيمته تتحدد بحسب دينه وموقفه من ربّه. لأن النبي جاء لإخراج الناس من الظلمات، فالآيات تتحدّث من منطلق الظلمات والناس الذين هم في الظلمات. إذن، الوجود أربع درجات، الألوهية ثم ظاهر الخلق وباطن الجعل والإنسان.

الآية ٢: عن الوجود الإنساني. في الآية الأولى الكلام عن الإنسان من حيث روحه وعقله وموقفه من ربّه، وهو شأن الروح. لكن في هذه الآية الكلام عن الإنسان من حيث بدنه ونفسه، فأما البدن فقال {هو الذي خلقكم من طين}، وتأمل أن البداية دائماً {هو الذي} أي الله تعالى، فالهوية الإلهية ظاهرة وفعالة مباشرة في كل شيء في العالَم، فالله ليس مُحرّكاً منفصلاً بمعنى أنه يحرّك أول شيء فقط وهذا الشيء يحرّك ما بعده وهكذا تسلسلاً بحيث لا يكون لله فعل مباشر في كل شيء، بل الله حاضر وفعّال في كل شيء مباشرة وبصورة الأشياء أيضاً في تأثير بعضها في بعض، هويته في خلق الطين كما هي في أمر الروح في عين كونه الغني عن العالمين. نرجع. {هو الذي خلقكم من طين} عن البدن. {ثم قضى أجلاً وأُجلٌ مُسمّى عنده} عن النفس، إذ "لكل أجل كتاب" و قال "نفساً إذا جاء أجلها"، بالتالي الأجل قضاء على النفس تحديداً "الله يتوفّى الأنفس حين موتها". فجمع هنا ما بين الإشارة إلى البدن وإلى النفس. خصص الآية الأولى للروح وربطها بالله والعالَمين، لأن شأن الروح شأن كبير وعظيم وتعلّقها بتلك المستويات العليا من المعرفة والإدراك والعلم. بينما النفس أكثر قرباً من البدن وهي ناشئة من اتصال الروح بالبدن، فإذا قرأت بدون فواصل ستجد الإشارة إلى {الذين

كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً} فهنا أشار إلى الروح وبعده البدن وبعده النفس، لأن الروح اتصل بالبدن فنشأت النفس بينهما، فهو الترتيب السببي. ثم قال {ثم أنتم تمترون}، فالعدل بالرب يكون بسبب نسبة أي حمد أو خلق أو جعل لغير الله، والامتراء يكون بسبب النظر في البدن والنفس وإنكار الخلق أو إنكار الأجل. فالنظر في خلق العالَم والنظر في خلق الذات، الآفاق والأنفس، ينشأَن الكفر والامتراء.

الآية ٣: {وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون} هذه الآية في النفس خصوصاً. فالآية السابقة ذكرت الأجل وهو شأن نفسي لكنّه مُعلَّق بالبدن من حيث أن "كل مَن عليها فان". فالموت مقرون بالبدن، وكان للنفس أجل لأنها مقترنة بالبدن، وإلا لو تجرّدت من هذا البدن لكانت خالدة ومن هنا خلود النفوس مطلقاً بغض النظر عن إيمانها وكفرها وبالتالي إنشاء الله للجنّة والنار والأعراف كمصائر مناسبة للنفوس المُنعَم عليها والمغضوب عليها والضالة. لكن هذه الآية في النفس خصوصاً، إذ هي التي لها سرّ وجهر وتكسب "لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت" وقال "إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه". الرابطة بين النفس وبين الله هي العلم، والنفس لها صلة بالهوية الإلهية وبالاسم الإلهي وبالسموات وبالأرض، أي هذه الأربعة تتجلى في النفس، فسرّ النفس هويتها الإلهية وكمالاتها من الاسم الإلهي وأفكارها ومشاعرها سماواتها وخيالاتها ووجدانها أرضها. {يعلم سرّكم} باطن النفس، {وجهركم} ظاهر النفس، وهذين من العقل. {ويعلم ما تكسبون} فعل النفس وهو من الإرادة. فالعقل في النفس له مستويان، باطني وظاهري. والإرادة لها مستوى أصلي واحد وهو الكسب، والذي يمكن تمييزه بحسب موضوعه بعد ذلك وأثره في النفس إلى مستويين، فيكون متعلّق إرادتها النافع والحق {كسبت} والضار والظلم {اكتسبت}. فالنفس مزيج من عقل وإرادة. فالعقل سمائها، والإرادة أرضها. العقل يتعلّق بالوجود الذي هو سرّ الهوية الإلهية ولذلك افتتح الآية بـ{هو}، والإرادة تتعلّق بالكمال الذي هو سرّ الاسم الإلهي ولذلك قال بعدها {الله} الجامع للكمالات الذي له الأسماء الحسنى ورفيع الدرجات. بالتالي {وهو الله في السموات وفي الأرض} فسعي النفس مُحدد بحسب ذلك، فكل ما يعقله الإنسان إنما يعقله لأنه يريد الهوية الإلهية، وكل ما يريده الإنسان إنما يريده لأنه سيوصله إلى كمالات الله تعالى.

جمع: الآية الأولى بدأت بثلاثة أمور، ثم كانت خاتمها والآية الثانية والثالثة تفصيل لتلك الأمور من حيث ظهورها وانعكاسها في الإنسان.

الأمر الأول {الحمد لله الذي} وهذا يوازي {ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون}، فالعدل أن لا تحمد الله أو ترى الحمد لغير الله. وهو شأن الروح.

الأمر الثاني {خلق السموات والأرض} وهذا يوازي {هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مُسمًّى عنده ثم أنتم تمترون}، فالبدن مزيج من هذه السماء الطبيعية والأرض الطبيعية، أي العالَم الطبيعي عموماً، وفيها الماء الذي هو من السماء والسوائل، وفيها الجامد الذي هو من الأرض والمعادن، وقد أشار إلى ذلك باسم الطين لأن الطين ماء وتراب أي لطيف وكثيف، علوي وسفلي، سماوي وأرضي. يوجد أجل وأجل مُسمّى عنده، فلكل بدن أجل مُسمّى عند الله لو تُرِكَ سليماً لم يُقتَل لبلغه، لكن لا يقع ذلك دائماً لأسباب كثيرة وهو الأجل المقضي. فيوجد أجل مقضي وأجل مُسمّى عنده. ليسا شيئاً واحداً. فالمقضي ما يقع للبدن، والمُسمَّى ما يمكن أن يبلغه البدن. يشبه هذا أن تصنع سيارة تستطيع أن تسير ألف كيلومتر فهذا المُسمّى، لكن قد تقع حادثة أثناء سيرك خمسمائة كيلومتر فتدمّر السيارة. كذلك الحال في البدن مع حفظ الفوارق فالتشبيه للتقريب. فهذا شأن البدن.

الأمر الثالث {وجعل الظلمات والنور} وهذا يوازي {وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون}، فظهور الله في سماوات النفس وهي العقل، غير ظهوره في أرض النفس وهي الإرادة، فيوجد امتياز حقيقي وضروري ما بين العقل والإرادة. الجعل مستوى باطني نفسي، لذلك هو مقرون هنا بـ{جعل الظلمات والنور}. فالعقل قد يتعلّق بالواقع الموجود فيكون متعلقاً بالنور، وقد يكون متعلقاً بالباطل والوهم وهو السراب بقيعة فيكون متعلقاً بالظلمات. ولأن الواقع واحد والأوهام الممكنة والمستحيلة كثيرة لانهاية لها، أفرد النور وعدد الظلمات "جعل الظلمات والنور"، فعدد الأفكار الباطلة عن أي موضوع لانهاية لها، بينما حقيقة الموضوع الكلّية واحدة مهما تعددت زوايا النظر إليها لكن في المحصّلة هي حقيقة واحدة سواء كانت بسيطة أو مركّبة، أما الأوهام فلا نهاية لها وتتعدد بتعدد الممكنات بل والمستحيلات. فهذا نور العقل وظلماته. أما نور الإرادة فهي الحق، كل ما كان في دائرة الحق فهو نور، وما كان في دائرة الظلم فهو ظلمات، ومدار استنارة الإرادة على معنى واحد وهو إرادة الحق "يريدون وجه الله"، أي تعلّق للإرادة بغير ذلك فهو من الظلمات وتتعدد بتعدد المُتعلّقات وهي كثيرة لانهاية لها، "ماذا بعد الحق إلا الضلال".

إذن، الله للروح، والخلق للبدن، والجعل للنفس. فهذا ذكر لله والآفاق والأنفس، وبقي أمر رابع هو ما ذكرته الآية التالية من السورة إذ تقول...

الآية ٤ + ٥: {وما تأتيهم من آية من ءايات ربهم إلا كانوا عنها مُعرضين. فقد كذّبوا بالحق لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون}، هنا الكلام عن النبوة، الآية البيانية، الكلمة اللسانية. وذكرها آخراً لأن حقيقة ومدلول هذه الآية إنما هو ما سبق من الأمور الثلاثة أي الله والخلق والجعل أو الروح والبدن والنفس. كما قال "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق أولم يكف بربّك أنه على كل شيء شهيد". فقوله "آياتنا" أي آيات القرءان، الكلمة اللسانية، وهو العالَم الرابع. وقوله "في الآفاق" هو العالم الخارجي، وهو العالَم الثاني، وقوله {وفي أنفسهم} هو العالم الداخلي وهو العالَم الثالث، وقوله {ربك} هو المتعالي الأول ومبدأ ومُبدئ كل شيء.

في الآية ٤ ذكر الكلمة البيانية حين تكون آية حقيقتها باطنية وعقلية لا حسّية قاهرة. أي الآية قبل ظهورها للكل بنحو القهر وخضوع الأعناق لها وعدم استطاعة ردّها. {وما تأتيهم من ءاية من آيات ربهم إلا كانوا عنها مُعرضين} فهذه الآية التي يمكن الإعراض عنها، وهي الكلمة اللغوية.

لكن في الآية ٥: ذكر الكلمة حين تتحقق وجودياً وفي الكون وتظهر للكل فيرونها عين اليقين بنحو لا يملكون إلا الاستسلام لها. {فقد كذّبوا بالحق لمّا جاءهم} بالتالي الآية حق حتى قبل أن تتحقق في الظاهر، بالتالي لها حق في الباطن والغيب الآن بل ولها مظاهر لكن يستطيع العقل إنكارها والتشكيك في تفسيرها. تأمل {لمّا جاءهم} حتى تعرف الفرق ما بين {إذا جاءوك} و{جاءه الأعمى} وبينها، فحين يجئ الحق للناس ينكرونه فلذلك أمر الله الرسل أن ينظروا إلى مَن يجيء إليهم. {فسوف يأتيهم أنباء} بالتالي النبأ ليس صورة ذهنية، لكنه حقيقة واقعية، من هنا لمّا قال الله لآدم "أنبئهم بأسمائهم" أشار إلى ما أنبأهم به بقوله "هؤلاء" إشارة إلى موجودات، فهي أسماء لها حقيقة واقعية خلافاً للأسماء اللفظية "إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان" فأشار ب"سميتموها" إلى أنها لفظية لا واقعية، ثم أخبر عن منشأ هذا الاسم اللفظي "أنتم وآباؤكم"، ثم عبّر عن ما يتفرّع عن الاسم اللفظي وهو عدم الأثر في الواقع "ما أنزل الله بها من سلطان". فالاسم اللفظي لعب على مستوى الذهن الإنساني، ولا يبلغ المستوى الوجودي والتكويني. أما الاسم الحقيقي فحقيقته سابقة عن اسمه اللغوي وأثره تكويني واقعي، كما قال "سبّح اسم ربّك الأعلى. الذي خلق فسوّى" فاسم ربّك هو الذي خلق وسوّى، ولم يقل "سبّح ربك الأعلى الذي خلق فسوّى"، فيوجد فرق ما بين "اسم ربك" وما بين "ربك"، وقد وردت بالصورتين في القرءآن فعلمنا الفرق بينهما أيضاً بهذا الشاهد. إذن الأنباء إخبار عن الوجود الواقعي، {فسيأتيهم أنباء}، والوجود يأتيك ويفرض نفسه عليك بنحو قاهر كما أنك تعلم طولك وعرضك وحدود جسمك بنحو قاهر لا

تستطيع ردّه. {ما كانوا به يستهزءون} من قبل أن تأتي الأنباء، أي حين كانت الآية كلمة لغوية تخاطب النفس بالغيب. الاستهزاء ممكن بالكلمات، لكن الخضوع حتم للموجودات الثابتات. " خشعت الأصوات للرحمن" و"عنت الوجوه للحي القيوم".

الآية ٦: للكلمة النبوية ظهور في الدنيا والأرض دائماً، في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل. فذكر مَن مضى سريان الآيات عليهم كشاهد على وجود السنّة التي تقضي بسريان نفس الأمر عليهم. {ألم يروا} رؤية عقل لا حس، {كم أهلكنا من قبلهم من قرن} فلا تستطيع أن ترى رؤية الحس مَن أُهلِك من قبلك وهذا بديهي، بالتالي هو سماع أخبار مَن قبلك، فالخبر وسيلة رؤية العقل. {مكّناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم} ما يقع للأقوى يقع للأضعف، التمكين دولة قوية مستقلة في الروحانية والسياسة. {وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم} قوة اقتصادية وجمالية. فتمّ لهم خير الدنيا كله. ومع ذلك {فأهلكناهم بذنوبهم} نظروا إلى الحواس دون النفوس وذنوبها، فتراكمت ذنوبهم إذ لم يشعروا بها ويغيّروها. فنعوذ بالله من الذنوب المُهلِكة ونستغفره منها. {وأنشأنا من بعدهم قرناً ءاخرين} الفناء حتم على مَن لا يفقهون ولو كانت لهم قوّة مؤقتة. فلا يغرّنك "تقلّب الذين كفروا في البلاد متاع قليل".

توازي: أوّل آثار قبول الكلمة الإلهية تنتج عن التصديق بالحق الذي أشار إليه بضدّه في الآية ٥ وهي سعادة الروح إذ سعادتها في العلم بالحق والتصديق به فهذا يوازي {الحمد لله الذي}.
ثاني آثار قبولها هو التمكين في الأرض مع السعة والبقاء. وهذه توازي {خلق السموات والأرض}.

الآية ٧: {ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم} بدلاً من التنزيل على قلبك والتيسير على لسانك. فلو كان الكتاب طبيعي بحت لرفضوه أيضاً {لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين} فالسحر اعتقاد إمكان تجسّد الغيبيات تجسيداً طبيعياً بدلاً من التجسيد النفسي والتدبير الرباني للأحداث، وهؤلاء يعتقدون بأن الجنّ فعلت ذلك، أي يمكن نسبة أي ظهور لأي شيء من الغيب إلى الشهادة على أنه فعل كائن غيبي غير الله كالجن والشياطين، فلمّا كان الذين كفر بالله وستر قلبه عن الإيحاء والإلهام الإلهي لا ينفعه حتى التجسيد الطبيعي للكتاب الإلهي، فلا قيمة للقيام بمثل هذا التنزيل، فالمبدأ إذن هو أن العمل الأقلّ إن كفى فلا تعمل أكثر منه. المؤمن سيؤمن بالكتاب ولو نزل على قلب النبي وعلى لسانه، والكافر سيكفر بالكتاب

ولو نزل في قرطاس ملموس. هذه الآية أيضاً في شرح معنى {وجعل الظلمات والنور}، لأن تنزيل الكتاب من النور، والكفر ورميه بالسحر من الظلمات. وفيها بيان لكيفية ظهور الكلمة الإلهية.

الآية ٨: {وقالوا لولا أُنزل عليه مَلك} الكلام هنا عن مصدر الكلمة الإلهية وهم رسل الملائكة، وسألوا الإنزال الطبيعي بدلاً من الروحي والنفسي الغيبي. {ولو أنزلنا مَلكاً لقُضي الأمر ثم لا يُنظَرون} فلمّا كان النبي رحمة للعالمين ولم يكن الله ليعذب قومه وهو فيهم، لم يُنزِل مَلَكاً كما قالوا، لكنهم سيرون الملائكة حين لا تنفع رؤيتهم "لا بشرى يومئذ للمجرمين".

نتيجة من الآيات ٤-٨: أهمّ ما يقف عقبة أمام الإيمان بالكلمة الرسولية هو النزعة الحسّية المادّية، في الفكر والنظر والطلب والعمل. تقديم العقل على الحسّ، والإيمان بأمر ما وراء الحس، هذا هو ركن الإيمان بالنبوة. عمل الشياطين سيكون على أشدّه في هذا المجال.

...

الآية ٩ من سورة الأنعام: {ولو جعلناه مَلكاً} لو نزل مَلك من مستوى السماء إلى مستوى الأرض وهي الطبيعة، {لجعلناه رجلاً} فإن الشيء إذا نزل أو صعد أخذ شكلاً أو هيئة وجودية تتناسب مع العالَم الذي نزل فيه، وحيث قضى الله بأن أعلى ما في الطبيعة هو الإنسان وأكمل ما يكون عليه الإنسان هو الرجولة واليس الذكورة بل الرجولة، وكان الرسول أسوة حسنة لطلّاب الكمال، فلابد أن يكون الرسول في أكمل صورة في العالَم الذي يأتي فيه حتى يأخذ الناس عنه سُلّم الكمال ليعرجوا فيه، وهذا اعتبار ويصح غيره، بالتالي {وللبسنا عليهم ما يلبسون} فيها وجه وهو أن اللبس من التلبيس أي للبسنا عليهم أي للبسنا على هؤلاء الذين يسألون نزول مَلَك، للبسنا عليهم أيضاً بإنزال المَلَك في صورة رجل ما يلبسون الآن من الاعتراض على صورة القرءان العربية وكون الرسول عربياً من قومهم، فاعترضوا على الصورة ولم ينظروا إلى الجوهر "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون"، كذلك الحال هنا، سنلبس عليهم أيضاً لو نزل ملك، بالتالي الإنزال الذي تنقضي فيه النظرة ويعاجل فيه الإنسان بالعقوبة هو ما يكون في الصورة الحقيقية لا الصورة التمثيلية "فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً" هذه الآية في مريم مثال على إنزال المَلك وأخذه صورة تمثيلية وكان في صورة رجل بدليل خطاب مريم له بقولها "أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً". فالروح يتمثّل بالبشرية، بالتالي البشرية لا تقتضي روحاً معينة، أي يوجد فارق ما بين الصورة الطبيعية للإنسان وبين حقيقته وصورته المعنوية، وهذا الفارق كبير وخطير وأساس في العلم بالإنسان بحسب الرؤية

القرآنية والنبوية. الوجه الثاني لقوله "للبسنا عليهم" من اللباس، بمعنى أن الله سيجعل للمَلَك لباساً وهذا اللباس هو الصورة البشرية الرجولية، فالمَلَك حقيقة مجرّدة والبشرية صورة مجسّدة، فالصورة لا تتناسب بالضرورة مع الحقيقة الباطنة، فقد تكون الصورة بشر سوي كالروح مع مريم ولكن الحقيقة هي الروح السماوي والرباني، فالصورة الطبيعية لباس والحقيقة النفسية أساس. من هنا مفتاح فهم الأمثال المضروبة للناس، والمسخ والترقي وغير ذلك من الاعتبارات التي هي خطاب للنفس الباطنة وليس للصورة اللباسية الظاهرة. فقد يكون الإنسان من حيث نفسه كمَثَل القرد والخنزير والحمار والغراب والطير والنحل والحجر والماء ونهر العسل وهلمّ جرّاً، كل هذه الموجودات الكونية بل حتى الملائكة والشياطين ونحو ذلك، كلها تتحدّث عن الأساس وإنما جاءت في صورة الأمثال كلباس. الحقيقة الروحية تظهر دائماً في لباس. كل فكرة مَلَك من الملائكة بالنسبة لنا، إلا أن هذه الفكرة حين تنزل تأخذ صورة كلمة أو مَثَل كلباس. إلا أن اللباس أحياناً يغطّي على الأساس فينظر الجاهل بعين الظاهر فيقتصر على اللباس فيقع في ما وردت به الآية التالية...

{ولقد استُهزئ برُسلٍ من قبلك} الاستهزاء يكون لأنهم نظروا إلى الصور واللباس والأمثال، دون معرفة بالروح والأساس والممثول، أي لغياب التعقّل في المستهزئين الذين لا يعلمون الحقائق التي تمثّلها هذه المظاهر ولا النواطق. الرسل ظاهرهم رجل وباطنهم عقل. وهم رسل من حيث أنهم يرسلون رسالة أي يبلّغون ويتكلّمون ويقولون ويكتبون، فهم وسائل إرسال، إلا أن الجهلة يوحّدون ما بين الرسول والرسالة ولذلك لما رفضوا الرسالة استهزءوا بالرسول، فنظروا إلى المتكلّم كشيء واحد مع كلامه، بينما الحق أنه وإن وجد اتحاد من وجه من حيث القابلية للرسالة وتيسيرها بلسانه ونحو ذلك إلا أنه يوجد افتراق واختلاف ما بين المتكلّم والكلام، لذلك قد يكون الكلام كلام الله والمتكلّم عبد الله، وقد يكون الكلام حقاً والمتكلّم به لا يعلم أنه حق كحامل الفقه الذي ليس بفقيه أو المنافق ينطق بالحكمة تقليداً وتمويهاً على الناس.

{فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون} كانوا يستهزءون بالرسالة، وما هي الرسالة؟ هي خبر وأمر. خبر عن حقيقة وأمر بعمل شيء لتحصيل تلك الحقيقة أو الابتعاد عنها. مثلاً، توجد جنّة والطريق إليها التقوى، وتوجد نار والطريق إليها الكذب. لاحظ أنه مرّة قال استهزاء ومرّة قال سخرية. {استهُزئ} و {سخروا}، لماذا؟ لأن الاستهزاء يكون برفض الخبر، والسخرية تكون بسبب الأمر والعمل. حين كان نوح يعمل السفينة "سخروا منه". فالسخرية رفض العمل المتعلّق بالحقيقة حسب الخبر، بينما الاستهزاء إنكار حقانية وواقعية

الخبر ذاته. فالذي ينكر وجود الجنّة فهو مستهزئ، لكن الذي يرفض التقوى فهو ساخر، أي حين يقول ويفعل ويكون حاله في مواجهة أصحاب الإيمان بالجنّة والقيام بالعمل هو الرفض والتعالي واعتبار أنهم في ضلال مبين وهو على الحق اليقين في رفضه وإنكاره لما جاءوا به. الحقيقة حقيقة، فالاستهزاء لا يغيّر الواقع. لكن السخرية هي التي تُهلك الساخر لأنه لن يعمل بالتقوى مثلاً وسيعمل بالفجور بالتالي سينتهي به الحال بسبب السنن الإلهية إلى النار، لذلك قال {فحاق} بالحق الذي استحقوه بعملهم، {بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون} لاحظ أنهم استهزأوا بواقعية النبأ فرفضوا الشرع فحاق بهم ذلك لأنه حق وواقع حتمي. إنكار النبوة أصل الاستهزاء، عدم الائتمار بالشريعة أصل السخرية.

...

(من سورة الأنعام، من الآية ١١)

جسر ما بين الآية ١٠ و ١١: لمّا استهزؤوا بالرسل بسبب رؤيتهم الوجودية، وأخبر الله عن المبدأ العام "فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون"، بيّن في الآية التالية كيفية معرفة صدق هذا المبدأ. فإن الإخبار عن مبادئ بدون وسائل للتأكد من صدقها في الواقع في أحسن الأحوال من الظن الذي يمكن معارضته بظنّ مثله فلا يكون بياناً شافياً كما هو شأن القرءان. المبدأ يعقله ويوقن به أهل الروح، بينما أهل العقل المتعلّق بالجسم يختلفون عن أهل الروح الذين هم أهل العقل المتعلّق بالرب والغيب، فلمّا شفى أهل الروح ببيان المبدأ في الآية ١٠ وكان القرءان بياناً نازلاً ليعقله أهل مختلف طبقات العاقلين، بيّن في الآية ١١ ما يناسب العقل الطبيعي فقال...

{قل} لسان أهل الوحي الروحي في مخاطبة أهل الرأي الطبيعي.

{سيروا في الأرض} بينما أهل الروح يسيرون في السماء، هؤلاء لتقيّدهم بالأرض أمرهم بالسير فيها، وهي المظهر الجسماني للمبادئ العالية. السير في الأرض حركة فكر وحركة جسم معاً. روحياً نعلم أن الإنسان ينال ما يستحقه إذ كل شيء صدر من الفيّاض بالوجود بذاته فلا يمنع كمال فيضه إلا غيره ولا غير له بالتالي لكل شيء تمام الفيض بالنسبة له فنال كل واحد جزاء عمله لذلك، ووجه آخر أن الحق قهار إذ للوجود ثبوت بغير النظر عن اعتبار المعتبرين وعليه يحيق حتى بمنكر الوجود برأيه مقتضى الوجود، في عند أهل الوحي. أما عند أهل الرأي فلابد من مصداق طبيعي، وكذلك ينتفع أهل الوحي بذلك لتكمل رؤيتهم بالعينين الروحية والطبيعية. الذي يمنع الإنسان من معرفة ما يتجاوز معرفته هو عدم سيره في دائرة

وجودية أوسع من دائرته، التقيّد بحدّ يُفسد العقل، لذلك لابد من كسر الحدود في الاطلاع على مختلف الأفكار والكتب وكذلك كسر الحدود للسفر في مختلف بقاع الأرض والكون بلا استثناء، الحدود مفسدة العقول، لذلك أمر بدواء "سيروا".

{ثم انظروا} السير بدون نظر كالأعمى في تجوّله يمرّ بالعجائب والجديد ويبقى على جهله الأصلي. السير بالأبدان والنظر بالأذهان. لماذا "ثم"؟ لأن السير فيه جمع المشاهد والمعلومات، وبعدها لابد من فترة لهضمها وترتيبها، وبعدها يبدأ النظر الفكري فيها، فتعبيراً عن هذه المرحلة ما بين السير للجمع والنظر للفكر قال "ثم" الدالة على التراخي ووجود فترة زمنية ما بين المرحلتين والعَمَلَين. استعجال الاستنباط من الكتب أو الأقوال أو المشاهدات شأن الجاهلين. بمجرّد ما تقصد وتنوي معرفة الحق فعند الله كأنك عرفت الحق، لذلك لا تستعجل، خذ وقتك فالحياة كلها رحلة علم.

{كيف كان عاقبة المُكذّبين} هذا شاهد آخر على أن الاستهزاء مظهر التكذيب، والتكذيب يتعلّق بالحقائق وليس الأفعال، ردّ أخبار الرسل تكذيب وردّ أوامر الرسل عصيان، والأوامر مبنية على الأخبار، فمَن كذّب بالأخبار سيعمل بغير الأوامر المناسبة لها والنتيجة ستناله العاقبة التي أخبر بها الرسل وهي كيفية مخصوصة. فالأوامر كلّها لتحصيل كيفيات مخصوصة للنفس، والأعمال وسائل تحصيل هذه الكيفيات. "كان" لأن ربط الوسيلة بالكيفية قدّره الله قبل خلق الخلق، كذلك لأن العاقبة المذكورة حصلت في الماضي ولها شواهد في الحاضر سواء في أرض الطبيعة الآفاقية أو أرض الرواية الإنسانية حيث تروي الأمم ما حدث معها ومع أسلافها. لكل تكذيب عاقبة في الآفاق وفي الأنفس وفي الآخرة الكبرى، وما يظهر من العواقب في الآفاق وفي الأنفس يدلّ بشرط العلم بالتأويل على ما سيحدث في الآخرة الكبرى. لكل تكذيب عاقبة فلكل تصديق عاقبة، بدرجة وبلون وفي مستوى ما. الأفكار فعّالة، مطلقاً. كل إثبات له فعالية، كل إنكار له فعالية، ولكل فعالية كيفية، والكيفية تكون سعادتك أو شقائك في نهاية المطاف. العاقبة عاقبتان، وإلا لو كان المقصود فقط العاقبة الأخروية فيستحيل معرفة "كيف كان عاقبة المكذّبين" إذ لا يستطيع المُخاطَبين عموماً الاطلاع على العاقبة الأخروية، بالتالي توجد عاقبة دنيوية. لكن حرف القرءان يدلّ على إمكان الاطلاع على العاقبة الأخروية أيضاً ولو لبعض الناس، فأصحاب الكشف من الأمم وهم النخبة التي يُخاطبها القرءان بالأصل إذ هو "لقوم يعلمون" كأصل، فأخبر هؤلاء أن ينظروا في "عاقبة المكذّبين" بالعين القلبية التي ينظرون بها في أمور الآخرة، ويشهد لهذا المعنى إخبار القرءان لنا عن عواقب البعض مثلاً قوله عن إبراهيم في أبيه "فلمّا تبيّن له أنه عدوّ لله تبرأ منه" فكيف تبيّن له ذلك لولا أن الله كشف له عن حقيقة موقف أبيه عند الله وقيمته وهو غيب ولا يستطيع أن

يحكم في مثل هذا بالظن كأن يقول "لأن أبي خالفني وأنا رسول فهو عدو لله" فمثل ذلك لا يحكم به صاحب ورع فضلاً عن صاحب نبوة، لأنه لا يدري لعل لله في هذا الإنسان قضاء لاحق أو سر خفي أو لأبيه اجتهاد من قلب صادق مقبول عند الله ولو أخطأ فلا تكفي مجرّد المخالفة للحكم عليه بأنه "عدو لله" وإن كان عدوّه هو أي عدو إبراهيم فقد قال الله "عدوي وعدوكم" فأثبت الفرق ما بين عدو الله وعدو الرسول والمؤمنين ولو من وجه، كذلك مثلاً قوله لنا عن عاقبة آل فرعون "ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب"، والأمثلة كثيرة، بالتالي أصل إمكان الاطلاع على العاقبة الأخروية والغيبية ثابت، فيبقى ثبوت تحققه لفلان أو علان من الناس. ويشهد لإمكان ذلك قوله "انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين" إذ حرفها يدلّ على أننا سنعرفهم بوصف المكذّبين وسنعرف عاقبتهم، وهذا أمر يستحيل حرفياً إلا بتفسيره كاطلاع بالكشف على الغيب وهو المطلوب إثباته. ثم بقراءة "عاقبة" في سياق "في الأرض" نعلم أن العاقبة أيضاً هي العاقبة الأرضية، فنفهم وجود عاقبة أرضية وعاقبة أخروية. وقد ربط الله ما بين الأرض والآخرة كما في قول أصحاب الجنّة في حمدهم "أورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة"، فمرّة قالوا الأرض ومرّة قالوا الجنّة، وإن كانت الأرض في هذه الآية هي "يوم تبدّل الأرض غير الأرض"، لكن المناسبة ثابتة من حيث أن الجنّة ذُكرت بدلاً من الأرض ولولا المناسبة لما ذكرها. بالتالي حين يقول {قل سيروا في الأرض} عن أي أرض يتحدّث؟ مستويات. مستوى أرض الدنيا، ومستوى أرض الآخرة، الآية تحتمل كلاهما وكلاهما له وجه في الحقيقة بالنسبة لأصحاب درجات مختلفة في السير والنظر والعلم. فمن سار في أرض الآخرة سيرى أصحاب الجنّة وأصحاب النار، كذلك مَن سار في أرض الدنيا سيرى عاقبة المكذّبين وعاقبة المصدّقين. في العقل الطبيعي فرق ما بين السير والنظر، في العقل الروحاني جمع ما بين السير والنظر بمعنى أن عين السير هو عين النظر ومعرفة الأمور، ففي العقل الطبيعي تدريج بينما في العقل الروحاني فورية.

جسر ما بين ١١-١٢: ما الذي كذّب به المكذّبون الذين أشار إليهم في الآية ١١؟ قال...

{قل لمن ما في السموات والأرض} "لمن" مِلكية. قد يقال "لا ندري" أو يقال "ليست لأحد" أو يقال "لآلهة كثر" أو يقال "لإله لا ندري مَن هو". أساس هذا السؤال القرآني افتراض وجود مالك للعالَم. فمن أين صحّ هذا الافتراض؟ حين وجدنا كل شيء في العالَم مرتبط بشيء ومعتمد على شيء، سألنا "والعالَم ذاته بكلّيته مرتبط بأي شيء؟" أي إذا جمعنا العالَم بكل ما فيه، وسألنا "أين هو قائم الآن؟" أو "على ماذا يقوم وبماذا قام؟" نعم نحن نسأل عن العالَم

ككل بحسب ما وجدناه في جزئيات العالَم الذي نحن فيه، فهل هذا قياس مع الفارق؟ أي هل قياس العالَم الكلّي على جزئيات العالَم خطأً وقفزة فكرية لا مبرر معقول لها؟ افتراض إله يملك العالَم هو الأساس الميتافيزيقي لحقوق الملكية بين الناس، بحجّة أن لكل شيء مالك، العالَم شيء وله مالك وهو الله، وهذا الشيء في الأرض والطبيعية بل وصل البشر حتى إلى تملّك بعضهم بعضاً "ملكت أيمانكم" بوجه أو بآخر من الملكية بنفس الحجّة. فالسؤال: هل افتراض ملكية العالَم اختراع فكري لجعل حقوق الملكية في المجتمع راسخة في وجدان العامّة الذين معظمهم لا يملك إلا القليل أصلاً بل حتى يُسلّموا بأصل الحق الذي تنتفع به الأقلية الغنية أم العكس هو الصحيح أي أن حقوق الملكية القانونية فرع على الملكية الإلهية للعالَم؟ لننظر بدءا الفرق ما بين الملكتين. حين يملك الإنسان شيئاً في العالَم فإنما يكون ذلك لأنه شارك في صنعه بجهده ووقته وبدنه وآلاته أو بعض هذه الأمور أو ما تفرّع عنها كالميراث والوصية والهدية فكلّها مبنية على ثبوت الملكية لشخص ثم انتقالها فلننظر في أصل الملكية أولاً إن شاء الله ثم ما تفرّع عنها، وإما لأن هذا الشيء المملوك تابع لا ينفك عن إرادة الإنسان ذاته وعقله كأن نقول بأن كل إنسان يملك جسمه وهذا لأن جسمه لصيق بعقله وإرادته ويمكن التأثير على نفسه بواسطة جسمه بنحو يخالف إرادته فوجب حفاظاً على حرية هذه الإرادة واستقلالها الإقرار بأن الجسم تابع لذي الجسم وهو المالك له. ففي الحالتين، الملكية فرع المشاركة الصانعة أو الإرادة المتحدة. وحيث أن المشاركة ذاتها فرع الإرادة إذ الإرادة تحركها وتوجهها، فتنحلّ الملكية إلى الإرادة، إما من حيث فعاليتها وإما من حيث حق استقلالها. فلدينا ملكية بسبب تصرّف الإرادة في ما هو لصيق بها كالجسم، أو في ما هو منفصل عنها كالموارد الطبيعية والأشياء الخارجية. لكن، كيف عرفنا بوجود هذه الإرادة في الإنسان؟ نعم قد تعرف أن وجود إرادة نفسك لكن ما أدرانا نحن أنها موجودة فيك، وما أدراني أنا أن لغيري إرادة مثل إرادتي؟ لنبدأ بإرجاع السؤال على أنفسنا: ما أدراني أن لي إرادة؟ لأني أعرف ذلك وجدانياً بنحو لا يحتاج إلى تفسير كما أعرف وجودي، إلا أن هذا الجواب على فرض صوابه لا يقنع غيري إذ غيري لا يستطيع أن يكون له وجدان مثل وجداني. محاولة أخرى. لأني أستطيع تحريك الأشياء باختيارات مختلفة من النقيض إلى النقيض، مثلاً أستطيع أن أكتب هذه الكلمة أو لا أكتبها، أستطيع أن أقوم أو لا أقوم بل أقعد وأتمدد وأركض وغير ذلك من الاحتمالات، كوني أجد القدرة على الاختيار ما بين احتمالات متعددة متناقضة وأختار واحداً منها ثم أتركه وأختار غيره بدون أي مؤثر قهري من خارجي بل كما أني الآن سأكتب ما بين قوسين كلمة حرية (حرية) وقد كنت أستطيع أن أكتب غيرها فاخترت هذه تحديداً وفعلت ذلك، فهذا يدلّ على وجود إرادة بغض النظر عن مدى حريتها ومدى معقوليتها، نفس وجود الإرادة

ثابت لي باختياري ما بين الأمور المتناقضة التي لابد من اختيار واحد منها فقط إذ لا أستطيع أن أختار الشيء ونقيضه معاً. حركتي تدلّ على إرادتي. حسناً. لكن حركتي ليست عين إرادتي، بدليل أن إرادتي هي الباعثة على الحركة، كأن أفرض على يدي الارتفاع أو القبض أو الضرب أو الكتابة، وكذلك بدليل أني أستطيع أن أجد فرقاً واضحاً ما بين إرادتي أمراً ما وعدم وقوع هذا الأمر لعدم قدرتي على تحريكه أو الحصول عليه كأن أريد الطيران ولا أستطيع ذلك كما أستطيع القفز بجسمي، محدودية حركتي تدلّ على وجود إرادتي، حدّي شاهد حريّتي، لأني حتى حين أعجز عن إظهار إرادتي بصورتها الوجدانية في نفسي فإني أجد كراهة للعجز أو على الأقل أجد الفرق ما بين تفعيل إرادتي وعدم تفعيلها وتحقق مقتضاها. إذن حين يتحقق احتمال من بين احتمالات معقولة مختلفة، فهذا يدلّ على وجود إرادة مالكة فعالة. العالَم بسمائه وأرضه مثل جسمي بذهنه وبدنه، فجسمي من العالَم فلماذا يكون مختلفاً عن العالَم من هذا الوجه. أنا أعلم أنه بالنسبة لغيري كما أن غيري بالنسبة لي قد أبدو كمجرّد جسم لا إرادة فيه لكن ولو أنكر كل الناس لي ذلك فإنا على يقين بأني موجود بإرادتي وراء هذا الجسم، فحتى لو اجتمع الناس على اعتبار جسمي مجرّد آلة لا إرادة حية حرة فيها كما حصل فعلاً وأنكر بعض المفكرين وجود الروح في الحيوانات واعتبروها مجرّد آلة، فهذا لن يغيّر من حقيقتي عندي، فحيث أني رأيت إنكار الناس لنفسي بالرغم من مشاهدتهم لجسمي وحركاته وآثاره الخارجية. فهذا يدعوني إلى عدم إنكار النفس وراء الجسم خصوصاً لو كان الجسم يُظهر حركات واختيارات وتغيرات محددة من بين احتمالات كثيرة. على هذا الأساس جاء سؤال {قل لِمَن ما في السموات والأرض}. فنحن نرى صورة محددة من بين احتمالات كثيرة، فلماذا هذا الاحتمال تحديداً هو القائم، ثم نرى حركات وتغيرات وتبدلات من بين ما سواها من احتمالات فلماذا هذه الحركة دون سواها. لا أستطيع أن أنكر مبدئياً وجود الإرادة الكونية كما أني لا أرضى إنكار الغير لإرادتي النفسية لاحتجابها بصورتي الجسمانية. السؤال إذن مشروع ومشهود له بأنفسنا. لكن بعض الناس لنفسه اتصال بالنفس الكلّية للعالَم، فيعرف الجواب، وهم أهل الكشف والوحي. وبعضهم لا يعرف الجواب بذهنه وإن كان محتملاً للتذكير لكون الحقيقة الكونية قائم مثلها في ذاته هو، فقال له المُذكِّر الأعظم..

{قل لله} من هنا تجد تقابلاً ما بين نفس الله ونفس الإنسان كما في قول عيسى لربّه "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك". كذلك في قوله تعالى "نسوا الله فأنساهم أنفسهم". نفوسنا إذن تابعة لنفس الله. ملكية الله للعالَم مبنية على كونه نفس العالَم والعالَم صورته " فأينما تولوا فثمّ وجه الله". كذلك ملكيتنا النسبية نحن للأشياء مبنية على كون الشيء المملوك تابع لنفوسنا بإرادتنا وعقلنا ومن هنا قال موسى "لا أملك إلا نفسي وأخي" لأن ربّه وهبه له

وسلّم نفسه له بالاتباع. الإنسان لا يملك الروح لأنها روح ربّه، ولا يملك الجسم لأنه يفنى عنه ويبقى هو بنفسه، فالملكية لا تكون إلا للنفس بالنسبة لبقية النفوس وليس بالنسبة لله تعالى الذي لا يملك معه شيء ولا أحد. فالنفس مملوكة لربّها بالأصالة ولصاحبها بالخلافة، وحريتها من نفوس الآخرين أصل ثابت بيقين، من هنا "أدخلوا آل فرعون أشد العذاب" لأنهم مَثل الذين يسعون إلى تملّك الناس بالاستعباد والقهر "قومهما لنا عابدين" و "إنا فوقهم قاهرون". مَن رضي بمالكية إنسان له فقد أشرك بربّه، ومَن سكن للاستعباد أو قهر العباد فقد كفر. "إنّا لله وإنا إليه راجعون"، "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك". بالنسبة لسؤال قانون الملكية، الأصل في الملكية ملكية الإنسان لنفسه، لإرادته وعقله وكلمته وفعله. إنكار ملكية الإنسان للأشياء الطبيعية كالأرض والزرع أو للمصنوعات أو نحو ذلك هو إنكار لأصل النفس الإنسانية وقتل لها ويتفرع عن ذلك إنكار ملكية لله للعالَم. لذلك رُوي أن الرسول أمر بقتل العشّار وهو الذي يأخذ عُشر الضرائب قهراً بغير طيب نفس من الناس خلافاً للزكاة المبنية على دفعها عن طيب نفس واختيار للالتزام بذلك خلافاً لما صنعه الفراعنة ذوي الصور الإسلامية، لأن العشّار هو الذي سيقتلك مَن خلفه من الجنود إن لم تدفع له أو يعذّبك عذاباً شديداً والتعذيب أشدّ من القتل فإن كان يجوز القتل لدفع القتل فلأن يجوز القتل لدفع التعذيب أولى. أولاً تملك نفسك ثم تملك مالك، وملك مالك تابع لملك نفسك، ومن هنا روي عن النبي أن "مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد"، إلا أن يُدفع عن طيب نفس منه بأصل الاجتماع كالشورى الحقيقية أو الديمقراطية بالاصطلاح الأعجمي. استملاك أموال الناس أو أقوالهم أو أفعالهم بغير إرادتهم هو صلب استعبادهم، واستعبادهم يبيح لهم بل يوجب عليهم فعل كل شيء ضد مُستَعبِدهم، إذ مَن حرر نفسه من الخلق فقد طهرها لملكية الحق جلّ وعلا. إن وقع عليك حادث من الناس ليس مثل أن يقع لك حادث من السماء والأرض، وذلك من وجهين على الأقل، الأول أن للناس إرادة حرة بحكم الخلافة بالتالي هم المسؤولين عن أفعالهم فلا يجوز لك أن تصبر عليهم أو تبرر لهم أفعالهم بزعم القضاء والقدر إذ قضى الله وقدّر أن يكون للإنسان إرادة حرة ومشيئة مختارة، الوجه الثاني أن السماء والأرض وكل ما في العالَم أسلم لله تعالى ففعله يمثّل فعل الله بصدق إلا الإنسان، هذا لا يعني قبول كل ما يحدث في العالَم والسكوت له بل يعني العمل في حدود سننه الواقعية إذ لا طريق غير ذلك وهو من صلب تقدير الله للعالَم.

{كتب على نفسه الرحمة} لاحظ ذكر نفس الله هنا، وعلاقته بما سبق أن بيّناه. حرية النفس أن لا يكتب عليها شيء من خارجها بل تكتب هي على نفسها. الحرية لا تعني عدم التقيّد مطلقاً بشيء، فهذا أولاً مستحيل واقعاً وثانياً ليس له أصل إلهي بالتالي هو مستحيل وغير مشروع ديناً معاً. الحرية تعني أن لا يكتب عليك إلا أنت. لن تكون نفسك أشدّ تحرراً من نفس

الله، وقد رأينا بالنظر في العالَم وبالنظر في القرءان أن الله قيّد نفسه بأمور. فهنا "كتب على نفسه الرحمة"، وقد كان له أن لا يكتب ذلك ولم يفرضه عليه كائن غيره. كذلك الحال بالنسبة لنفوسنا، التي لن تجد السعادة إلا حين تتناسب وتتناغم مع نفس الله تعالى فيما يصح لها فقط. لمّا نظرنا في العالَم فوجدناه مبنياً على سنن ثابتة، عرفنا أن النفس التي وراء العالَم والتي العالَم كالجسم لها بلساننا نحن قد كتب على نفسه أمراً دون سواه من الاحتمالات. لمّا كتب على نفسه "الرحمة" عرفنا أن سرّ سعادتنا في الرحمة، وأصل ديننا وشريعتنا الرحمة، وكل ما يخالف الرحمة لابد أن يؤول إلى شقاء النفس مهما بدا أنه ذكاء ومصلحة. لمّا أشار إلى الفعل الذاتي بـ "كتب" عرفنا أهمّية الكتابة لنفوسنا، الكتابة بالقلم أي كتابة الكلمة واستعمال اللسان واللغات المدونة، فلمّا جرّبنا ذلك وجدناه حقاً ولا أعرف سعادة لنفس سليمة بغير الكتابة أو في أدنى الأحوال ستكون نفس منخنقة أو مؤودة وعلى العموم خسرت الوسيلة العظمى للبسط والظهور. كل ما يحدث في العالَم بإطلاق، إن لم يتناسب مع نفسك لابد أن تعبّر عن نفسك بالرفض له، لأن تعبيرك الرافض له دليل على ثبوت إرادتك وأصل حريتك فلم تصبح عبداً للعالَم "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن"، فنحن نعبد الله من حيث نفسه لا من حيث جسمه رمزاً أو خلقه. الجسم ينظر إلى الجسم، والنفس تنظر إلى النفس، فنهى الله هنا عن خضوع النفس للجسم، لا لجسم نفسك فضلاً عن جسم غيرك.

{ليجمعنّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه} لمّا أشار في الآية السابقة إلى العاقبة الأرضية، أشار هنا إلى العاقبة الأخروية. لمّا حصل ظلم من نفس لنفس في الأرض والدنيا، أثبت هنا عدل ملكه فقرر الجمع بين الظالم والمظلوم والرسل والمكذبين بهم في يوم القيامة. الذي ينظر في نفسه سيجد أنها متعادلة متوازنة، وبناء على اكتشاف العدل في نفسك تعرف أن نفس ربّك أشدّ وأكبر عدلاً، فلمّا نظرنا إلى التظالم في الدنيا مع افتراق النفوس وموت الأجسام قبل التراضي أو التصافي أو الاقتصاص منها، عرفنا حقيقة الجمع إذ به يتم أخذ الحقوق للنفوس من بعضها البعض، وعرفنا حقيقة يوم القيامة إذ قد ماتت تلك النفوس أو قُتِلَت فلم يبقى إلا قيامتها لحدوث الحساب، ولمّا كنّا نرى العدل وحبّه لأنفسنا عرفنا أن الله أشدّ حبّاً للعدل لنفسه فلمّا كُذِّبَ رسله عرفنا أنه سيجعل لهم يوماً يغلبون فيه مَن كذّبهم ويظهرون فيه كصادقين للجميع.

{الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون} لاحظ الجمع في هذه الآية ما بين ذكر نفس الله ونفس الإنسان، فهذا تعزيز لما سبق بيانه. الإيمان يتعلّق برؤية الغيب متجلياً في السموات والأرض، أي رؤية الباطن في الظاهر، لذلك لمّا لم يؤمن هؤلاء بصلة نفوسهم بأجسامهم وصلة نفس الله بالعالَم المخلوق خسروا أنفسهم، لأنهم اعتبروا ذواتهم مقتصرة على أجسامهم

فخسروا أنفسهم الإلهية الخالدة حيث لم يعتبروها الآن وينالوا سعادة كمالاتها الآن، وكذلك خسروها في الآخرة الكبرى إذ صاروا إلى دار "كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أُعيدوا فيها" لاحظ أنه منع فعالية إرادتهم، أثبت لهم إرادة وهي إرادة الخروج من الغم والنار لكنه فصل ما بين إرادتهم وتفعيلها في الوجود، فأثبت لهم عقلاً يعلمون به "كلا سوف يعلمون"، وأثبت لهم إرادة "كلما أرادوا"، أما العقل فيشهد الحق "أليس هذا بالحق قالوا بلى"، فالنفوس الخاسرة لن تنعدم في الآخرة إذ النفوس أصلها إلهي بالتالي هي خالدة أبداً، فالوجود ثابت للنفس بإطلاق، كذلك العقل ثابت لها بإطلاق بدليل وجود العلم والإدراك وتجدد المعلومات لها حتى وهي في النار وتذكّرها لما فعلت وإدراكها للعلاقة ما بين أعمالها وعاقبتها مثل "قالوا لم نك من المصلّين" جواباً لمن سألهم "ما سلككم في سقر"، ففي الآخرة تجدد علم يقيني كشفي لجميع النفوس حتى الكافرة المخلدة في جهنم، بالتالي العلم بحد ذاته بالوجود ليس عين السعادة إذ قد تعلم النفس الهالكة أنها في جهنم وتدرك ذلك بيقين دقيق تام ومع ذلك لا تكون لها السعادة، فالوجود ليس السعادة، والعقل ليس السعادة، الفرق ما بين أصحاب النار وأصحاب الجنّة إنما هو في الإرادة، فقال في أصحاب النار "كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أُعيدوا فيها" بينما قال في أصحاب الجنّة "لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد"، فحصل الفرق بينهما في الإرادة حصراً إذ ثبت الوجود والخلود للفريقين، وحصل علم أصحاب النار بما في الجنّة وإن لم يكن علماً ذوقياً إلا أن انتفاء العلم الذوقي من حيث المبدأ ليس من الشقاوة بدليل أن أصحاب الجنّة يعلمون بشقاء أصحاب النار بشاهد "فاطلع فرآه في سواء الجحيم." وأثبت أنه يعلم بعذاب قرينه لكنه ليس علماً ذوقياً وإلا كان اطلاعه على الجحيم بحد ذاته نوع جحيم وشقاء ونصب له وليس كذلك إذ ليس لأصحاب الجنّة شقاء بعد دخولها، فعلمنا أن الاطلاع على أمر وجودي لا يجعل النفس تتشكّل وتتذوق كيفية هذا الأمر بنحو التماهي والتذوق والحصول فيها، فيوجد فرق ما بين الاطلاع والتذوق، "ذق إنك أنت العزيز"، أصحاب النار يذوقون النار، وأصحاب الجنّة يتذوقون النعيم "لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين"، فكما لم يحصل نعيم لأصحاب النار بعلمهم النظري بنعيم أصحاب الجنّة بشاهد "قال أصحاب النار لأصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما خلقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين"، كذلك لم يحصل عذاب لأصحاب الجنّة بعلمهم النظري بعذاب أصحاب النار. إذن الفرق يكمن في الإرادة المتحققة وَالعلم الذوقي بالجنّة. هذه سعادة أصحاب الجنّة. الوجود والخلود مشتركان، وهما فيه متساويان. فلما قال "لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنّة" المقصود لا يستويان في الوجود والخلود، والعقل من حيث العلم الذوقي والإرادة من حيث الوجود، هذه كلها مشتركة. من هنا نعرف أن قوله "تشهيه الأنفس" هو

إرادتها لأن الشهوة إرادة اللذة، وقوله "تلذّ الأعين" هو العقل المُدرك ولو بوسيلة إذ العين لإدراك الوجود. فخسران النفس مبني على إنسان لم يعلم نفسه الإلهية ذوقياً الآن لأنه انحصر في جسمه وظاهر العالَم وبالتالي لم يعلم وجود نفس الله تعالى، ثم لم يعلم حقيقة حرية إرادته النفسية بل خضع طوعاً لظاهر العالَم واستعباد البشر ولم يجعل إرادته تابعة لإرادة الله كما أن نفسه تابعة لنفس الله، فجعله الله في دار أيضاً لا تستجيب لإرادته كما رضي بالدنيا التي لا تستجيب لإرادته، فالطبيعة لا تستجيب لمجرّد الإرادة وإلا "لفسدت السموات والأرض ومَن فيهن" وهذا معلوم للكل ولو استجابت لإرادتك لقلت لها الشيء فتكونه فوراً بمجرّد إرادتك ولما حصل ما يخالف إرادتك وهو معلوم البطلان للجميع أيا كانت الحيل المستعملة في هذا الأمر فالبداية والنهاية واحدة في الواقع مهما عبث الإنسان بذهنه ليرضى بما يحدث في العالَم فإنما يعبث به ويغيّره استسلاماً لما يجري عليه بغير إرادته حتى لا يشعر بألم الفرق ما بين إرادته وأحداث العالَم، فلمّا رضي الشقي بالدنيا خلق الله له النار التي أيضاً لن تستجيب لإرادته، فلم يجعله إلا في دار كالتي رضي بها وشرح بها صدراً. الفوز الفوز بالنفس، الخسارة خسارة النفس، فكل الدين إنما هو من أجل أن تفوز بنفسك، فمن جاء بدين مضمونه خسارة النفس عاجلاً وآجلاً فقد كذب على الله. ومن مظاهر الأديان الباطلة هي الأديان التي يستحيل الإيمان بها، "الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون"، ككل دين يأتي بمقولات وعقائد لا يمكن رؤيتها الآن وشهود حقيقتها للنفس، كالأديان المبنية على الماضي وردّها الله في قوله "تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون"، كل ماضي ليس له حاضر فهو باطل واعتقاده من خسارة النفس إذ لا يمكن رؤيته اليوم بالتالي لا يمكن الإيمان به إلا على سبيل الخرص والعصبية. الإيمان علامة فوز النفس، الكفر علامة خسارة النفس، وأخسر الخاسرين المعتقد بكفر في صورة إيمان إذ لا يتمنّى حتى غير ما هو فيه لظنه أنه عين الحق. "يحسبون أنهم يحسنون صنعاً".

...

(الأنعام من آية ١٣)

جسر ١١-١٢: الآية ١١ في ملكية الله لما في المكان، الآية ١٢ ملكية الله لما في الزمان. وإدراك المكان والزمان أساس ما يدركه الإنسان من حيث بدنه وذهنه. وقدّم ذكر المكان لأنه أول ما مِدرَك، فالمكان أكثر حسّية من الزمان الذي هو أكثر تجريداً، فلمّا كان القرءان إخراجاً من الظلمات إلى النور وكان الشيء كلّما كان أكثر حسّية كلما كان أكثر ظُلمة بدأ بالأكثر ظُلمة. فقال...

{وله ما سكن في الليل والنهار} كما أن المكان متعدد ومختلف فتوجد سماوات كثيرة وأراضين كثيرة وما فيهما كثير مختلف متعدد، كذلك الحال في الزمان فهو في نفسه متقلّب متغيّر متعدد ومظهره الطبيعي الأول الذي يجبه الإنسان هو "الليل والنهار". الكلام لا يزال عن الملكية "له". وحيث أنه لا يوجد زمان بدون مكان، فالمكان أصل ولذلك قدّمه في ترتيب الآيات. الليل أساس والنهار طارئ بالأسباب، هذا حال الطبيعة، فلا تحتاج إلى سبب لتكون في ليل بل تحتاج إلى سبب لتكون في النهار مثل الشمس أو النار أو المصباح، وما لا سبب له أقوى مما له سبب وأرسخ لأن ما لا سبب له يدافع وجود ما له سبب بل نفس التسبب بذل لجهد معاكس للتيار الطبيعي للشيء، التسبب مجهود وعدم التسبب وجود والوجود مقدّم على المجهود، ومن هنا يميل الناس إلى الجهل والكسل ونحو ذلك من العدميات لأنها الأصل في الخلق، ومن هنا أيضاً قدّم الله ذكر الظلمات على النور لأنها الأصل في الخلق، "أنتم الفقراء" أصل وأساس "إلى الله" فرع واستثناء، فلا عجب من الليل وإنما العجب من النهار. من هنا كانت القيامة إشراقاً "وأشرقت الأرض بنور ربّها". الليل يعكس وجود الله، النهار يعكس فعل الله، لأن وجوده أساس كل وجود وفعله تابع لإرادته فإرادته هي السبب في فعله كما قال "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" فما قبل "فيكون" توجد سلسلة أسباب أوّلها "أراد" ثم "أمره" ثم "يقول" بالتوجّه إلى "له" كلمة "كن". أما وجوده فـ"هو الأول والآخر والظاهر والباطن" بلا سبب من أي نوع وبأي معنى وبأي اعتبار. فالليل مَثل الوجود، والنهار مَثل الإيجاد. "وله" أي للذات الأحدية المطلقة، "ما سكن" وهي كل المعلومات في العلم الإلهي، " في الليل" ليل غيب العلم الإلهي، "والنهار" نهار شهادة الخلق الرباني. في مستوى العلم كل المعلومات ساكنة سكوناً أزلياً أبدياً مطلقاً فلا يتحرّك شيء ولا يتغيّر شيء ولا يحصل أي نوع وبأي معنى أي شيء لأن العلم هو العلم وهو على ما هو عليه، وبسبب هذا السكون الأصلي لكل شيء ولكل الأعيان الثابتة في العلم الإلهي كان السكون هو الأصل حين ظهرت ظلال الأعيان في عوالم التكوين والتخليق. السكون مناسب للإنسان من حيث عبوديته والحركة مناسبة له من حيث خلافته. "يقلّب الله الليل والنهار" و "الله يقدّر الليل والنهار"، فالتقليب حركته، والتقدير كمّيته إلى أثلاث وأرباع ونحو ذلك كما ذكر في سورة المزمّل عن قيام الليل، فالتقليب للكيفية والتقدير للكمّية والزمان له كيفية وكمّية، لذلك لا يكون الزمان أو الدهر إلهاً لأن الإله يتعالى على الكيفية والكمّية، إلا أن الإله الحق الواحد يتجلّى بكل شيء فكل الزمان مجاليه بكل كيفياته وكمّياته لذلك "له ما سكن في الليل والنهار" له أي لذاته ولأسمائه. الأصل في ما في الزمان أن يكون ساكناً لأن الكينونة في الزمان علامة المخلوقية والمخلوق فقير

الأصل بالتالي هو ساكن، لذلك لم يذكر أن له ما تحرّك في الليل والنهار لأن نفس الحركة شاهد على ظهور الربوبية، فما احتاج إلى بيان هو ما سكن وليس ما تحرّك وتغيّر، إذ قد ينفي المفكّر عن الله "ما سكن" بحكم كونه مغايراً لله تعالى في حقيقته إذ أين الفقير من الغني وأين الحادث مع القديم وأين السافل من المتعالي، فأثبت الله هنا أن "له ما سكن" ثم أثبت "في الليل والنهار" فجعل كل ما سكن وكل الأضداد منسوبة له، لماذا؟ لأنه..

{وهو السميع العليم} فهويته تعالى جامعة لكل ما سكن وكل الأضداد. من الجاهلية الإيمان بالتعالي الإلهي عن الخلق بنحو التنزيه المطلق، وهذا أصل اتخاذ الوسائط زلفى وجعل آلهة في الوسط ما بين العباد والله، فجاء القرءان بلسان التجلي والجمع وظهور الهوية الإلهية في الكل. "السميع" الذي سمع لسان حال ما سكن في العلم وسأل الخروج إلى الخلق والظهور، فاستجاب الله دعاء الأعيان التي سألت الظهور بلسان استعدادها وحالها فخلقها، فالخلق إذن للعين بالظهور وإمداد لها بذلك "تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" فلا يتنزّل شيء إلا بإذن ربه كذلك "إن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم"، والاستئذان هذا ظهر أيضاً في علاقة المؤمنين بالنبي "لم يذهبوا حتى يستأذنوه" إذ "كانوا معه على أمر جامع"، كذلك الحال هنا، فالأعيان التي خُلقت كانت في الأمر الجامع الإلهي أزلاً، فلم تذهب إلى مستوى الخلق والظهور إلا بالاستئذان من الله تعالى، فأجاب دعوتهم إذ كان مجيب دعوة المضطرين وكشف سوء احتجابهم الأزلي وجعلهم خلفاء يظهرون بأسمائه ومشيئته في أرض الخليقة، فكل عين ثابتة متكلّمة بلسان غيبي أزلي تكلّم ربّها بلسان ذاتها واستعدادها وهو الكلام الأصلي "أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء"، فهو السميع من هذا الوجه. ولاحظ علوّ اسم السميع حتى على اسم العليم من حيث التقدّم عليه في الذكر فكان وسطاً ما بين الهوية والعلم في قوله "هو السميع العليم"، ولولا أنه يوجد متكلّم لما كان الله سميعاً إذ لا شيء يُسمَع، ومن العبث وكسر العقل القول بأن الله كان سميعاً إذ لا مسموع مطلقاً فهذا من لغو ضُلّال الملل والنحل المارقة، نعم لقولهم هذا وجه إن قصدوا لا مسموع في الخلق من حيث أن الخلق حادث على نمط "هل أتى على الإنسان حيث من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا" فهذا نفي مقيّد بالدهر ومقيّد بالمذكورية، ولم تنفي الآية كل معنى لوجود الإنسان فيما هو فوق الدهر وبغير معنى المذكورية كالوجود في العلم الإلهي بالشيئية الذاتية، كذلك هنا، الله هو "السميع" والسمع قائم ما بين هويته وعلمه، فإذا كانت هويته ثابتة وعلمه ثابت أزلاً فكذلك سمعه ثابت أزلاً، وكما أن الزعم بأن الله عليم إذ لا معلوم هو كفر وجهل بل كان "بكل شيء عليم" حتى قبل "هو الذي خلق"، كذلك الزعم بأن الله سميع إذ لا مسموع مطلقاً، بل كان سميعاً كما كان عليماً فهي من سمات هويته تعالى، ولو قال الله "وهو العليم

السميع" لظن ظان بأن المقصود سماعه للخلق بعد خلقهم من علمه، لكن لما قدّم ذكر " السميع" نبّهنا على حقيقة معروفة كشفاً ومعقولة فطرةً وهي أن كل شيء له نطق يتناسب مع ذاته أزلاً، فهويته الله تعالى اقتضت بذاتها وجود كل المعلومات والممكنات والاحتمالات في عين ذاته، ثم هذه المعلومات نطقت بلسان ذاتها وعلم الله ذلك ولذلك قال بعد اسم السميع "العليم"، فهو عليم بكل الممكنات اللامتناهية في الهوية الإلهية، الوحدة ما بين الهوية والمعلومات هي أساس العرفان كله والدين كله والتعبّد كله والسرّ كله، وفي هذه الوحدة العالية المقدّسة تكلّم كل شيء وعلم الله ذلك كله بعين ذاته، فعلمه واحد لكنه يعلم به الأضداد والمتناقضات واللامتناهيات.

"وله ما سكن" أي ما هو ساكن من قبيل "سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم". "في الليل والنهار"، فكما أن من صلب حرية النفس أن تتحرّك في المكان فكذلك من صلب حريتها أن تتحرّك في الزمان، فالله ملك المكان والزمان وكل تقييد للنفوس بالحركة فيهما أو بالسكنى فيهما هو عدوان على هذه الحرية الأصلية التي تقطع الروابط ما بين النفوس وتربط ما بين النفس وربها. التوحيد قائم على كسر الرابطة القهرية العرضية ما بين النفوس، وإثبات الرابطة الطوعية والمعرفية ما بين النفس وربّها طولياً. من حرية النفس من الخلق أن تقول ما تشاء، فكما أن الله هو "السميع" الذي يسمع ما تقوله النفوس ويأذن لها تكوينياً بذلك ولا عدوان جوهري من نفس على نفس في قولها بل كل نفس في قولها تعبّر وتكشف عن نفسها، فكذلك لا يحق لنفس أن تعتدي على نفس أخرى بسبب ما تسمعه منها. "العليم" هو الذي يستمع القول فيتبع أحسنه، أقصد النفس العليمة، فمَن سمع أي قول بعين العلم استفاد منه بوجه أو بآخر، فالعلم مفتاح خزائن الأقوال جميعها وتحويل شيطانها إلى مَلَك كريم.

{قل} خطاب للنفس الحرّة المستنيرة.

{أغير الله} الذي لا يوجد غير له إذ لا إله معه، فالغير هنا لا يكون إلا مخلوقاً لذلك قال بعدها،

{أتخذُ} ما تتخذه لا يكون هو الله، لأن الله لا يُتَّخذ بل "هو القاهر فوق عباده"، فكل ما تتخذه بإرادتك فقد نحتّه بعقلك وصوّرته بمشيئتك ولا يكون ربّك على هذه الشاكلة على الحقيقة، فالإله هو الذي يتّخذك وليس أنت الذي تتخذه،

{ولياً} الولي إما أن يعطيك أو تعطيه، الولي الذي يريد ولايتك لتعطيه هو عبد مثلك وإن كانت أرفع منك درجة في بعض الكمالات النسبية إلا أنه عبد جوهرياً مثلك، والولي الذي يريد أن يعطيك بولايته هو الله لا غير، وأول عطاء الله للنفوس هو أنه..

{فاطر السموات والأرض} اتخاذ ولي من السموات الأرض كالفقير يشحذ من الفقير. أول عطاء الله أنه تجلّى لنا بالفاطر فأعطانا الفطرة الإلهية "فطرت الله التي فطر الناس عليها" فحين نظرنا في نفوسنا فوجدنا الفطرة الثابتة النورانية ووجدنا أننا لم نأخذ هذه الفطرة من أي مخلوق مثلنا توجّهنا إلى مَن فطرنا وهو الفاطر فعرفنا الفاطر بمعرفة فطرتنا. ثم خلق لنا السماوات داخلنا وهي درجات عقلنا وقواها المختلفة كالتذكر والتخيل والتفكر والشعور، والأرض وهي إرادتنا. وخلق لنا أيضاً السماوات والأرض خارجنا في الطبيعة، وجعلها مناسبة لفطرتنا فلا نجد في السموات والأرض ما يجبرنا على الإيمان بشيء أو عدم التكلّم بشيء بل سخّر لنا كل شيء فمن صلب فطرتنا أن نكون أحراراً نرى تسخير الأشياء لنا لا أن نكون نحن مُسخَّرين للأشياء فإن هذا مضاد للربوبية في الأصل وللخلافة الإنسانية في الفرع "سجد الملائكة" لآدم ولم يسجد آدم للملائكة. ففطر لنا نفوسنا وفطر لنا أجسامنا، إلا أنه جعل في أجسامنا وفي الطبيعة آيات تذكّرنا بفطرتنا النفسية ومن هنا معاكسة الأقدار لنا أحياناً حتى ينبهنا على نفوسنا المفارقة لأجسامنا، حتى سيئات العالَم حسنات عند الفطريين ومصائب الخلق فوائد لأهل الحق.

{وهو يُطعِم ولا يُطعَم} المخلوق يُطعَم ولا يُطعِم أو يُطعَم ويُطعِم، وهذه أصناف الولاية ما بين الناس فيما بينهم أو فيما بينهم وبين أصناف المخلوقات. لكن الله هو الوحيد الذي يُطعِم ويعطي ويفيد، ولا يُطعَم ولا يأخذ فقراً ولا يستفيد عجزاً. الإنسان يريد أن يأخذ ولا يعطي، هذا أكمل حاله. فلمّا رأى مَن حوله لا يعطونه إلا بشرط أن يعطيهم ولو وهماً، بدأ بإعطائهم على سبيل التبادل والبيع، سواء كان بيعاً لكلام أو أوهام أو أجسام. ولاية الخلق تجارة أو دجل، وولاية الله خلاصة الربح والعقل. من هنا لم يُصِب موسى حين قال "عجلت إليك رب لترضى" فأراد إطعام الله الرضى بالاستعجال إليه لأنه فسّر "اصطنعتك لنفسي" على أن الله يريد أن يأخذ منه شيئاً لنفسه وهو تفسير بشري ظاهري، فلمّا عجل موسى على أساس هذا التفسير عجل قومه أيضاً بتفسير يشبهه فصنعوا العجل. لكن هدى الله صاحب القرءان حين قال له "سبّح بحمد ربّك..لعلّك ترضى" وقال "لسوف يعطيك ربّك فترضى" وقال في القبلة " قبلة ترضاها"، فكان التسبيح والعبادة وكل هذه الأمور إنما هي لرضا العبد وطعام أطعمه الله لعبده بوسيلة هذه الأعمال، وليست لإطعام الرب الرضا بوسيلة القيام بهذه الأعمال. علم الله حال النفس الإنسانية فدلنا على أعمال ترضينا نحن، وهو يرضى لنا لأننا نفوس من نفسه ما يلائمنا ويسعدنا ويكمّلنا. مَن أرضى نفسه بسخط الله لم يعرف لا نفسه ولا الله. يستحيل أن يكون رضا النفس، أقصد النفس الإلهية وليس الحواس البدنية، إلا بأمور يرضاها الله لنا، مثلاً "لا يرضى لعباده الكفر" لأن الكفر ستر وحجب وجهل ورفض وإنكار لحق وكل هذه الأمور لا

يمكن أن تناسب النفس الفطرية الإلهية إذ "الله هو الحق المبين" فنفسك تجد الرضا بالحق وبالبيان، وكل ما هو ضد ذلك يسخطها ولو في عمقها فحين يظهر ما في النفس "يوم تُبلى السرائر" سيبدوا للنفوس النارية "ما كانت تخفيه من قبل" فتندم على حشو نفسها بهذه الأمور الظلامية. الحاصل أن أي دين يجعل الله يُطعِم ويُطعَم ك"عجلت إليك رب لترضى"، أو لا يُطعِم ك"يد الله مغلولة" و "الله فقير"، أو يُطعِم بشرط أن يُطعَم ك"ليقربونا إلى الله زلفى" ويدخل في ذلك كل مَن ظن أنه لن يأخذ من الله إلا بشرط أن يعطي الله عبادة أو دعاء أو شيئاً من ذلك وكأن الحق تعالى تاجر محتاج والعياذ بالله، كل هذه الأصناف من التدين ضلال وكفر وباطلة وإنما هي دجل يصنعه الناس ببعضهم البعض ليحصلوا منهم على أشياء بالوهم فيوهمونهم أن الله يحتاج إلى هذا الطعام منهم وهم أنفسهم أي أصحاب الدجل يقبضون منهم المنفعة التي بزعمهم قد تقدّمت إلى الله تعالى وطاعة له واتباع لشرعه وإقامة لشعائره. منافع الناس للناس والخلق، والله يأخذ ويقبل الأعمال الأخروية ليردّها مضاعفة إلى أهلها في الآخرة فقبوله أي صيرورة العمل من دار البقاء وخروجه من دار الفناء، لكن في المحصّلة النفس هي التي تحصل على منفعة أعمالها.

{قل} لسان أهل معرفة الله الولي الفاطر الغني.

{إني} في نفسي، وهذا تعبير من النفس للآخرين في أمر هي في غنى عن التعبير عنه من حيث أنها على ما هي عليه بغض النظر عن موقف الآخرين منها، لكن في نفس هذا العمل بيان أن التعبير عن النفس بالقول هو عمل أصيل للنفس ومن صلب سعادتها كشف ذاتها، فالتعبير سعادة والكتم تعاسة بغض النظر عن حال مَن سيسمع التعبير.

{أُمرتِ} فقوله "إنّي" تعبير عن حقيقة نفسه، وهنا تعبير عن إرادته إذ الأمر خطاب للإرادة والإرادة تابعة لحقيقة النفس فلا أحد يستطيع أن يريد ما يخالف نفسه ومقتضيات فطرته، والأمر الحكيم ما ناسب الفطرة.

{أن} فاصلة لبيان تفصيل الأمر. فقوله "أُمرت" بيان لأصل الشريعة وهي إقرار النفس بتبعيتها وعبوديتها لربّها لأنها نفس من نفسه لكنها لا تساويه بل هي تابعة له كشعاع الشمس بالنسبة للشمس ولله المثل الأعلى، أصل الشريعة فقه النفس ونسبتها إلى ربّها، ثم تفاصيل الشريعة مجرّد مظاهر لهذا الأصل الكلّي، ففصل ما بين الأصل والفروع بكلمة "أن" هذه.

{أكون} الشريعة تكوين للنفس من حيث قابليتها للتغيّر والتشكّل والتحول والتبدّل. فالنفس قائمة في مقام الإمكان في العالَم، يمكن أن تكون كالحمار يحمل أسفاراً ويمكن أن تكون كالسَّفَرة الكرام البررة، يمكن أن تقتل بغير الحق ويمكن أن لا تقتل بغير الحق، وهكذا، لأن النفس في مقام الإمكان جاءت الشريعة للباطن والظاهر حتى تتكوّن بأحسن ما يناسب

فطرتها، فالشريعة متغيّرة لأنها قائمة في مقام الإمكان والتكوين، لكن أصولها لا تتغيّر إذ أصولها تابعة للفطرة التي قال فيها "لا تبديل لخلق الله".

{أوّل} كل ما يتنزّل إلى النفس من ربّها يمكن أن تكون أوّل مَن يقوم به، إذ أولاً سيتنزّل إليها ثم إما تتحقق به وتبلغه لغيرها وإما تبلغه لغيرها ولا تتحقق به وإما لا تبلغه ولا تتحقق به، فإذا بلغته لغيرها ولم تتحقق به وتحقق به ذلك الغير كان ذلك الغير هو أوّل مَن تكوّن بحسب مقتضى الأمر النازل على نفس الرسول الذي بلغها إياه، وإن كتمته فلم تبلغه كفرت هي فلم تكن لا أول ولا ثاني ولا آخر فيه إذ سينحرم منه غيرها فلا يستطيع التحقق به معها أو بعدها أو قبلها وهذا بديهي. لكن إذا نزل إليها الأمر من ربّها فمن البديهي أن لها قابلية أن تكون " أول" من يتحقق به، إذ هي أوّل مستقبل له، بغض النظر عن صورة الأمر ما هي، فحتى لو نزل ما يشبهه من كل وجه ظاهري فإن لكل أمر نازل خاصية لا تتكرر وتتناسب مع النفس التي نزلت إليها ولا أقلّ من حيث أنه نزل الآن وإلى هذه النفس فهاتين خاصيتين لا يمكن تكرارهما، هذا فضلاً عن تلوّن الأمر بحسب نفسية الرسول وحين يصل إلى الغير عبر بلاغه يتلوّن بحاله ويتصل بشعاعه فمَن يعمل به يكون له حظّ من نفس الرسول لا يكون لمن أخذ نفس الأمر بوسيلة رسول آخر، من هنا مثلاً الأمر بقول "هو الله أحد" يفرق فرقاً عظيماً إن قال له " قل هو الله أحد" الله أو رسول الله أو شقي من الخوارج شرّ الخلق والخليقة الذين يقرأون القرءان لا يجاوز حناجرهم، نعم الأمر صورته واحدة لكن روحه اختلفت بحسب روح مَن أمرك به، وأهل الذوق والأنفاس يدركون هذا الفرق في نفوسهم، من هنا قيل "انظروا عمّن تأخذون دينكم"، لأن تدينكم سيتأثر بحسب مَن تأخذون عنه دينكم بالروح والمعنى والأنفاس وكثير من الأمور الباطنية الأخرى، هذا كله على فرض أنه تم تبليغ الأمر بدقة وصدق من جميع المبلّغين للأمر بدون تحريف من أي نوع، فما بالك إذا دخل التحريف في التبليغ بسبب هوى أو عصبية أو جهل أو حماقة. إذن، كل نفس قابلة لأن تكون "أول" مَن يتحقق بما ينزل إليها، ولذلك ينبغي أن يكون من دعاء النفس الصادقة المجتهدة "رب اجعلني أوّل وأحسن المنتفعين بما تُنزله إليّ"، فيجمع بذلك ما بين السبق والتحقق والتبليغ والتوكّل الصادق كما قال إبراهيم "رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي" فقدّم ذكر نفسه على ذريته فكان أوّل بالنسبة لهم.

{مَن} تدلّ على العقل إذ الدين الفطري قائم على العقل. وتدلّ أيضاً من حيث كونها نكرة على أن الرسول قد نوى تبليغ الأمر لمَن يعرفهم ومَن لا يعرفهم، فجعل الله في نفس هذا الأمر ما يدلّ على وجوب تبليغه للناس إذ لو كان الأمر للرسول فقط لكان "إني أُمرت أن أُسلِم".

{أسلم} لله الولي الفاطر الغني المُغني المتعالي على العالَم المتجلي فيه. يُسلِم عقله بالإقرار بالحقائق دون جحد، ويُسلم إرادته بطاعة ربه ورسل ربّه فيما وافق فطرته وأيقن بصدق مصدره.

{ولا تكونن} الأمر "أكون" والنهي "لا تكونن"، النفس قائمة في الإمكان من حيث كونها أيضاً قائمة ما بين الكون واللاكون، ما بين التكوّن واللا تكوّن. فكما أن الله "يُطعِم ولا يُطعَم"، كذلك النفس "أكون..لا تكونن"، إذ بالجمع ما بين "أكون" و "لا تكونن" يتم بيان وجوب التوحيد والإسلام المطلق للواحد تعالى. إذ لو قال له "أكون أول من أسلم" بدون نهي عن الشرك، لأمكن أن يفهم جواز الجمع ما بين التوحيد والشرك من وجوه مختلفة أو في أوقات مختلفة أو في حالات مختلفة، ولو كان فهماً على سبيل الشبهة، فلمّا كان الشرك مهلكة وهو أساس الدين لم يدع فيه أي مجال لأدنى شبهة، ومن هنا نعلم أن كل ما جاء في الدين ما ليس هذا سبيله من اليقين والبيان التام المحيط لا يكون من المهلكات الحتمية. النفس تفعل بالإرادة وبعدم الإرادة، أي نفس إرادة عدم توجيه الإرادة نحو شيء هي إرادة بحد ذاتها، فلا مفرّ من الإرادة حتى في عدم الإرادة، بالتالي الإرادة هي القضاء الحتمي فالإنسان مجبور على الحرية قهراً ولا مفرّ له من ذلك، من هنا قال العارف "أُريد أن لا أُريد"، وظن الغافل أنه يريد فناء الإرادة وهذا مستحيل بل نفس عبارة العارف كاشفة عن بيانه للحقيقة المطلقة للإرادة الإنسانية التي لا مفرّ منها، وهذه أوّل الحرية وأساس المسؤولية المطلقة أمام الله وأمام الخلق، استحالة التملّص من حرية الإرادة هي جوهر الفطرة التي لا تتبدّل وتكشف عن مدى كذب وخداع ودناءة الذين يبنون أمورهم على غير هذا الأساس الراسخ، "أريد أن لا أريد" تناقض يبيّن للسامع حقيقة لا يمكن نقضها، في صلب التناقضات تكمن الحقائق الراسخات.

{من} الدخول في زمرة وجماعة وصنف من النفوس. فالنفس ليست متفردة بمعنى منعزلة عن النفوس، بل ما بين النفوس علاقات بحكم طبيعتها المبنية على اختياراتها التي تطبعها بطابع خاص يتناسب مع نوع الاختيار وموضوعه وسببه وأبعاده المختلفة. كل قرار تتخذه يجعلك في زمرة نفوس. من هنا ضرب الله الأمثال في القرءان وقال أن فيه "من كل مَثَل"، فحصر الأمثال في عدد، لأن الأمثال التي تستطيع النفس التخلّق بها معدودة من حيث جواهرها، وفي كل موقف توجد احتمالات محصورة تجعلك إما في هذه الزمرة أو تلك، مثلاً في الموقف من استعباد الإنسان أنت إما موسى وإما فرعون وإما هامان وإما من آل فرعون وإما مؤمن آل فرعون وإما من بني إسرائيل الذي خافوا فلم يخرجوا وإما من بني إسرائيل الذين خرجوا وهكذا في بقية أسماء قصّة موسى، فإذا عرفت هذه الأسماء ومعانيها ستعرف أنك نفسك لا محالة ستدخل في أحد هذه الأسماء المحصورة. كذلك مثلاً في مسألة القتل، إما أن

تكون ممن يقتل بغير الحق وإما أن تكون ممن يقتل بحق وإما تكون ممن لا يقتل حين يحق الحق مثل قول النبي لبني إسرائيل المظلومين " إن كُتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا" ونحو ذلك من الاحتمالات المحصورة عملياً. على هذا النمط، كل ما تعقله وتختاره سيجعلك في " مِن" خاصة. اختياراتك أبواب مصيرك فانظر لنفسك.

{المشركين} مَن اتخذ غير الله ولياً أو ساوى ما بين الله ومخلوق من خلقه. حين أمره بالإسلام قال "مَن أسلم"، لكن حين نهاه عن الشرك قال "من المشركين"، فمن رحمة الله أنه يقبل أقلّ مظهر من الصالحات لكن لا يحكم على الفاسدين إلا بعد رسوخ الفساد فيهم وصيرورته اسماً من أسماء نفوسهم وليس مجرّد فعل عرضي طارئ. لم يقل له "كن من المسلمين" كما قال له "لا تكونن من المشركين" في هذه الآية تحديداً، لأن كون الإسلام من النور فهو استثناء في العبد بينما الشرك الظلامي هو النمط الطبيعي للنفس التي تنظر فقط إلى كثرة الخلق الذي هي فيه وخصوصاً الذين ينظرون إلى الظواهر الطبيعية ويعتبرونها كل شيء فهؤلاء بالضرورة سيتعلّقون بأسباب طبيعية وبشرية ولا يرون الخير والكمال والنفع إلا عبرها، فالشرك هو النمط الطبيعي للنفس فهو مثل الليل والظلمات، فمن رحمة الله أنه جعل أدنى سبب نوراني يتمسك به الإنسان كافياً لاعتباره في النور بشرط أن لا يجعل حالته الظلامية غالبة عليه، ومن قاعدة الرحمة هذه قال بأن السيئة بمثلها بينما الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين إلى سبعمائة إلى السعة الإلهية.

جسر: الإسلام مبني على معرفة نفسك ومعرفة ربّك، الآن وفي هذا الوقت. بغض النظر عن أي اعتبار أخروي وعاقبة أبدية. مَن أسلم وجد ثمرة إسلامه الآن في نفسه. فبنى على هذا الأساس. ثم بيّن الأساس الآخر الذي هو الإيمان بالآخرة وهو حين تتجلّى النفس ويظهر ما في الضمائر وتُبلى السرائر وتتشكّل العوالم والدور بحسب ما في النفوس من الظلمات والنور، فقال...

{قل} أول "قل" في "قل أغير الله أتخذ" هو قول العارف بالله. ثاني "قل" في "قل إني أُمرت أن أكون أول مَن أسلم" هي قول عبد الله ورسوله. ثالث قول وهي هذه هي قول نبي الله المنبئ عن المصير الأبدي للنفوس. فأوّل قل للعقل، ثاني قل للإرادة، ثالث قل للنفس الطالبة للذّة المجتنبة للألم.

{إني أخاف} الخوف شعور مؤلم، فنزل من العقل "أغير الله أتخذ"، إلى الإرادة "أول مَن أسلم"، إلى شعور "أخاف". فكرة ثم إرادة ثم شعور.

{إن عصيت ربّي} العصيان مخالفة الأمر، وهو هنا الأمر بالإسلام للفاطر تعالى، وهو ربّه هو كذلك كل نفس عليها أن تطيع ربّها الذي تجده في نفسها.

{عذاب يوم عظيم} العذاب للنفس وكذلك للحواس "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب". فالخوف ألم النفس، والعذاب ألم الحس. إذن، الإسلام له أساس في العقل العرفاني من فوقه وله أصل في الشعور النفساني والجسماني من تحته. فالإسلام مبني على الحقيقة واجتناب ما يخالف العلم، وعلى الرضا واجتناب ما يجلب الألم. فللإسلام روح وجسم. طلب لذة النفس وشهوتها واجتناب ما يؤلهما من صلب قواعد الإسلام، وإلا لما قال "إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم"، فلو كانت طاعة ربه خالصة لربّه وليس له حظ نفساني فيها لما بنى عدم عصيانه على حظّ نفسه في عدم العذاب. الزعم بأن طلب حظ النفس مخالفة للدين بإطلاق هو جهل بالدين وبالقرءان وبالواقع ويخالف الفطرة التي مخالفتها كفر بدين الله الأصيل الذي كل الأديان الخارجية مُحاكمة إليه وليس هو المُحاكَم إليها إذ لا يُحكم على دين لا يتبدّل بدين يتبدّل ولا يُحكَم على شاهد يخطئ بشاهد لا يُخطئ ولا يُحكَم على ما يحتمل التفاسير المتناقضة بما لا يحتمل التناقض لشهادته الذاتية الوجدانية الكشفية "أنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون" فما كان موصولاً بالله حتماً كالفطرة ودينها لا يُجعَل كالذي يمكن أن يقع فيه الدجل والكذب والتحريف والخطأ والضلال والهوى والريب وسوء الفهم مع حسن النية والتبدّل والضياع والأماني. ثم، لاحظ "عذاب يوم عظيم" والمقصود عذاب النفس في ذلك اليوم، فإن العذاب يكون للنفوس، فاليوم هنا إشارة إلى حالة خاصة للنفوس تكون في ذلك الوقت. العظمة ظهور أمر الله، فمن أطاعه تنعّم ومَن عصاه تعذّب، فاليوم العظيم ظهور الأمر للكل على سبيل القهر "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار". لكن العظمة تحديداً في معاقبة العاصين، لذلك قال بعدها...

{مَن يُصرَف عنه} العذاب،

{يومئذ} اليوم العظيم،

{فقد رحمه} فالعذاب سيكون هو الأصل العام في ذلك اليوم، هو القاعدة العامة، لذلك كان الاستثناء من القاعدة العامة كافياً لإثبات الرحمة "مَن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه" مما يشير إلى أنه سيعمّ ويطمّ، مثل قوله "إن الإنسان لفي خسر إلا الذين ءامنوا" فالقاعدة العامة الأصلية هي الخسر والاستثناء ما خرج عنها بالأسباب. كذلك في ذلك اليوم العظيم ستنكشف حالة النفوس، ولما كان الغالب على النفوس بقائها على ظلمتها الأصلية ومنها

الشرك والعصيان بحكم اتباع شهوات الدنيا وعبادة شمس الحس، كان ذلك اليوم أيضاً انعكاساً لذلك. العظمة إذن ظهور العقوبة العادلة.

{وذلك} الصرف،

{الفوز} بالنفس، وهو ضد "الذين خسروا أنفسهم" في الآية ١٢ الماضية. فالفوز أن تكون استثنائياً، مستثنى من العموم الظلامي، تكون في القلّة العاقلة، تنال نفس حظّها من اللذة والشهوة.

{المبين} الذي سيتبيّن للجميع أنه فوز حتى للخاسرين الذين سيتمنون أن لو كانوا مسلمين في ذلك اليوم. الآن، المسلم في فوز مبين لنفسه ولأهل البصيرة، لكن غداً المسلم في الفوز المبين مطلقاً.

جمع وفرع: بيّن لهم أنه يخاف إن عصى ربّه عذاب يوم عظيم، ليعلموا أن معيار حكمه على الأمور ليس مقصوراً على المصالح الدنيوية والسياسية كقولهم له "إن نتّبع الهدى معك نُتخطّف من أرضنا". التفكير الديني غير التفكير الدنيوي، في أساسه ومنطقه وغايته بل وكيفيته وكمّيته. لمّا كان الدين مبنياً في أساسه على أمر إلهي وغيبي و أخروي، والذي قد يخالف اعتبار الناس في الدنيا لمصالحهم ومعايشهم وسياستهم، وجب التفريق ما بين أمر الدين وأمر السياسة من وجه، ووجب أن لا يُجعَل الدين تحت السياسة. فالرسول هنا يقول لقومه المشركين الذين يرون في الإسلام وتوحيده مضادة لمصالحهم الدنيوية المعيشية، يقول ما حاصله أنا لا أنظر إلى الدنيا وسأبلغ هذا الدين، وهم يقولون له ما حاصله دينك هذا سيدمّر قومنا ومصالحنا، فما الحكم بينهما؟ الرسول ينظر إلى ربه واليوم العظيم الأخروي، قومه ينظرون إلى دنياهم ومعايشهم، والدين التوحيدي قائم في الوسط، فما الحل؟ إما أن يسكت الرسول وهذا لن يحصل لأنه يخاف من اليوم العظيم، وإما أن يُسلم قومه وهم لا يريدون ذلك كفراً أو إرادة لحماية مصالحهم بحسب اعتبارهم وعقلهم، فحيث لا مجال لتسليم الرسول لقومه ولا تسليم قومه له، وجب أحد أمور: إما أن يكون الدين حراً فيتركونه يتكلّم ويتعبّد بما يراه ويتركوا الناس وشأنها لتؤمن وتكفر بما تشاء ويتم رفع الإكراه في الدين وإعلانه في البلاد وهذا ما طلبه الرسول وهو ما يسمّى اليوم حرية الدين والتعبير، وإما أن يتسلّط الأقوياء على الرسول ومن معه ليعذبوهم ويقتلوهم ويخرجوهم ويعاقبوهم حتى يكفّوا عن هذا الدين وهذا ما قام به كفار قوم الرسول وكفار أقوام الرسل عموماً. الآن، ما هو الحاصل في الأرض في زماننا؟ الحاصل أنه في البلاد التي تزعم أنها تتبع الرسول نجد نفس سنّة كفار قوم الرسول، وفي البلاد التي يزعمون أنها كافرة بالرسول نجد نفس ما طلبه الرسول. هذا من الدجل

المعاصر. بلاد حرية القول والدين صارت تُسمّى كافرة، وبلاد الإكراه في القول والدين صارت تُسمّى مُسلمة. مَن الذي يقول ذلك؟ الشيوخ الدجالين والحكام الطاغين العوام الغافلين. " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

...
مَلِك يمشي رافعاً رأسه وخلفه حَمَلَة خزائنه وحُرّاسه، يمشي بين جمهور من المكسورين والمساكين والمغلولين، وكلما رأى مكسوراً تعلّق به ومَثّل أنه مكسور مثله، وكلما رأى مسكيناً اشتهى أن يتمسكن مثله ويشعر بمعاناته، وكلما رأى مغلولاً صاح وناح بحجة أنه أيضاً مُصاب بشبه مصيبته. ينظر هؤلاء له كأنه مهبول، وينظر مَن خلفه له كأنه مخبول.
هذا المَلك هو كل إنسان أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة، لكنه يريد افتراض أنه ليس على ما جعله الله عليه ووضعه فيه.

...
الذي يعطيك حين لا تسأل، لن يبخل عليك حين تسأل.
الذي ينظر في رغبة قلبك الخفية فيلبّيها، لن يتركك فارغاً بعدما ترجمت رغبتك بلسانك.

...
"أُخرجوا من دياركم" نفس الخروج هو الفعل الصعب،
"أحب إليكم من الله" نفس تقديم حب الله هو الفعل الصعب،
ثم لا يبقى بعد ذلك إلا المُراغَم والسعة والصبر والتوكل والنصر. فما بعد ليس ما قبل، فلابد من تغيير نظرتك لتتأقلم مع الواقع الجديد.

...
حين تتذكّر أخطاء غيرك بحقك لا تحكم عليهم قبل القيام بثلاثة أمور: تذكّر أخطاءك أنت بحقهم أو بحق غيرهم، ابحث عن عذر معقول لهم، انظر في العبرة الباطنية النافعة لك في طريقك الروحاني. ثم بعد ذلك، خُذ نَفَساً واحكم إن شئت.

...
أن تملك حريتك ويضطرب رزقك خيرٌ من أن تملك رزقك وتنعدم حريتك. (على فرض اضطراب رزقك). لأن أسوأ ما ينتج عن اضطراب الرزق هو أن لا تعيش في هناء، لكن أقلّ ما ينتج عن انعدام الحرية هو خسارة الإنسانية.

...
أن تعتمد على مضطرب وأنت مُعرَّض للاضطراب، كأن تعتمد على أعمى وأنت أعشى أو أعمى ليقود الطريق. طريقنا هذا لابد له من يقظة تامة وثبات بصرامة. كل ما يؤثر في العقل تغطيةً أي تهويساً فهو كفر يهدي إلى النار. طريقنا هذا يقظة وصاحبه هو اليقظان. حتى

سُكرنا بالأذكار فهو سُكر يزيد اليقظة ولا يضعفها، يفتح باب عقل أعلى. طريقنا هذا عقل وكل مضطرب العقل لا يصلح له وسينفر منه، كما قال النبي عن المدينة "تنفي خبثها"، والمدينة هي علم النبوة والولاية "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

...

العامّي يشتهي الراحة والولي يشتهي المصيبة لعلمه بمدى عظمة الصبر على المصائب، يكفي أن المصيبة هي وسيلة تحصيل صلوات ربك عليك "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة". وقد يشتهيها لدرجة أن يُخيِّل لنفسه أنه في مصيبة وهو في عين النعمة وبحبوحة اللذة، إلا أن الحذر واجب هنا لأن ذلك من عدم شكر النعمة وتبديل نعمة الله كفراً وبعدها البوار لا الأنوار.

...

النور حين ينزل في قلب العالِم والعارف المُكلَّف بالتبيين تكون له برودة لفترة قصيرة إلى أن يُترجمه بلسان قومه ليبيّن لهم، لكن يبدأ النور بالسخونة مع كتمه، ويبدأ بالتحوّل من بياضه وبسطه إلى سواد وقبض يقبض الصدر كلما انكتم فيه. لذلك يجد الإنسان ضيقاً حين لا يعبّر عما في نفسه، ويرتاح حين يعبّر، هذا في كل إنسان لكنه في أهل الكلمة الإلهية أشد بكثير. لذلك يؤثر النبي والربيّون معه قتال مَن يريد إجبارهم على الكتم على الكتم، لأن ألم النفس أشد من ألم البدن، وألم فقدان الكلمة وربها أشد من ألم فقدان العشيرة وعزّتها، ومصيبة سواد الوجه عند رب العالمين أشد من لوم الناس أجمعين.

...

الكلام من غير تجربة نوع من الكهانة،
والكلام بناء على تجربة غيرك تقليد والتقليد شأن القردة،
فالكلام من غير تجربة يدور ما بين الكفر والمسخ،
فانظر مدى ما تريد من هذين الأمرين.

...

إذا كان لك عدو فلا تتخيل أنك منفصل عن الله بحجة "لو كان الله معي وناصري لما تجرأ أحد على معادتي بل على إزعاجي". فقد قال الله "وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن".

وإذا وجدت نفسك مقيداً وعدوك طليق فلا تتخيل أن الله تركك بحجة "لماذا ابتُليت وعدوي مرتاح". فقد قال الله "لا يغرّنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل".

ديننا، دين رسل الله، غير مبني على الراحة الدنيوية ولا الدولة العاجلة. إن أردت الراحة والدولة، فأهون ما سيصيبك المسخ والخسف.

...

(إنما مَثل الحيوة الدنيا)
كل مظاهر الحياة الدنيا تابعة لنفس هذا المَثَل، مهما اختلف الزمان والمكان والأحوال والأقوام.
للإنسان حياة نفسية وحياة جسمية، وبينهما اتصال وانفصال من وجهين.
الدنيا في النفس هي أن تتعلق لذّتك النفسية المركزية بالناس أو المال أو الحواس، لماذا؟ سنرى في تأويل المثل لماذا. والحياة العليا هي التعلّق بالله وذكره والعلم النازل من لدنه، والأشبه فالأشبه فمَن تعلّق ولو بعلم طبيعي فسيكون أحسن نفساً ممن لا تعلّق له بعلم أصلاً.
الدنيا في الجسم هي أن تعيش معتمداً على أشخاص بدلاً من البناء على نظام عام مستقر ومتحسّن.

(كماء) مَثَل الحياة. (أنزلناه) إلى الدنيا. (من السماء) اسم الله الحي المحيي. وهذا مَثل النَّفس فهي مائية لذلك تتشكل نفوس الناس بأشكال كثيرة مختلفة.

(فاختلط به نبات الأرض) مَثل الجسم، والمجتمع الذي هو اجتماع ذوي الأجسام الحية. الاختلاط اتحاد النفس بالجسم.

(مما يأكل الناس والأنعام) الأرض تأكل الجسم بعد موته وتأكل من فضلات الجسم حين حياته. كذلك النفس ترجع إلى السماء بعد موتها "الله يتوفى الأنفس حين موتها" ثم يجعلها في درجتها أو دركتها بحسب مدى صفائها أو كدرها. (الناس) في الآية مَثل الملائكة التي تأكل من النفوس وتتغذى بآثارها الروحية أو مَثَل الشياطين التي تأكل من آثار النفس النارية. (الأنعام) هي مَثل على كل ما يأكل من آثار الجسم أو الجسم ذاته. المجتمع الأعلى هو الذي يراعي غذاء وصفاء النفس والجسم معاً ويسعى لذلك، فلابد من أربعة على الأقل ليحصل ذلك: حرية لكرامة النفس وكتب لتنويرها، نظام لراحة الجسم وعدل لاستقامتها.

(حتى إذا أخذت الأرض) التي هي الدنيا لا العليا. (زخرفها وازيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها) ثلاثة أمور. الزخرف مظهر، الزينة للمظهر، الظن فكر ظاهري. في الثلاثة لا يوجد جوهر وأساس ويقين يبني عليه.
في حياة النفس: الزخرف قول الباطل "زخرف القول غرورا"، بالتالي ضد الزخرف قول الحق. الزينة هي المال والأهل والمسكن "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"، بالتالي زينة الآخرة هي

الكتب والأولياء والتمكين في الأرض بالله وللدين. الظن "لا يغني من الحق"، بالتالي ضده اليقين وله علم وعين وحق اليقين.
في حياة المجتمع: الزخرف الاعتماد على أقوال أصحاب السلطة المزاجية بدلاً من القوانين الراسخة. الزينة الاعتماد على الشعارات الجوفاء بدلاً من الوقائع الفعلية. الظن الاعتماد على تبدّل الأهواء وأشخاص يموتون بدلاً من النظام العام المعقول والمُرَتَّب.

(أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً) أمره بظهور ما بطن، وفناء ما ظهر، وموت الحي، وحدوث ما قدَّر بغض النظر عن أهواء البشر. الذي يعتمد على الزخرف والزينة والظن يعيش متربصاً لحلول أمر الله، بينما الذي يحيا بالحق يحيا داخل أمر الله فلا ينتظر إلا ما هو خير مما هو فيه.

(فجعلناها حصيداً كأن لم تغنَ بالأمس) زوال ما اعتمدت عليه من دون الله، وبطلان أوهامك عن الواقع، ووقوع ما خفت من وقوعه، وفقدان مَن توكلت عليهم بدلاً من التوكل على الله.

(كذلك نُفصِّل الآيات لقوم يتفكّرون) راجع حياتك وتاريخ مَن حولك وانظر مدى انطباق ما فصّله الله هنا على ما حدث لك ولهم. لا تنسى هذه الحوادث، بل تذكرها وتفكّر فيها، لأنها قرءان حياتك ومظهر كلام ربك المباشر لك.

...
كان جحا (الخواجة نصرالدين) يقود قارباً فركب معه أستاذ مدرسة. فأراد الأستاذ الشعور بالفخر فقال للخواجة "أتعرف علم النحو؟"، فردّ عليه "لا"، فقال الأستاذ "خسارة! ضيّعت نصف عمرك". بعد قليل أثناء الرحلة البحرية هبّت عاصفة وبدأ الماء بالدخول في القارب، فقال جحا للأستاذ "أتعرف السباحة؟"، فرد "لا"، فقال جحا "خسارة! ضيّعت عمرك كله لأن القارب سيغرق".

القارب هو الجسم، البحر سطحه يرمز للدنيا والمادة وبطنه يرمز للآخرة والروح، الأستاذ المدرسي رمز على أصحاب علم اللغة والنصوص بينما جحا رمز على أصحاب علم الحقيقة والواقع. الآن أعد قراءة القصة.

(كان جحا يقود قارباً فركب معه أستاذ مدرسة): الإمامة حق للأولياء أصحاب علم الكشف والذين بالكشف يفتح الله لهم معاني كتابه. وأما المفكر فتبع للولي في الدين الحق.

(فأراد الأستاذ الشعور بالفخر): أصحاب العلم الذهني غير الروحي، ينبعثون لطلب العلم بسبب شعورهم بأنفسهم، بينما أصحاب العلم الروحي ينبعثون للعلم بسبب شعورهم بربهم. لذلك المفكّر لا يضحي بنفسه عادةً من أجل أفكاره، بينما الولي يضحي بنفسه من أجل إيمانه. المفكر يريد الترؤس على الناس، بينما الولي لا يبالي لو كان واحد من عامة الناس بل يسعى لذلك سعياً.

(فقال للخواجة "أتعرف علم النحو؟" قال "لا"، قال "خسارة ضيعت نصف عمرك"): لماذا؟ لأن النحو وسيلة القراءة، والمنطق وسيلة تكوين المفاهيم الذهنية، هذا نصف وهذا نصف وبهما يكون كمال الحياة التي هي العلم. فالعلم هو حياة العقل. الأستاذ يدور ما بين النحو والمنطق ليقرأ ويتصوّر. بينما الخواجة لا يعرف الحقيقة بالكتب والذهن لكن بالشهود والروح ولذلك قال "لا". فهو يرفض أن يجعل الدفاتر حجاباً بينه وبين الواقع والوجود وحقائق الدار الآخرة الأبدية.

(بعد قليل أثناء الرحلة البحرية هبّت عاصفة وبدأ الماء بالدخول في القارب): عمرك في الدنيا قليل مهما طال، وعاصفة المصائب قادمة، ودخول الموت والآخرة في قارب جسمك حتم.

(فقال جحا للأستاذ "أتعرف السباحة؟"، فرد "لا"، فقال جحا "خسارة! ضيّعت عمرك كله لأن القارب سيغرق".): السباحة دخول عمق البحر وباطنه، الأستاذ بالنحو والمنطق لا يدخل في باطن العالَم الذي هو الآخرة بل يطفو على سطح العالَم فقط بسطحيته الذهنية اللغوية. العلم المتعلّق بفاني تفنى قيمته بفناء موضوعه، فكل علم يتعلق فقط بالدنيا تزول قيمته بزوال الدنيا وحظك منه ما اكتسبته به في الدنيا ظاهراً أو باطناً أو كلاهما بالنسبة لمن يعرف باطن صنعته الظاهرية المعيشية ولعله يندر مَن يعرف ويمارس على هذا الأساس، لكن العلم مثلاً بالله وأسمائه فيبقى معك ما دمت حياً دنيا وآخرة وهكذا العلم بالروح وشؤون الآخرة التي رمز لها هنا الخواجة بالسباحة. الولي يعرف السباحة الروحية الآن لأنه يغوص في ملكوت العالَم يومياً بل لعله لحظياً، لذلك حين يتكسّر قارب جسمه لا يبالي لأنه عرف نفسه الخالدة. لكن الذي حظه من العلم هو النحو اللغوي والمنطق الذهني في حدود المظهر الدنيوي، فقد خسر عمره كله لأن "كل مَن عليها فانٍ. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".

...

حتى ترتاح إلى الشيء وضدّه، فأنت لم تعرف الحقيقة بعد وأنت في ضلال. العارف المستقيم لا تزلزله الأضداد لأنه توحَّد بالواحد وتعزز بالماجد، فلا شيء يؤثر في روحه لأن روحه مستقرة في شهود الواحد المتعالي، ولا شيء يغلب نفسه لأن نفسه مُؤَيَّدَة بالماجد المتجلي.

مثلاً في الموت. قال الله (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، فتربّصوا إنا معكم مُتربّصون.) :
(قل) تاج النبوة والكلمة الإلهية. أصحاب مقام (قل) هم أهل ما سيأتي في الآية. هم فانون في الواحد تعالى لذلك لا يقولون إلا بأمره لهم بالقول، فهذه إشارة إلى أن عقولهم وهي مصدر القول وَإرادتهم وهي المُحرِّكة للقول وَجسمهم وهو الناطق بالقول، كل ذلك فني في الله فصار لا يعقل ولا يريد ولا يعمل إلا بفيض الحق تعالى (قل). لذلك تتنزل عليهم الكتب الإلهية في الظاهر لتتناسب مع حالاتهم في الباطن.
(هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) يعني في القتال، في المحصلة إما سنَغلِب وإما سنُقتَل، فإن غلبنا فهو حسن، وإنا قُتلنا فهي الشهادة فهو حسن أيضاً. بالتالي الموت وعدم الموت خير للمؤمن دائماً فأمره كله خير وجميل ونافع. بهذا تعرف وجود نصر الله معك: مهما كانت النتيجة فأنت فائز. إن كنت على غير هذه الحالة فإما أنك جهلت شيئاً وإما أنك على طريق جهالة.
قارن هذا بحال الكافر، (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا)، فالكافر هنا بين احتمالين كلاهما شر وخسران له.
وبين المؤمن بالكافر يوجد المسلم والمنافق. المسلم أغلب احتمالاته خير، والمنافق أغلب احتمالاته شر باعتبار الدنيا طبعاً.
فانظر في كل موضوع هل أنت مؤمن كل احتمالاته خير أو مسلم أغلبها خير أو منافق أغلبها شر أو كافر كلها شر.

قالت: ياليت لو تحدثنا اخوي سلطان عن معنى النصر "ان تنصروا الله ينصركم" هل نصرنا الله؟
قلت: نصرنا الله يكون بإعلاء كلمته في الأرض. إعلاء كلمته يكون بمنع كل إنسان من الاعتداء على الذين يتكلمون عموماً لأن كلمة الله كامنة في باطن كل كلمة ولأننا لا ندري من أين ستخرج كلمة الله الظاهرة ولأننا نريد فتح الباب لمن يعرفون كلمة الله ليقولوها بأمان ولا يدخلوا

في كهف التقية، وهذا كله كامن في مبدأ حرية الكلمة باصطلاحنا المعاصر. هذا أول وأكبر نصر لله.
ثم ننصره بأن نأخذ القرءان ونُعلمه الناس.
ثم ننصره بنصرة رسله وحملة كتابه بأموالنا وأنفسنا. كل واحد حسب استطاعته.
ثم ننصره بالعمل قدر استطاعتنا بحسب ما ورد في كلمته القرآنية، وإعلان ذكر اسمه في الأرض.
فإذا فعلت الأمة هذا سيأتيها نصر الله.
...
(من أمراض المساجد المعاصرة):
١-الداء: أن تكون مكاناً للصلوات الخمس فقط، يعني يدخل الشخص يصلي ويخرج.

الدواء الأول، التعارف: أن تكون مكاناً ليتعارف فيه الناس على بعضهم البعض وتعارف عميق وليس على مستوى الاسم علماً أنه حتى على مستوى الاسم غير حاصل في مساجد المرضى التي يدخل فيها الشخص عابساً ويخرج عابساً ولا يكاد حتى ينظر إلى وجوه المسلمين وكأن لعنة التناكر عمّت الجميع.

الدواء الثاني، التدارس: أن يوجد على مدار اليوم قوم يجتمعون ويتدارسون كتاب الله والعلم والفكر بأنواعه في ضوء العلم الإلهي. هذا أكبر ما أُقيمت له المساجد، وهو أهم ما لا يقوم به معظم الناس في هذا العصر. تذهب إلى مسجد ولا تجد حلقة تدارس (وليس "تحفيظ") قرءان واحدة. وأقول "تدارس" وليس "تدريس"، كما قال النبي "يتدارسون كتاب الله"، يعني الكل يدرس ويتحاور ويفيد ويستفيد، وليس طاغية واحد يُلقي على الجميع ولا يتلقى منهم وكأنه مُتأله "يُطعِم ولا يُطعَم". في معظم المساجد لا تجد حتى حلقة واحدة فضلاً عن حلقات مختلفة، ولا تجد تدريس قرءان فضلاً عن تدارس. بل حتى إن صدف ووجدت المسجد يتيم الدهر الذي فيه مجلس تدريس قرءان فأندر من الكبريت الأحمر أن تجد الذي يقوم بالتدريس هو فعلاً داريس وإدريس، بمعنى أن يكون من أهل الدراسة، بل على الأغلب ستجده مُقلّداً ينقل أقوال مفسّرين قدماء والسلام وحتى هذه يا ليت لو ينقلها بعد تمحيص وتحقيق وتأمل.

الدواء الثالث، التآخي: كما آخى النبي بين المهاجرين والأنصار في المدينة حتى يكون "المؤمن مرآة المؤمن"، وكما كان لكل واحد من أئمة المؤمنين أصحاب يشايعونه كما قال النبي عن علي "هذا وشيعته"، كذلك ينبغي لكل إمام مسجد أن ينظر في تفاصيل روح ونفس كل مَن يداوم على حضور مسجده ويربط بينهم ويختار لهم مَن يناسبهم للأخوة الروحية الخاصة.

...

[وضعت صورة شرطي سعودي متكئ على الكعبة المشرفة وهو ثاني ركبته ووضع أسفل قدمه بحذائه على الكعبة. وهي حادثة اشتُهِرَت، واستعملت الصورة كعادتي كرمز على أمر أكبر وليس همّي نفس الواقعة الطارئة التاريخية. فأثارت مقالتي التي كتبتها تحت هذه الصورة جدلاً من أكثر من محاور سأسمّيهم بالأرقام محاور ١ ومحاور ٢ ، بعضهم ذكور وبعضهم إناث وبعضهم لم يتبيّن لي ولذلك سأذكر الكل باسم المحاور فقط، وكذلك سأحذف صور الوجوه الضاحكة وغيرها من الرسومات ليس لأنها تؤذيني ولكن لأنها لا تناسب هذه الكتب وقد أشرت إلى أهمّ ما ورد من ذلك حين يرد. إن شاء الله.]

المقالة

(من أمراض المساجد المعاصرة):

٢-التمويل السياسي والحزبي.

حتى يقوم أي شيء في الأرض لابد له من مال. لذلك قال "جاهدوا بأموالهم". المسجد حقيقته ليست مادية بل معنوية كما قال "لمسجد أُسِّس على التقوى من أول يوم فيه رجال يحبّون أن يتطهروا والله يحب المُطهرين"، فالتقوى أساسه والرجال عُمَّاره والحب روحه والطهارة جماله والله ربه. فحقيقة المسجد معنوية. لكن في الأرض لابد له من صورة، والمسجد بناء خاص كمسجد البيت أو عام كمسجد الحَي. مسجد البيت أيضاً يحتاج إلى مال كالبيت. لكن كلامنا عن المسجد العام المفتوح للعامّة بشكل عام والاستثناء طرد شخص بسبب هيئة أو فعلة. بالتالي لابد من مال لبنائه وحفظه، ولابد من تطوع عمّال فيه أو أخذهم أجر على تفرغهم لشغله. وهنا تبدأ الفتنة بالظهور.

السلامة بأن يتبرع أعضاء الحي أو البلدة أو عموم المسلمين تلبية لنداء أهل منطقة بإرادتهم بناء مسجد، ثم يضع روّاد هذا المسجد جزء من صدقاتهم أو زكاتهم أو ضرائبهم في البلاد التي تخصم ضرائبها من تبرعات المواطن لجماعته الدينية، ويكون التبرع لله. ثم ينظرون

شخصاً ليقيم ويصلي ويقوم ببقية الأعمال مجاناً لوجه الله ويتشاورون في ذلك أو ينظرون بحسب الحال كلما جاء وقت الصلاة. ويكون المسجد مفتوحاً لجميع المسلمين بلا تمييز فرق وطوائف ويحق للكل بنظام إقامة الصلاة ومجالس الدراسة والمجادلة والذكر فيه.

الضلالة وهي الحاصلة في كثير من المساجد بعكس ذلك. تمويل البناء والحفظ مشروط بالخضوع لعقيدة وسياسة معينة يحددها المُموِّل، وعمّال المسجد مرتزقة يخدمون المُمَوِّل كأصل كأنه صاحب شركة تجارية. هذا في المجتمعات الحرة. أما في المجتمعات المُستَعبدة فلا يوجد مسجد لله أصلاً وإنما هي مباني لترويج عقيدة وسياسة الدولة مباشرة وبوقاحة، والموظفين فيها على الأغلب جهلة أو سحرة الطاغية هذا إن لم يكونوا كفرة في الباطن ويخدمون مثلهم مثل أي موظف مباحث وما يسمونه "أمن الدولة" (يقصدون أمن الطاغية في سلب الناس إنسانيتهم ونهب أموالهم). هذه الدول الطاغية تنشر سمومها في بقاع الأرض عبر إقامة مراكز لعقيدتها السياسية الجوهر وإن تغلّفت بشيء من الدين. أي مسجد أو مدرسة في مجتمع حر يأخذ تمويله من دولة طاغية فهو مسجد الطاغية وليس مسجد الله. والطاغية قد يكون دولة أو حزب أو طائفة لا تسمح باستعمال المسجد لغير ترويج عقيدتها وإقامة طقوسها بوجه غير معقول ومعتدل ينفع جميع رواد المسجد.

المسجد الحي الحر الحيوي هو الذي حين تدخله كأنك دخلت جنة فيها من شتى أنهار الأفكار ومختلف ألوان الطرق. حين تدخل حديقة وتجد فقط شجر تفاح مثلاً فهذه حديقة ناقصة. كذلك المسجد حين تدخله ولا تجد إلا ترويج لعقيدة أو رأي واحد وعمل واحد ويُمنَع بقية المسلمين منه ما لم يرضخوا لذلك.

من أكبر جرائم الدولة السعودية الوهابية أنها جعلت الحرمين الشريفين على صورتها هي اللعينة والمُظلِمة. احتكار تام وإقصاء لكل عمل ونشر لأي شيء غير ما يوافق سياستهم وعقيدتهم. إذا كان هذا حال الحرمين، ونحو ملياري مسلم لا يعترضون بقوة على هذا، فأي غرابة بعد ذلك أن تجد مثل هذه النزعة الخبيثة في أكثر مباني الطوائف الإسلامية في الأرض. إذا فسد القلب فسد الجسد.

المجادلة:

المحاور ١
قال: يما الحقد الي في قلبك يماا!. انت بتتخبط وبتفكر حالك ماشي صح ، ربنا قال "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا " اللهم احفظ بلاد الحرمين واجعل سنة نبيك نجاتهم من كل المكائد
قلت: سبحان الله، نفس الطينة، كلامكم عام ومبهم وشتائم فارغة.
هذه الآيات التي ذكرتها أنت ومن تدافع عنهم أولى بها، "لكل نبأ مُستقر وسوف تعلمون".
أما بلاد الحرمين وهو الحجاز فمحفوظ بحفظ الله وليس بحفظ دولة منافقي نجد. وسنة نبينا حين
تظهر حقاً ستنمحق سنة طغاة أحفاد مُسيلمة. أنت تتكلم في ما هو أكبر من مستواك بكثير، ولولا أني مأمور بالبيان حتى للسفهاء مثلك لما أجبتك، لكن "معذرة إلى ربهم ولعلهم يتقون".
قال: سنة نبينا مش ظاهرة يعني الحين ؟!! يعني انت تدعي انه سنة نبينا اندثرت او ماتت ولا كيف ؟
المشكلة انك مفكر انه الدين حرية. شو بدك يعني الناس تسوي عند الكعبة عشان تحس بالحرية ؟
قلت: ليست ظاهرة في أعمال الدولة السعودية. كلامي دقيق. ولا تتكلم بعمومية وضبابية. نعم قد تموت السنة ثم يحييها الناس، وهذا أمر معروف بديهي.
نعم من سنة نبينا الحكم بناء على اختيار الناس وليس بالقهر (النبي حكم بالمدينة ببيعة اختيارية من أكثرية أهلها)، بينما الدولة السعودية تحكم بالقهر والجبر والوهابية يبررون ذلك لها دينياً. أحيوا سنة كسرى وقيصر وأماتوا سنة النبي.
وقس على ذلك بقية التفاصيل.
الحرية معناها أن لا يوجد إكراه وأن تفعل ما تشاء في الموضوع الخاص بك.
أما عدم الإكراه فقال الله "لا إكراه في الدين"، وقالت الرسل "أولو كنّا كارهين" والآيات كثيرة.
النبي دخل المدينة ولم يُكره اليهود على الإسلام.
أما المشيئة فقال الله "الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". وفي الأصول الفقهية يجب على المجتهد أن يعمل بحسب اجتهاده.
بناء على ذلك نعم يا أخ، الدين مبني على الحرية. بل لما أراد الصحابي تفسير خلاصة الرسالة لطاغية الرومان (وهو ملك مثل ملوك السعودية وغيرهم) قال له "جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد". يعني حرية من العباد.

هذه خلاصة أن الدين حرية (وشايفك رجعت تضحك على جهلك، الدين جِد وفصل وليس بالهزل).
أما ماذا يفعل الناس عند الكعبة بل في الحرم عموماً، فهذا:
لكل فرد من المسلمين وكل طوائف المسلمين أن تُعلن بصلاتها ومجالسها في الذكر والتعليم لحسب ما تراه وتذهب إليه، ويستطيع كل أحد أن يعقد مجلساً للتعليم في الحرم بدون اشتراط أن يكون منتمياً لمذهب معين ليأخذ الترخيص، ويستطيع كل المسلمين بأمان أن يصلوا في الجماعة علناً التي تناسبهم هناك، ويستطيع كل المسلمين أن يدعو إلى مذهبه و يجادل عنه علناً وصراحة وبدون مداراة أو مجاملة لأحد ممن يتحكم بالحرم. باختصار: إقامة الشعائر الفردية والجماعية، وإقامة المجالس التعليمية والدعوية، لكل المسلمين بلا تمييز بينهم.

المحاور٢
قال: والله ما ادري وش تقول ، اختصر ياخوي.
قلت: أقول: لابد من رفع سلطة الدول والأحزاب عن المساجد، ويصبح كل مسجد ممول من المسلمين الذين يستعملونه أو من يريدون دعمه لوجه الله فقط وليس لمصلحتهم السياسية والمذهبية. المسجد ساحة عامة مفتوح للمسلمين كلهم.
قال: اختلف معك ، اشوف ان السعوديه تدير الحرم افضل من اي شيء ثاني.
قلت: ما هو الشي الثاني الذي قارنت به؟
ثم القضية ليست فقط إدارة، لكن قضية حرية وتقبل لكل المسلمين ونحو ذلك مما ذكرته.
بالمناسبة إذا جئنا ببعض الشركات التي تدير حفلات كبرى هنا أو حتى شركة ديزني لاند لتدير الحرمين سوف تفعل ذلك أحسن بكثير من السعودية.
الفوضى والانغلاق والقرف الموجود كما نشهده في الحج مثلاً، لا يمثلوا ما يجب أن يكون عليه الحال.
مع القدرة المالية للحج والعمرة، يمكن فعل ما هو أحسن بكثير.
والأهم أن كلامي عن الإدارة الروحية لا فقط الإدارة المادية للحرمين.
قال: راضين بإدارة السعوديه و الملك سلمان للحرمين و راضين و اذا ما ملى عينك الخدمه اللي صارت و اللي كل المسلمين اشادوا فيها هنا لازم تشوف وش المشكله اللي فيك
قلت: قاعد تطبل أنت مو قاعد تجاوب.
سألتك سؤال بناء على تعليقك، فلماذا هربت؟

تقول (راضين) بكذا وكذا، مَن هؤلاء الراضين؟ أنت وأمثالك من عبيد سلمان الراضين، لكن أنا وأكثر المسلمين ساخطين. ولو تتابع وتنظر في ما يقوله المسلمين (من غير الوهابيين) في الأرض، ستعرف ما أقول.
ثم تتكلم وكأن طاغيتك متبرع على المسلمين بخدمة الحرمين وتقول (اذا ما ملى عينك)، يا أخ طاغيتك هو المستفيد من هذه الخدمة ولولا استفادتهم لما فعلوها. لولا الحرمين والحجاز لكانت الدولة السعودية في وزنها العالمي في أحسن الأحوال مثل قطر والإمارات.
أما أن تتهم المتكلم بدون الرد على كلامه فهذا دليل مشكلتك أنت. وأين الغرابة في هذا، فكل عبيد ابن سعود على هذه الشاكلة.
قال: مش مهتم لكلامك و انفلاتاتك العصبيه عيش حياتك تحت الكدر فنحن المنجزون والناجحون و انت الساخط المتكدر
قلت: إذا مش مهتم لكلامي، ليش داخل تقرأه وتعلق عليه ومنشغل به ؟ روح للمنجزين تبعونك انشغل بهم.
تقول (عيش حياتك تحت السخط)، واضح سبب رضوخك وأمثالك وهو أنكم تريدون العلاج السهل لمشاكل الواقع عبر تبريرها بدلاً من تغييرها. هنا جذر المشكلة بل المصيبة الحاصلة للأمة. تفضل أنت وضعاف النفوس تبرير كل جريمة والتعتيم على كل طامة حتى ترتاح نفوسكم بسرعة. عايشين في وهم الانجاز والنجاح، وأنتم مسخرة الأمم، وأكبر إنجازاتكم تدمير حُرمة الحرمين والحجاز...اه نعم، وموسم الرياض! نسيت هذا انجاز أيضاً يُسجَّل لكم في فن العربدة.
قال: هههههه واللي تصور معاها و تقول ان المصاصه لسى في فمك ؟ هل تحل لك ؟ مو حرام شرعا ؟ ام انها زوجتك و اصبحت ديوث ؟
(تنبيه منّي: يشير هذا إلى تغييري لصورتي ووضعي لصورة لي مع صاحبتي غير المحّجّبة وسأتحدّث عن هذا الأمر وغيره حين أكتب سيرتي إن شاء الله. وكتبت تحت صورتي تلك التي كنّا فيها معاً في المكتبة: مع أحلى إنسان في أحلى مكان، مع صاحبة روحي قبل جسمي [ذكرتي "زوجة" جسمي لكن حذفتها بعدها لأسباب سأبيّنها لاحقاً إن شاء الله]..]
إكمال. قلت: ما علاقة هذا بالموضوع؟
ثم اعتبرها مثل زوجة أميرك الوليد بن طلال الي زوجته تطلع بدون حجاب، ولو أنك رجل روح قله ديوث.

ولا تروح بعيد، اعتبرها مثل أميراتك من بنات ال سعود الي تشوفهم في بلاد الحرية هنا لابسين مثل هذا بل أكثر تعرياً. فروح قول لأربابك أنهم تديثوا أيضاً لو أنك صادق. بس أنت خول مو رجل (خول يعني عبد في اللغة، فاهم يا خول).

راجع تعليقي على خول ثاني مثلك لأني جاوبت على مثل هذا التعليق الغبي. يبدو أنكم كلكم من نفس الطينة الوسخة.

قال: انت تنهى عن فعل وتأتي بمثله.

قلت: ما الذي نهيت عنه وأتيت بمثله؟

كلامنا عن احتكار الحرم لطائفة واحدة، أنا نهيت عن هذا. فهل أتيت بمثله؟

لا تتكلم بكلام عام ضبابي وتغيّر الموضوع مثل التافهين من المطبلين لما يشعروا بأنهم انحكروا بلا جواب ولا يرجون لله وقاراً بقبول الحق إذا تبين لهم لكن يعاندون ويهربون.

المحاور ٣

قال: قلب المؤمن بيت الله.

قلت: نعم، هذا أول بيت وبحسب حال هذا البيت الباطني ستكون صورة بيوت الله الظاهرية. وحال مساجد المسلمين يعكس أحوال قلوبهم، وحال بيت الله الحرام ومسجد نبيه يعكس حال قلب الأمة. وعلى الحالتين الوضع مزري وبحاجة إلى إصلاح جذري.

قال: سبحان الله

المحاور ٤

قال: وواضع صورة قديمة لعسكري مخطئ وتقول السعودية والسعودية.. الكره عمى قلبك ، الله يهديك بس ، اعتقد صرت صوفي او قريب متلحد من اكثر الفلسفة - نصيحة القرء القران و السنة النبوية واكثر من قراءتها والاهم لاتنفسها على حسب فهمك. .

قلت:

١-الصورة رمزية لموقف، وليست قضية إحصاء عدد أخطاء هذا العسكري أو غيره. هو رمز على أن الدولة السعودية واضعة لنفسها فوق قيمة البيت الله الحقيقية. الدولة كلها واضعة قدم سلطتها وطائفتها فوق بيت الله.

٢-نعم الكره يُعمي، لكن مظالم هذه الطائفة المارقة لا تحتاج إلى كثير بصر واستبصار لرؤيتها، والقاصي والداني يعرفها. بل هم أنفسهم صاروا يتبرأون من الوهابية مثلاً ويعتقدون بأنهم كانوا مختطفين من قبلهم لعقود. حسناً، الآن تبرأوا من جانبهم الديني المُظلِم ، قريباً إن شاء الله يستبصروا ويتبرأوا من جانبهم السياسي المُظلِم.
٣-تقول (اعتقد صرت صوفي)، الله يبشّرك بالخير! مشكور على هذا الخبر الجميل واسأل الله أن يوفقني لذلك.
٤-تقول (أو قريب متلحد من اكثر الفلسفة)، أظنك تقصد سأُلحد بسبب الفلسفة. مرة أخرى، نسبتني إلى الفلسفة الشريفة، فأشكرك. أما الإلحاد فانتظره من الوهابية وأشباههم وأفراخهم فإن الإلحاد من هناك وليس من طرفنا يا أخ.
٥-تقول (نصيحة القرء القران والسنة النبوية واكثر من قراءتها) أظنك تقصد أقرأ. مشكور، نصيحة ثمينة. وأنصحك بالمثل، لأنك لو فعلت ستنضم لي، وستتبرأ مما تبرأت أنا منه.
٦-تقول (والاهم لا تنفسها على حسب فهمك)، أظنك تقصد لا تنفذها أو لا تفسرها، على الاحتمالين، أجل أفهمها على حسب فهم مَن؟ فهمك أنت أم فهم الذين يغيّرون رأيهم كلما أشار لهم طاغيتهم بالعصا. ما عندنا كهنوت حتى تقول هذا الكلام، أظنك ملخبط ما بين الأديان. بل كلامك هذا يناقض نصيحتك بأن أقرأ القرءان والسنة، أقرأ بدون فهم ؟! أم أنك تعتبر كل مَن لم يفهم مثلك لم يفهم ؟ هذا من آثار المسخ الوهابي بالمناسبة، يصير الإنسان لا يعقل ما يقول ولا يقول ما يعقل.
(ملحوظة: أخطأت في وضع الأرقام فكتبت ٤ مرّتين، فأصلحتها هنا)

قال:والله انت اللي تنشر سمومك ، يقال الشيء ان زاد عن حده انقلب ضده ويشمل الحرية ماذا قدمت الحريه لدول المتقدم ؟ غير انتشار الشواذ والفساد ، السعودية دستورها القران والسنة ، واغلبية المسلمين على سنة رسول الله ولهم الحق في منع الامور الشركية او اللتي تؤدي الى الشرك ، ،انت ايضا تاخذ من القران اللي تبي وتترك اللي ماتبيه ودليل على هذا زوجتك الغير محجبه ! ،، تنشر سمومك السياسية لكن صدقني لاحد سينظر لك غير ضعيف المستغفل امثالك ، لماذا فقط تتكلم عن السعودية وتترك دول الاسلامية الاخرى !؟ ،،
قلت:
١-تقول (والله انت اللي تنشر سمومك)، رددت دعوى بدعوى، فهات التفصيل.
٢-تقول (يقال الشي ان زاد عن حده انقلب ضده ويشمل الحرية): أولاً ليكن في السعودية حرية ولو قليلة ثم تعال نتكلم عن زيادة الحرية عن حدها على قولك. ثانياً مَن سيحدد ما هو

الحد المناسب للحرية؟ الطاغية الذي مصلحته في رضوخ الناس له، أم شيوخه الدجالين الذين يعتبرون كل خروج عن نمطهم يستحق العقوبة العاجلة على يد جنودهم أو جنود طاغيتهم. أنت جالس تنظّر للحرية في بلد لا توجد فيه إلا مِنَح مؤقتة يعطيها الطاغية وقت ما يشاء ويسلبها وقت ما يشاء.، كشخص غارق في المجاري ويشتم أصحاب الصابون.

٣-تقول (ماذا قدمت الحرية لدول المتقدم؟)، أقول أول شيء قدمته هو فتح مجال التعليم النافع ليتعلم الناس الإملاء. ثم قدمت الكثير جداً لدرجة أن أسيادك صاروا حتى يحتفلون بالهالويين تبع هذه الدول فضلاً عن الاعتماد عليهم في كل الأمور علمياً ومالياً وعسكرياً، ولعلك ناسي أن البعثات التي أنفق عليها أسيادك المليارات ولا زالوا إنما هي بعثات لهذه الدول المتقدمة وليست للقصيم وبريدة. القائمة تطول، لكن ذكرتني أنت بعبيد الحقول الذين كانوا يردون على المستعبد الكاره لقيوده والمريد للهروب إلى أرض حرة بنفس ردّك هذا تماماً. لا تبرر عبوديتك بشتم الحرية، لكن ارفع همّتك فهذا خير لك في العاجل والآجل بإذن الله.

٤-تقول بأن الحرية لم تقدم (غير انتشار الشواذ والفساد)، أولاً، لا تذهب بعيداً فقد صار الشواذ والفساد عندك في الرياض وغيره، ولا تنسى أنه حتى مع عبودية العرب لمائة سنة تقريباً لأسيادك ومع ذلك فآخر أسيادك صار يرفع نفسه بأنه محارب الفساد المنتشر. ثانياً، أن تعترض على شيء بسبب أثر من آثاره الجانبية مع نسيان الخير العام الذي فيه هو عمل سخيف، كأن يعترض شخص على الحج بحجة أن بعض الناس سيموت من الازدحام. الحرية مع شرورها خير من العبودية التي شرها كثير وخيرها قليل.

٥-تقول (السعودية دستورها القران والسنة)، أقول شكلك ما عملت تحديث برنامج دماغك، انتبه تقول هذا الكلام بجدّية اليوم أحسن لا يقولوا عنك إرهابي ويحطوك في السجن مع بقية المشايخ. إذا كانت السعودية تمثل القران والسنة، فيا لسوء حال القران والسنة! وحاشاهما. السعودية تمثل طغاتها ودجاجلها فقط، ولا علاقة لها لا بكتاب ولا بسنة اللهم إلا الدين المخترع الذي عقيدته الأساسية عبادة الحاكم نعم فهذا الدين فعلاً تمثله السعودية.

٦-تقول (أغلبية المسلمين على سنة رسول الله)، لا أدري عن مَن تتكلم. لعلك تسمي الوهابية "المسلمين"، وتحريفاتهم للدين تسميها "سنة رسول الله". فإن كان هذا فهمك فنعم. أما إن كنت تقصد المسلمين المسلمين وأنا من المسلمين، فأغلبية المسلمين يلعنون الوهابية أو يبدّعونهم أو يكفرونهم أو يبغضونهم أو يدعون الله بزوالهم أو يعتبرونهم قرن الشيطان.

٧-تقول أن لأغلبية المسلمين (الحق في منع الأمور الشركية أو اللتي تؤدي الى الشرك)، أقول: شايفك صرت ديمقراطي تؤمن بحق الأغلبية بتنفيذ إرادتها ! ممتاز، كما ترى كل من يقرأ كلامي سيترقى قليلاً. ثم ليس من حق طائفة أن تحتكر مكاناً معمول للجميع وتفرض رأيها

على الجميع جبراً، هذا موضوع مقالتي أعلاه. الوهابية أقلية في الأمة والكل يعلم هذا بل الوهابية أنفسهم يقرّون بهذا، فبناء على كلامك لابد من سريان حكم الأغلبية وأغلبية المسلمين لا يرون ما تعتبره الوهابية شركاً كشرك. وإن كان الوهابية فعلاً يريدون منع ما يؤدي إلى الشرك، فلينظروا جيداً في تنظيرهم لعبادة الحاكم واتباعه في ما يحلله ويحرمه، فهذا أيضاً من الشرك. منع المسلمين من قول وفعل ما يؤمنون به في الحرمين الشريفين مما لا عدوان مباشر فيه على غيرهم وإنما هو الاختلاف المذهبي، هذا ما نعترض عليه ونعتبره عدواناً على بيت الله ووضع لقدم السلطة فوق حرمة بيت الله المفتوح للجميع حسب الفرض. وأنت هنا تبرر لهذا فاستعد للقاء الله بمثل هذا الظلم، إن كنت من المؤمنين.

٨-تقول (انت أيضا تاخذ من القران اللي تبي وتترك اللي ما تبيه) وتستدل على ذلك فتقول (ودليل على هذا زوجتك الغير محجبه !)

أقول:

أ-أنا فرد، لعلي أعصي وأترك بعض ما في القرءان فهذا ذنبي. لكن كلامي ليس على الأفراد ولكن على دولة ونظام. فرق كبير بين شخص يعصي الله ودولة تظلم عباد الله وتأخذ ما تشتهيه من الدين مما يناسب هواها وتركيع الناس لها، وبين شخص يجهد ليطيع الله ويسقط كثيراً.

ب-هل تقصد أن السعودية أيضاً تاخد من القرءان ما تشتهيه وتترك ما سوى ذلك؟ يا ليت لو تحدد موقفك هذا حتى نرى مصيرك في سجونهم وحينها لعلك تقدّر الحرية قدرها.

ج-تستدل بعدم حجاب صاحبتي على أني أنا أترك من القران ما لا أحب ! هل تفهم ما تقول يا محترم؟ على فرض أنه ذنب، فهذا ليس ذنبي أنا لكنه ذنبها هي، "لا تزر وازرة وزر أخرى"، استدلالك مثال على ما أقوله عن الوهابي حين يتفلسف يصبح أغبى مما هو عليه. ثم يا مؤدب، هذه المرأة التي تنتقدها تركت دينها ودين آباءها ودخلت علي يديّ في الإسلام حديثاً منذ فترة قصيرة، ويا ليت لو أرى فيك وأمثالك عُشر جرأتها على مخالفة مجتمعها وأهلها وسلفها. ثم إن آية الجلباب (وليس الحجاب كما هو مشهور خطأ) جعلت هذا اللباس لحماية المرأة، وليس فرضاً عليها كما علمك شيوخك الكذابين، "ذلك أدنى أن يُعرَفن فلا يؤذين"، ونحن هنا في بلد لا تؤذى فيه المرأة لو لبست بهذه الطريقة، فالحكم يختلف لأن الموضوع اختلف. ثم أيها النائم إن دولتك الحالية التي "دستورها القران والسنة" على قولك، لم تعد ترى الحجاب فرضاً تفرضه على الجميع ولعلك نائم في حفرة ولم تحضر موسم الرياض وما فعلوه بجوار النبي في مدائن صالح، اذهب إن كنت صادقاً وانه عن هذا المنكر هناك لترى استدلالات حكومتك على عدم فرضية الحجاب بالكتاب والسنة...والسوط والنعال! (وحين يضربوك على مخالفة ولي أمرك لهذا لا تنسى شتم الحرية وانقلابها إلى ضدها كما نبهتني حفظك الله).

٩-تقول (تنشر سمومك السياسية لكن صدقني لاحد سينظر لك غير ضعيف المستغفل امثالك).
أقول: لابد أن تراجع أستاذ الإملاء وتسترد أموالك منه. لكن ما علينا. طيب لن يستجيب لي أحد، ممتاز، إذن لماذا دخلت أنت هنا وعلقت؟ أم لعلك ضعيف مستغفل كما تقول؟ (أظنك كذلك لكنك قريباً ستستيقظ). أما الضعفاء فنعم، يا كثر المستضعفين سياسياً ودينياً واقتصادياً وبكل وجه تحت جور دولتك الظالمة. وقريباً سمومنا ستفعل فعلها بإذن الله "فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المُنذَرين".
١٠-تقول (لماذا فقط تتكلم عن السعودية وتترك دول الاسلامية الاخرى !؟)
الجواب عزيزي كالتالي:
أولاً أنا-للأسف-أُعتَبَر من حيث الوضع القانوني في الأرض "سعودي". فهي الدولة التي ولدت فيها ونشأت فيها وهاجرت منها لما بلغت واخترت. فحين أتكلم عن السعودية فأنا أتكلم عن "دولتي". أنت مثل زهراني يتحدث عن عيوب ومشاكل قبيلته فإذا بزهراني آخر يقول له "ياخي ليش ما تذكر القبائل الأخرى!؟"، وجوابه سيكون "أذكرها لماذا؟ هي ليست قبيلتي ولا علاقة لي بها".
ثانياً، لو لم تكن السعودية تتحكم بالحجاز الشريف حيث يوجد مركز العالم الإسلامي لما كانت في نظري إلا دولة كقطر أو سوريا أو الكونغو الشقيق. إلى أن يصبح الحجاز دولة مستقلة، ويتحرر الحرمين ويصبحا لجميع المسلمين على قدم المساواة وليس حكراً على الوهابية في السيطرة، حينها لن أنجّس لساني بذكر السعودية أبداً اللهم إلا من باب تذكر الماضي وشيء من النقد العام. لكن إلى هذا اليوم الموعود، عليّ واجب قول ما أراه حقاً.
ثالثاً، إذا استمعت إلى مجالسي وقرأت كتبي ستجد أني أذكر بقية البلدان ذات الأغلبية المسلمة وأنتقدها بشدة أيضاً. فكلامك هذا بكل بساطة ناشيء من عدم الاطلاع على كلامي. فهو جهل فوق جهل. ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

قال: الاخوان ذوي فكر سلفي؟!؟؟
قلت: وضع الشيء بصيغة سؤال والضحك ليس حجة في شيء.
السلفية حركة واسعة داخلها حركات وتفرعات، هذا لا يعني أنها كلها متطابقة بل بينها اختلافات، والإخوان من هذه الدائرة وتأثروا بها بدرجات مختلفة. وهذا أحد أسباب احتضان السعودية للإخوان الذين هربوا من مصر وغيرها وقت اضطهادهم هناك، وليس السبب الوحيد لكنه سبب كبير، ولذلك صار كثير منهم أساتذة في مدارسنا في الحجاز وغيره. حسن البنا مؤسس الإخوان تأثر برشيد رضا صاحب المنار، وهذا بدوره تأثر بسلفيتين الأفغاني وابن

عبدالوهاب. القرضاوي وجد ملجأه في قطر وقطر وهابية وسلفية أيضاً بشكل عام (لا تذهب بعيداً، فقط انظر أكبر مساجد قطر والذي اختاروا له اسم جامع الإمام محمد بن عبدالوهاب).
وعلى هذا النمط، تأثر الاخوان بالسلفية أمر ثابت ومشهور. لكن كما قلت هذا لا يعني أن كل السلفية شيء واحد وكل الإخوان لون واحد. إلا أن الطابع السلفي العام ثابت لهم حتماً.
قال:اسمع بكل اختصار : روح شوف الحقد الي بيصير من الاخوان على السلفية ، الاخوان والسلفية عداوة لا يعلمها إلا سلفي أو إخواني ، لأنهم هم الي عايشين هالشي . وانت لا سلفي ولا اخواني عشان هيك ما رح تدرك هالشي
قلت: إذا كانت العداوة تدل على الاختلاف في الدين أو المذهب، فماذا تقول في عداوة بعض الصحابة لبعض هل كانوا على أديان ومذاهب مختلفة؟ (علي ومعاوية مثلاً، أو غيرهم). العداوة لها أسباب كثيرة. وقد يتعادى الناس من شدة قربهم لبعض وليس من شدة بعضهم واختلافهم.
أنا تربيت في بلاد وحضرت مجالس ومساجد ودرسني أناس من الوهابية والإخوان، فلا تحدثني عن غربتي عن الموضوع.
ثم أنا تحدثت عن تأثر الإخوان بالفكر السلفي، وأنت تتحدث عن عداوة. هذا لا يتناقض مع ذاك. كثير من الوهابية أنفسهم يعادي بعضهم بعضهم والكل وهابية بل وعرب بل ومن نجد. القاعدة وهابية، السعودية وهابية، وبينهما من العداوة ما بينهما. وكثير من الإخوان يعادي بعضهم بعضهم على اختلاف في التفاصيل، الكثير من الشيعة الإمامية الإيرانيين يعادي بعضهم بعضاً لاختلافهم في مسائل مهمة (ولاية الفقيه مثلاً يؤمن بها بعضهم ويكفر بها بعضهم فيعادون بعضهم بسببها وإن اتفقوا في الغالبية العظمى من بقية الأصول والفروع).
الخلاصة: فكّر أكثر ثم تكلم قبل ما تحتج بأدلة لا تنتج المطلوب وتخالف الموضوع. لا تكن واثقاً من نفسك بلا سبب للثقة. تواضع وتعلم لتنتفع .

محاور ٥+٦
(ملحوظة: كلاهما قال نفس العبارة ولم أفهمها فأجبت أحدهما فقط وتركت الآخر ويستحق نفس الجواب. مع التنبيه على أن تسلسل ذكري للمحاورين ليس هو نفس التسلسل الزمني لكتابتهم لكلامهم وهذا لا يهمّ كثيراً هنا إلا في موضع واحد حين قلت لأحدهم "نفس الطينة الوسخة" فإن تعليقه على موضوع الحجاب جاء بعد الذي حاورته أطول حوار وإن كنت قد كتبت تعليقه قبله هنا بحسب ما تيسّر لي نقله.)
قال ٥: أقول ابلع انفولو

قال٦: ابلع انفولو بس
قلت: الله يصلحك اسمها unfollow.
وقاعد بقول لنفسي ايش يعني "انفولو" قلت ممكن حبوب مهدئة أو شي.
على كل حال أنا لم أبلع شيء، أنت بلعت جهلك وخرجت. "المدينة تنفي خبثها".

محاور ٧ (هذه حسب الصورة والاسم ونَفَس الكلام امرأة. أما البقية فأحدهم يبدو كذكر والبقية لا أدري لعلهم من الذباب الالكتروني للسفلة السعوديين)
قالت: قاعد تتكلم عن جهل بالحرم محد راح يمنعك من طقوسك سواء كنت شيعي او صوفي وغيره محد بيجبرك ويقولك صل مثل الامام لك كامل الحريه باعتقاداتك حتى لو كنتم جماعه، واذا بتقصد الامام فهذا الشيء طبيعي لان الحرم موجود بالسعوديه واكثريت السعوديين من السنه ، وواضح الجهل فيك بالحرم بشكل مو طبيعي الامن موجود لاسباب امنيه وشكلك ماتعرف تاريخ الحرم واللي صارله من اعتدائات ارهابيه بالنهايه يجونه من كل مكان مثل امثالك فاكيد ماراح نستأمنكم لان فيه تاريخ صار والسعوديه تحاول جاهده انه مايتكرر وتحفظ على الامن والامان ، والصوره هذي كلنا عارفين ان الامن مخطئ واخذ جزائه على فكره وانتشر هالخبر قلتلك جهلك بالحرم ماله نهايه .
قلت:
بالنسبة لجهلي بالحرم: فأنا من أهل الحرم وجدّي من أعيان مكة (باعتراف أمراء حكومتك) وكان من أهل مكة من قبل حتى أن يحصل الاحتلال السعودي. وتعالي نرى تفاصيل كلامك لنرى أين الجهل بسم الله.

١-(محد راح يمنعك من طقوسك سواء كنت شيعي او صوفي وغيره).
هذا كلام فارغ، تجربتي وتجربة المسلمين عموماً تناقض هذا. مقارنة وضع الحرم قبل الاحتلال الوهابي وبعده تكشف ذلك ببساطة أيضاً، فمثلاً من قبله كان أصحاب كل مذهب يقيمون جماعة علنية بحسب فقههم والآن لا يستطيعون علناً وبصراحة وإن صلى كل واحد بالسر أو مع أفراد معه قلائل بدون لفت أنظار، هذا ملموس ومعروف عند أهل مكة وأهل التاريخ. ثم القضية ليست فقط "طقوس"، القضية أيضاً إنشاء مجالس تعليم لنشر دينهم وفكرهم كما يفعل الوهابية بمجالس تعليمهم في الحرم، اذهبي الآن وصوّري لنا مجالس الشيعة بأنواعهم والصوفية وغير الوهابية عموماً الذين هم أغلبية المسلمين لنرى مدى صدق وصفك للانفتاح على التعددية وتقبل الجميع. لن تستطيعي. خذي المدينة النبوية مثلاً، ستجدي جنود هامان (أقصد

شيوخ الوهابية) أمام قبر النبي وعند قبور الصحابة وأهل البيت في البقيع يمنعون الناس من التعبد لربهم بطريقتهم والتوسل كما يعتقدون ويؤذون الناس بالقول وقد يصل إلى الفعل، وكلامي عن تجربة وشهود وليس تخميناً والكل يعرف هذا من غير الوهابية عموماً. الجزيرة العربية فيها من جميع الفرق والمذاهب عموماً، فلو كانت الدولة السعودية تهتم فعلاً بالجميع لوجب أن تجعل شؤون الحرم بيد نخبة من الجميع لكن الواقع بخلاف ذلك بل أنا جالست مؤذن مهم في الحرم فهمت منه ما حاصله إذا لم تظهر كوهابي لن تنال فرصة في التقدم في العمل ولذلك هو وغيره صاروا حتى يلبسون مثل الوهابية وإن كانوا من أهل مكة من قبل حتى أن يُخلَق الطاغية السعودي والوهابي الأول.

٢-قلتِ (محد بيجبرك ويقولك صل مثل الامام لك كامل الحريه باعتقاداتك حتى لو كنتم جماعه)

أقول: يوجد ذرَة حقيقة في كلامك لكن الباقي باطل. نعم لا يستطيع أصلاً أن يصل التحكم بالمسلمين المختلفين لحد أن يُقال لهم ما وصفتيه، لكن حتى هذا ليس عن طيب خاطر بل عن استحالة واقعية عملية بسبب كثرة الناس وقلّة العمّال وعدم إمكان فرض مثل ذلك. لكن الاختبار ليس هنا، اختبار الحرية التي ذكرتيها هو أن يستطيع الجماعة أن يُعلنوا بصراحة أنهم لن يصلوا مع الشيخ الوهابي وأن يدعوا الناس مثلهم إلى الصلاة معهم أو حتى أن يعرف أصحاب الإدارة في الحرم بأنهم كذلك علناً ومباشرة، وحينها ستعرفي قيمة الحرية التي تتحدثين عنها وتنسبين الإيمان بها إلى طائفة مارقة لو استطاعت أن تدخل داخل عقول الناس لإكراهها على ما تشتهي لفعلت.

٣-قلتِ (وإذا بتقصد الامام فهذا الشيء طبيعي لان الحرم موجود بالسعودية واكثريت السعوديين من السنه)

أقول: هذا قلة أدب وخطأ وتناقض وكذب.

أما قلة الأدب، فقولك أن الحرم موجود بالسعودية، صححي كلامك، السعودية هي الموجودة عند الحرم. كلامك هذا يشبه الغبي قبلك الذي قال "النبي سعودي".

أما الخطأ فهو أن تسميتك للوهابية بالسنة، وليسوا كذلك، بل الوهابية أنفسهم يكفرون ويبدعون جمهور السنة (الأشعرية والماتريدية ونحوهم)، وهؤلاء بدورهم يفعلون نفس الفعل مع الوهابية، والأقدم زمناً والأكثر عدداً هم الأشعرية والماتريدية وعموم الصوفية الذين كلهم من "السنة" بالمعنى التاريخي والواقعي. وقولك أن أكثرية السعوديين من السنة خطأ، لأنهم ليسوا وهابية وأنتِ تعتبرين على ما يبدو أن السنة تعني الوهابية. ونحن أصلاً لا نستطيع معرفة نوعية مذاهب المسلمين بالتفصيل الدقيق والعلمي المعتبر لأن الدولة السعودية والوهابية كانوا ولا زالوا يقمعون المسلمين في الجزيرة عن ممارسة وإعلان مذهبهم والدعوة إليه والمجادلة

الصريحة العلنية عنه. لكن حتى مع ما نعرفه، لا يمكن القول بأن الوهابية أغلبية مسلمي الجزيرة.
أما التناقض، فقولك بأنه شيء طبيعي أن يكون مذهب إمام الحرم من مذهب أغلبية السعوديين. فأولاً شايفك صرتِ ديمقراطية تحكمي بالأغلبية أيضاً ! مبروك في تقدّم. ثانياً، هذا بالضبط موضوع كلامي، أن يكون الحرم مجرد مسجد يمثّل طائفة أو حتى قوم بأعيانهم، "السعوديين" في هذه الحالة. هذا ما انتقدته أنا وأنتِ هنا اعترفتي به، فعلى ماذا تجادليني إذن؟! أنا أقول الحرم للمسلمين، أنتِ تقولين الحرم للسعوديين. هنا مربط الفرس. وحجّتي أنا كتاب الله، وحجَتك أنتِ هو قولك أن هذا "شي طبيعي" ! نعم طبيعي عند المتطرفين والطاغين. لكن غير طبيعي عند العاقلين والمعتدلين.
أما الكذب فالادعاء أن أكثرية السعوديين من السنة. أياً كان معنى هذا فكله كذب. فمن جهة لا توجد حرية دين وكلام حتى يعلن كل العرب والمسلمين في الجزيرة عن دينهم ورأيهم بالتفصيل، ومن جهة السنة ليست الوهابية بل في أحسن الأحوال ومع التسامح يمكن القول بأن الوهابية طائفة صغيرة محدثة من السنة، ومن جهة ثالثة الإكراه السعودي على الوهابية وحصر السماح في المدارس والمساجد ووسائل الإعلام وبقية وسائل فرض الفكر ونشره كلها موضوعة بيد الوهابية وما تشتهيه الدولة بالتالي نسبة الناس لنتائج هذا الإكراه والاحتكار كذب بل وسخف ويشبه أن نرى مجرماً يضع مسدساً على رأس مُختَطَف ويجبره على النطق بعقيدة التثليث ثم ننسبه إلى عقيدة التثليث لأنه نطق بها خوفاً من المجرم أو ابتغاء مرضاته وتحصيل المصلحة المادية بواسطته.
٤-قلتِ (الامن موجود لاسباب امنية وشكلك ما تعرف تاريخ الحرم واللي صارله من اعتداءات ارهابية)
أقول: بالنسبة للاعتداءات الارهابية فكلها ذات أصول وهابية والوهابية دين السعودية. أما جهيمان فوهابي بحت، وأما ما فعله بعض أتباع الخميني فالخميني أخذ فكرته بتأثر من الإخوان المسلمين والإخوان عموماً ذوي فكر سلفي متأثر بالوهابية. فالوهابية هم أصل الاعتداءات الإرهابية باسم الإسلام زوراً، في الحرم وفي كل مكان. ولولا الدعم السعودي من أول يوم لما قامت الوهابية واستمرت. فلا تأتي وتبرري الطغيان على المسلمين بشيء فعلته الدولة السعودية بنفسها حين دعمت هذا الفكر الإرهابي الظلامي. هذا أمر.
أمر آخر، أنا لم أعترض على وجود أمن في الحرم بشكل عام. لكن حتى لو فرضنا أنه يجب أن يوجد أمن، فبناء على أن الحرم للمسلمين يجب أن يكون الأمن أيضاً ممثل للمسلمين وليس مأخوذاً فقط من جنود فرعون (أقصد شرطة السعودية وقبائل الأعراب الداعمين لها).

أمر ثالث، الأمن غير موجود فقط لأسباب "أمنية"، بل حتى لدعم ما يقوله الشيوخ الوهابية هناك كأن يأمروا بمحاسبة شخص فينادون الأمن له (هذا بالمناسبة كان سيحصل معي في المدينة لما جادلت شيخاً منهم، وحصل لكثير غيري فعلاً وقد تصل لدرجة عالية من الأذية). استعمالك لكلمة "أمنية" بضبابية هو تمويه وخداع.

٥-قلتِ (بالنهايه يجونه من كل مكان مثل امثالك فاكيد ماراح نستأمنكم لان فيه تاريخ صار والسعوديه تحاول جاهده انه ما يتكرر وتحفظ الامن والامان)

أقول: لا حد لقلة الأدب والكذب على ما يبدو.

أولاً يا أخت، نحن ما جئنا إلى الحرم، السعودية هي التي جائت إليها. نحن كنا في الحرم من قبل أن يُخلق الدجال السعودي والوهابي الأول. تقولين (يجونه من كل مكان مثل امثالك). يبدو أنك كنتي نائمة في حصة الوطنية فنسيتي أن قرن الشيطان طلع من نجد وغزا الحجاز، ونحن أهل الحجاز ومن أهل مكة تحديداً.

ثانياً، لا زلتي توافقين على أصل كلامي فلا أدري لماذا تجادلينني، لاحظي كلامك جيداً، تتكلمين وكأن الحرم ملك اللي خلفوكي ونحن بقية المسلمين مجرد ضيوف أو غرباء، تقولين (فاكيد ما راح نستأمنكم). أنتم الغرباء الدخلاء على الحرم، ونحن الذين لا نستأمنكم، والتاريخ العدواني المعاصر كله منكم وبسببكم ومن ثمار شجرتكم الخبيثة وما كان ليحدث لولا طغيانكم واحتكاركم. لم تُنتَهَك حرمة الحرم بل والحجاز إلا بعد قدومكم، بل حتى جدة وهي ميناء مكة صارت تُقذَف بالصواريخ بسبب عدوانكم على اليمن. أنتم سبب العدوان وخرق الحُرمة، وتأتي الآن تُكلّمينا عن الاستئمان وكأننا ذهبنا إلى مزبلة الدوعية لنصلي هناك.

٦-قلتِ (والصوره هذي كلنا عارفين ان الامن مخطىء واخذ جزائه على فكره وانتشر هالخبر)

أقول: سبق وشرحت في جوابي عن المُسَعوَد قبلك الذي جادلني سبب استعمال الصورة وأنها لغرض رمزي كما هو شأني في استعمال الصور لمقالاتي هنا. فراجعيه هناك.

وهذا الخبر لم ينتشر لأن الدولة ذات شفافية وتحب نشر الوقائع، بل انتشر لأن الذي أخذ الصورة من الطائفين وهو نشرها ومن هنا بدأت بالانتشار (لاحظي زاوية أخذ الصورة). وعلى العادة، الدولة لا تنفعل لشيء خاطىء فعلته إلا بعدما يجبرها الرأي العام وخصوصاً الدولي على الانفعال، ولا ندري حتى حينها ماذا فعلت وكيف جازت واقعياً. هذه الصورة مثال من الماضي، وقضية جمال خاشقجي مثال من الحاضر، حيث كذبوا وكذبوا وكذبوا حتى فرض الحق نفسه عليهم قهراً وحينها رضخوا نسبياً. فلا تصوري هذه الدولة المارقة على أنها محبة للحق وعاملة بالعدل عن انبعاث نفسي وإيمان ذاتي. يكفيكِ تهريج وكذب على النفس.

...

(وضـعت صـورة كـتاب Trauma And Recovery لـلبروفـسيروة Judith L. Herman)
وكتبت تحتها:
للنفس علم روحاني وعلم عقلاني.
من أحسن ما كتبه إنسان في العلم الروحاني للنفس هو فصوص الحكم لابن عربي.
ومن أحسن ما كتبه إنسان في العلم العقلاني للنفس وأنفعه ويحتاجه كل فرد لنفسه وعائلته ومجتمعه وأمته هو الكتاب الذي في الصورة. إذا تعرف انجليزي جيبه، وإذا ما تعرف انجليزي استأجر شخص يعرف وخليه يقرألك هو أو صلي حتى يترجم أو اندب حظك.
...
في الحالة السليمة: الروح يتجلى على النفس، فتكون النفس مرآة الروح، وبذلك يُظهِر الروح مافيه ويُشرِق وتمتلىء النفس بنور ذكره وفكره وبساطته وبسطه.
في الحالة المريضة؛ النفس ترغب بفرض ذاتها على الروح، والنتيجة فراغ النفس وبقائها على ظلمتها وضلالاتها الأصلية مع كتم الروح واكتئابه لاضطراره إلى الكتم والرضوخ.
في في عالَم الباطن والملكوت.

أما في عالَم الظاهر والمُلك.
في الحالة السليمة: الرجل الروحاني المتعلم تتعلق به امرأة قابلة محبة ومؤدبة وتصبر معه وله كما قالت ملكة سبأ "أسلمتُ مع سليمان".
لكن إذا وجدت الرجل صار مرآة المرأة ومجرد ببغاء يردد ما تقوله وتفعله فلا هو بقي على حقيقته ولا المرأة زادت شيئاً وحتماً مثل هذه العلاقة ستنقطع أو تكون كجُثّة يُحاول أهلها عدم دفنها بالتزيين والمعطرات لإيهام أنفسهم أنها حية. الرجل لا يتحوّل إلى مرآة المرأة لأنه مقتنع لكن إما لأنه خائف من الوحدة (والوحدة شرف الروح)، وإما لأن جسمه سيطر على عقله فغلبت شهوته فطلب لذة مستمرة فخضع ليضمن هذه اللذة القليلة على حساب غمّ روحه (وسيطرة العقل تاج الروح)، وإما لأنه محكوم بعُقدة الطفولة الراغبة في رعاية الأم فقام بتحويل أمه إلى زوجته ويريد أن يكون مع زوجته كالطفل مع أمه (اقرأ آية "ما هُن أمهاتكم") بينما الحق أن المعاونة مشتركة بين الناضجين من جهات متعددة وليست علاقة طفولة بأمومة.

الرجل ليس الذكر بالضرورة. الرجل معنى نفسي، "رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه"، "رجال يحبون أن يتطهروا"، "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله". الرجولة مبنية على نوعية اختياراتك الإرادة وأفكارك العقلية وأخلاقك الطبيعية. بالتالي قد تكون الأنثى بالجسم هي

الرجل بالروح، وقد يكون الذكر بالجسم منعدم الرجولة أو ضعيفها. فما سبق كلام عن الرجولة وليس عن الذكورة. فلو افترضنا ذكراً منعدم الروح وأنثى ذات روح، فهذا الذكر لابد أن يكون مرآة تعكس الصورة الباطنية لهذه الأنثى فيكون هو امرأتها من حيث تقبّل كلامها واتباع إرشادها وإلا سيقع المحظور المذكور ، كما هو مثلاً مع امرأت فرعون وفرعون فقد كانت هي ذات النور وهو المُظلِم والعاقبة معروفة.

الله أخذ ميثاق النبيين. لكنه قال أيضاً أن الزوجة أخذت ميثاق زوجها تأمل "أخذن منكم ميثاقاً غليظا". ففي التجلي، المرأة هنا هي مجلى الربوبية، والرجل مجلى النبوة والعبودية. بالتالي المرأة قد تصل إلى كمال بالنسبة لرجلها يجعلها بحيث تفيض عليه من النور الإلهي ما لا يستطيع هو بنفسه أن يدرك مثله. توجد خاصية في هذا الصنف من النساء لا يدركها الرجال إلا بوسيلتهن. والعكس صحيح، توجد خاصية في الرجال لا تدركها النساء إلا بوسيلتهم. لذلك قال الله "لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض"، فكل واحد له فضل على الآخر، من الجهتين، والفضل هو الخير الذي يفيض والذي الخير المحتكر، بمعنى أن الشيء الذي فضلت به المرأة الرجل سيفيض منها على الرجل فينال حظاً منه وكذلك بالعكس.

حين يتصل الإنسان بالله ثم يتصل بالناس بحسب صلته بالله، سيجد الأمور مستقيمة. وأما حين يفكر ويتعامل ليس بناء على صلته بالله فالعاقبة فوضى قبيحة مستديمة. "اهدنا الصراط المستقيم".

...

ذكر:

سبحانك سبحانك سبحانك أنت العليّ القدير

غفرانك غفرانك غفرانك ربنا وإليك المصير.

...

لا أعرف خيراً جاء من العمل بناء على الخوف من الناس بدون عقل،

ولا أعرف شرّاً جاء من العمل بناء على الخوف من الله بعقل.

...

أحياناً أتصرف بطريقة وأقول لنفسي:

مَن كان ولياً سيفهمني، ومن كان شقياً لا أحتاج أن أُفهِّمه.

...

حين طلب موسى صحبة المعروف بالخضر، شرط الخضر عليه الصمت والصبر مع الوعد بالكشف اللاحق للأمر. فانطلقا معاً. هذه خلاصة الصحبة في الطريق. "فانطلقا" ضد الجمود، والجمود قد يكون بالحال أو بالمقال أو بالأفعال. قد يجمد الشيء من جانب ويتحرك من جانب آخر مثل "ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب". فالذي يجمد خضره في الظاهر ولا يُلاحظ حركته في الحال والمقال، سيكفر ويعترض ظاناً أنه مستنير وأستاذه غافل. فتأمل هذا.

أما الصمت، فلتقوية الملاحظة وتنمية المخاطبة بالروح بينهما، لو أنصت موسى لروح الخضر لسمع منه التأويل حتى قبل أن ينطق به، لكنه استعجل بطلب اللفظ الظاهر فوقع الفراق بينهما.

أما الصبر، فللأمور مقادير وأزمنة تناسبها، وتدريب للصبر الأكبر الذي هو الصبر على حوادث الدنيا التي سينبئنا الله جميعاً بتأويلها في الآخرة "فينبئكم بما كنتم تعملون". فنحن كلنا موسى في هذه الدنيا، وانطلقنا يوم وُلدنا، وخِضرنا هو ربنا الذي معنا، ننطلق به وهو معنا "وهو معكم أينما كنتم". والحوادث ثلاثة، حادثة في أملاكنا أو في أنفسنا أو في مجتمعنا، لذلك جاء بالسفينة والولد والضيافة في القصة. الأصول ثلاثة لكن ألوانها لا نعرف حدّها. فمَن عرفه ربه أصول التأويل عرف تفسير حوادثه كلها "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو" أخبرك بذلك حتى تسألها منه وحده فيفتح لك غيب حوادثك "ومَن يؤمن بالله يهدِ قلبه".

...

(من أمراض المساجد المعاصرة):

٣-تفاهة الإمام والعمّال ورغبتهم في الأجرة.

المفترض أن المسجد مركز إشعاع نور الله والقرءان. نعم كل مؤمن ومؤمنة مركز متحرك (لذلك قيل في تأويل المصباح "مثل نوره في قلب المؤمن)، وكل بيت مؤمنين مركز ثابت (لذلك ورد النهي النبوي "لا تجعلوا بيوتكم مقابر" يعني لا صلاة وقرءان فيها)، لكن للمسجد خاصية ليست للأفراد ولا للبيوت. المسجد يجمع الأفراد وهو بيت خالص لله وكتابه وليس كالبيوت العادية التي تجمع أمور الدنيا والآخرة. المسجد خالص للآخرة (من هنا ورد النهي عن طلب أمور الدنيا في المسجد). حين تدخل المسجد كأنك مُتّ وانتقلت إلى الآخرة. دخول المسجد معراج، بعث، حضرة، كشف، وادي مقدس (لذلك "اخلع نعليك" كموسى خارج المسجد). كذلك الذين يريدون معرفة الله وكتابه ينبغي لهم طلب ذلك في المساجد لأن نوره تعالى مُرَكَّز "في بيوت أذن الله أن تُرفع"، لكن هذه البيوت مَن هم الذين فيها؟ قال "رجال لا تلهيهم تجارة ولا

بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار". وهنا مرض كثير من المساجد المعاصرة.

بعدما تم تخفيض أعمال المسجد إلى الصراخ ("الأذان")، والحركات الشكلية ("الصلاة")، لم تعد هناك حاجة إلى غير شخص يستطيع الصراخ والتحرك بالصورة المادية المعروفة. "الفقه" المادي سيطر، وصار الحد الأدنى الشكلي لا المعنوي هو المطلوب الكافي. تحوّل المسجد من مكان ينبغي أن تكون فيه نخبة المسلمين يديرونه ويعمرونه بالذكر والصلاة والزكاة النفسية والنظر إلى الآخرة بجدية وتعليم كتاب الله وتعلمه على مدار اليوم والليلة، إلى ما تراه اليوم عادةً. نخبة الروحانيين صاروا في زوايا الصوفية، نخبة المفكرين صاروا في الجامعة والأكاديمية، نخبة السياسيين صاروا في أروقة الحكم، نخبة الربانيين صاروا في كهوف بيوتهم، وبقي للمساجد في كثير من الحالات نخبة الشكليين والنائمين والذين يريدون الفراغ بأسرع وقت من "العبادة المفروضة".

فمَن بقي لإدارة شكليات المسجد المعاصر؟ في كثير من الحالات بقي موظف يطلب أجرة على عمله، بقي أشخاص لو سألت الواحد فيهم عن آية في القرءان لعله لا يعرف إن كانت فعلاً آية في القرءان، وقد جالست بنفسي وفي حجاز الدين وفي بعض أحسن المساجد أئمة قراء يتغنون بالقرءان بفن رفيع ومع ذلك بعد الصلاة في جلساتنا الخاصة يكاد الواحد فيهم يرتعب بل يشعر بغرابة شديدة من مجرد محاولة تدارس القرءان بتعقل وكأن القرءان نزل فقط للتغني لا للترقي، وإذا كان هذا في بعض أحسن مساجد الحجاز فتستطيع تخيّل الوضع في غيره.

المفروض أن يكون مَن يريد رؤية رجال الله يستطيع رؤيتهم في المساجد، ومَن يريد ترقي عقله بفهم كتاب الله يعرف أين يفعل ذلك بسؤال بسيط عن مسجد الحي. سبحان الله، كيف يعكس حال المسجد حال القرءان وحال الأمة. فكما تفرّق أكثر الناس عن القرءان وصار المركز غيره، وكما تفرّقت الأمة وصارت بلا مركز عام جامع، كذلك تفرّق الناس عن المسجد. وكما أن الحد الأدنى الشكلي صار هو الحد الكافي للمسجد، كذلك صارت شكلية تلاوة القرءان وشكلية الانتساب اللفظي للأمة الإسلامية كافية لأكثر الناس. القرءان والمسجد والأمة ثالوث، هم ثلاثة من وجه لكنهم واحد من حيث تعبيرهم عن قلب الإنسان.

...

(وضعت صورة مبنى الماسونية في كرويا تاون، وكتبت تحتها ما يلي)

"الماسونية يحكمون العالَم!!" ووووووو

خفت؟ لسّا؟ طيب جرّب مرة ثانية: وووووووو!! ما خفت؟ ممتاز. تعال اقرأ الآن.

طبعاً، نخبة دولنا العربية لا تعرف فن استيراد الأفكار من الغرب، نعم تعرف استيراد البضائع لأن في هذا ربح مادي لهم، أما استيراد فكر فغالباً لا، اللهم إلا أسوأ وأغبى وأسطح وأفضح فكر، وضع في بالك أنهم يستوردون أيضاً ما يناسب مصلحتهم على حساب مصلحة عامة الناس.

من هذه الأفكار الغبية المستوردة هي فكرة سيطرة الماسونية على العالم. منفعتها السياسية واضحة: حين تعتقد بمثل ذلك فمن جهة ستتعاجز عن العمل للتغيير السياسي، ومن جهة يستطيع الطغاة عندك تبرير كل فشل أو كل محاولة ثورة على ظلمهم بأنها من ألاعيب الماسونية. ولهم فيها منافع أخرى.

لا نحتاج إلى الكثير للرد على ذلك، تكفيك معرفة صورة معبد الماسونية هذا. هذا المبنى الضخم الجميل المُكلف في لوس أنجلوس، وبسبب عدم قدرة الماسونية على جذب أعضاء جدد لجماعتهم بقي المبنى فارغاً لسنوات، ثم بسبب القوانين المتعلقة بالحي والذي عجزت الماسونية حتى عن مقاومة قانون حي اضطروا إلى الامتناع عن استعمال معبدهم في أي غرض غير الأعمال غير الربحية المتعلقة بالمجتمع. بُني المعبد في الستينات، لكن بسبب قلة المنضمين لهم اضطروا إلى إخلاء المبنى في أول التسعينات، ثم بعدها ببضع سنين حوّلوا الدور الثاني إلى متحف ثم بسبب قضايا قانونية تتعلق باستعمال المتحف ومدى ملائمته لقوانين الحي عجزت الماسونية حتى عن جعله مفتوحاً بإطلاق للاستعمال العام بل تقيدوا غصباً عنهم بذلك. هذا كله مشهور وموثق ومشهود (بالأمس مررت من أمامه وكأنه مقبرة مغلقة).

الآن: جماعة كما يقول الدجالون "تسيطر على العالم"، لم تستطع حتى أن تجذب مشتركين ولا استطاعوا حتى السيطرة على الحَي الذي أقاموه فيه ولا حتى لفتح متحفهم بغير قيود شديدة. الله أكبر على السيطرة الكونية!

اعتقادي أن مَن يعتقد بخرافة الماسونية هذه في قلبه لا يزال هناك أساس للشرك بالله. كأنهم يؤلهون الماسونية وهم لا يشعرون.

طبعاً ذهنية الموسوسين ستقول: أها!! الآن عرفنا حقيقتك أيها الماسوني! هذا المبنى فعلاً كما تقول لكن هذا تمويه من الماسونية لإظهار عجزهم، وأنت باعترافك مررت من أمامهم ومَن مَرَّ أمام قوم صار منهم وقبل فترة رأينا في يدك ربطة حمراء وتشرب من كأس عليها عين واحدة وهذه رموز ماسونية، كفشناك أيها الماسوني!
وجوابي سيكون بحسب تقاليدي النجدية: كُلْ تِبِن.

(ملحوظة: كنت سأقف عند هذا الحد، لكن حيث أن أمري مبني على البيان فكتبت بعدها ما يلي)
فقط كمثال لحلّ الوسوسة، في حالتي البسيطة ثم طبّق نفس المبدأ على الأمور المعقدة.
أمام المرور من أمام المعبد فلأني كنت رايح إلى السينما مشياً، وقد مررت من أمام مباني كثيرة صدف أن هذا أحدها.
أما الربطة الحمراء فهي ربطة شعري عندي ذات اللون الأسود وذوات ألوان مختلفة، والربطات كما يعلم أهل الشعر الطويل كثيرة الضياع، فاتفق حينها أني لبست الحمراء (لون علم العثمانيين أيضاً! ماسونية؟ لون عصابة رأس بعض السلف الصالح أيضاً، ماسونية؟)، الآن بيدي ربطة خضراء، الحمد لله رجعنا إلى الإسلام (أو إلى باكستان، أنت قرر).
أما الكأس فعليه صور كثيرة وليس فقط العين، ثم هذه العين أصلاً رمز مصري "عين حورس"، أو هي مجرد عين، وتوجد صور نجوم، ولم أشتريها إلا لأنها مناسبة لغرض شرب الشاي وواسعة ولونها حلو، نعم ورمز العين فيها أخذته أنا كرمز للبصيرة لتذكير نفسي والنجوم لآيات القرءان.
على هذا النسق، إذا نظرت في وسوسات أغبياء عرب الزمان ودجّالي الإسلاميين السياسيين ستجد لكل خرافاتهم حلاً بسيطاً قريباً واقعياً.
...
(من مجلس السبت)

الموضوع الأول، آية سورة الأنعام:
أ-"وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق":

الهوية والاسم والفعل الإلهي قبل ذكر العالَم، والحق بعد ذكر العالَم، فالعالَم مُحاط بالله من كل وجه. المؤمن يرى الله والعالَم فيه به منه إليه، الملحد يرى شيئاً من صور العالَم فقط على أحسن تقدير.

"بالحق" الوسيلة والغاية، بينهما اتصال، فغاية كل شيء كامنة في وسيلته، ووسيلة كل شيء تشير إلى غايته.

هذا الجزء من الآية عن ظاهر العالَم في الدنيا.

ب-"ويوم يقول كن فيكون قوله الحق":

اليوم اعتبار عقلي، القول مظهر العقل، بالتالي هذه الآية عن مستوى العقل أو الروح أو باطن العالَم. مستوى الفورية، خلافاً لمستوى التسلسلية الذي للخلق.

الله قوله الحق، يعني واقعاً خارجياً "قد جعلها ربي حقا"، العبد قوله ليس الحق في الكون إلا بإذن الله وليس الحق في الناس إلا بطاعة الناس وإرادتهم تحقيقه. لذلك حرية القول بين الناس مبنية على أصل التوحيد، وسلب هذه الحرية مبني على أصل الشرك، لأن حجج السلب تدور في فلك الاعتقاد بأن العبد قوله الحق ويستطيع التأثير في الناس بدون إذن وإرادة وقبول الناس هو باطل قطعاً.

لاحظ فائدة ربط جملة "قوله الحق" بقوله "ويوم يقول كن فيكون" بدون فاصلة الواو، خلافاً لربط هذه الجملة بما قبلها عن الخلق أو بعدها عن المُلك بالواو، لأن "قوله الحق" بيان ل"يوم يقول كن فيكون"، فقوله "كن" يحتمل شبهة أن يكون قوله مثل قولنا يعني لا يتحقق إلا بإذن مستقل من القابل للقول، فأراد نفي ذلك في هذا المستوى من الوجود وهو مستوى الإسلام المطلق. هندسة الآية أساس في فهمها.

ج-"وله الملك يوم ينفخ في صور عالم الغيب والشهادة":

أما الاعتبار الظاهري عن الآخرة الكبرى فهو هذا، قبل النفخ للناس الملك حيث يتصرف بعضهم ببعض ولو بالظلم ولذلك جاءت الشريعة، بعد النفخ حين يبدأ يوم الدين "لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله".

أما الاعتبار القلبي في الآخرة الباطنية الآن فهو هذا، اليوم حال النفس وكل حال يوم، "له الملك" ستشهد حقيقة أن له الملك الآن حين تدخل في الحال "يوم"، الموصوف بأنه "يُنفَخ في الصور"، العالَم صور جمع صورة، حين تراه كمجرّد صور لن ترى أن الملك لله، لكن حين تنفخ الروح في هذه الصور وتعرف التأويل كالمسمى بالخضر مع موسى فحينها ستعرف أن إرادته تعالى هي المتصرفة في كل شيء وتصرف الإرادة هو المُلك، موسى اعترض حين رأى صورة بلا روح وحادث بلا تأويل، فلما نفخ له العالِم الروح بالتأويل صار مُسلماً لله فيها. لذلك جاء

بعدها "عالِم الغيب والشهادة" بلا فاصلة الواو، لأن بعد النفخ سيتجلى فيك اسم عالِم الغيب والشهادة، فظاهر العالَم يُصبح شهادة على غيبه وتنزيله شهادة تأويله، النفخ بالعلم فكلام الروح علم "الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".

د-"وهو الحكيم الخبير":

ارتفع من الغيب والشهادة إلى ذي الأسماء الحسنى التي هي مبادىء العالَمين ومراجعهما. فالكمال بالعلم بالأسماء عن طريق شهود مظاهرها في العالم الظاهري والباطني.

"هو" مشهد الوجود. تصبح ترى الوجود مطلقاً ثابتاً واحداً متجلياً على الدوام وفي الكل.

"الحكيم" مقام الحكمة. وهي العلم والعمل، العقل والإرادة، الغيب والشهادة، يتوحد الروح مع الجسم.

"الخبير" مقام الاختبار. وهو العلم بالموجود عبر ذات الموجود وتذوقه والدخول فيه. تصبح محباً للوجود طالباً لاختباره وتذوق حقائقه بنفسك لتعلم عن خبرة لا عن ظن وخرص وتقليد وتوهم من بعيد وبانفصال عن المعلوم.

"هو" بعين القلب، "الحكيم" بالفكر، "الخبير" بالتجربة.

ه- هندسة الآية:

المقطع أ عن ظاهر الدنيا، المقطع ب عن باطن الدنيا، المقطع ج عن الآخرة الكبرى والصغرى حيث يتبين الحق الذي قامت عليه الدنيا ظاهراً "بالحق" وباطناً "قوله الحق"، المقطع د عن مبدأ الدنيا والآخرة وهو الأسماء الحسنى.

هذه آية معراج، من ظاهر إلى باطن إلى كمال الباطن إلى مبدأ الكمالات الظاهرة والباطنة.

الموضوع الثاني، عن "الحجاب":

أ-"قرن في بيوتكن" خطاب لنساء النبي وليس لكل مسلمة فضلاً عن أن يكون لكل امرأة فضلاً عن أن يكون بالقهر والجبر والفرض بعدوان الدولة، اقرأ الآية واقرأ سياقها من "يأيها النبي قل لأزواجك" إلى "يا نساء النبي..يا نساء النبي.." واختم بآية "اذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة".

"أمسكوهن في البيوت" على تقدير تُعتَبَر عقوبة على الفاحشة. الدجالون عاملوا نساء الأمة كلها على أنهن مثل مرتكبات الفاحشة، وكأنهم اعتبروا الفاحشة مساوقة للمرأة.

"قرن في بيوتكن" لنساء النبي، لماذا؟ لأن الناس سيسألوهن متاعاً، سواء متاع الآخرة الذي هو آيات الله والحكمة أو متاع الدنيا كالطعام (أشار للاثنين في نفس سورة الأحزاب التي

فيها أمر "قرن في بيوتكن".) نساء النبي لسن كأحد من النساء، لهن وظيفة خاصة بحكم زواجهم من النبي فهم له شركاء في عمل البلاغ والعطاء وهذا من شواهد صدقه إذ الدجال يتديّن للناس وليس في بيته مع أهله عادةً.
ب-إن قالت مسلمة: بما أن "قرن في بيوتكن" فضيلة لنساء النبي، فأنا أيضاً أريد القيام بها. نقول: ممكن لكن هذا لا يغيّر من كونه اختيارك بنفسك وفرضك على نفسك بالتالي ليس أمراً يجب فرضه على جميع المسلمات فضلاً عن فرضه بقهر الدولة والمجتمع على جميع النساء.
ج-حتى آية "لا يبدين زينتهن" لا حجة فيها لدجاجلة الحجاب المشهور: أولاً لأنه نهي بدون نص على تفويض الله للناس في معاقبة مَن لا تلتزم به، ثانياً لأنه يحتمل فهوماً مختلفة، ثالثاً لأن نفس الآية تدل على اختلاط المرأة بالرجال بشرط عدم إبداء الزينة وإلا فلو كانت المؤمنة كما هو الحاصل الآن في الفكر الضلالي الشائع فما فائدة هذه الآية أصلاً حيث المرأة لا يكاد يراها أحد أصلاً لا بزينة ولا بدون زينة، رابعاً الآية خطاب للمؤمنين بدليل أولها "قل للمؤمنات" وآخرها "أيها المؤمنون" فهي ليست للمسلمات بل للمؤمنات وهن من دخل الإيمان في قلوبهن بالتالي العمل بالأمر طوعي نابع من القلب وليس بقهر الدولة والمجتمع كعقوبة السرقة مثلاً، خامساً ليس في الآية أمر من الله بتكفير أو تبديع أو تفسيق أو قذف المرأة أو عائلتها إن لم تقم بهذا الأمر أياً كان تفصيله.
د-مَن زعم بأن غير المحجبة فاسقة أو رجالها فيهم دياثة أو نحو ذلك فهو على حد الفسق أو حتى الكفر، لأنه بإقرار الجميع وبشهادة القرءان لم تنزل ما يسميه الدجاجلة آية الحجاب إلا في المدينة بل وبعد فترة منها حيث بلغت قوة النبي قدرته على إخراج المنافقين والمرجفين منها بدليل الآية "لنغرينك بهم"، ويروون أن عمر بن الخطاب قال للنبي أن يحجب نسائه، فهذا الجاهل يقول ما مقتضاه المباشر هو أن النبي وكل المؤمنين والمسلمين رجالاً ونساء كانوا على حد الفسق والدياثة وعدم الغيرة والأدب طوال فترة مكة وجزء من فترة المدينة، فمع كل القرءان والذكر والعقل والأخلاق الكريمة لم يكتشفوا سر عدم الدياثة على حد قول الجاهل إلا بعد سنوات في المدينة بعد الهجرة. هذا قول الجاهل الخبيث. أما إذا طلبنا العلم بنظافة وعي، سنعرف بسهولة نسبية أن الأمر بالجلباب والخمار ليس أكثر من نوع تمييز وحماية لثلاث فئات وهن أزواج النبي وبناته ونساء المؤمنين (ليس المؤمنات، ليس المسلمات، ليس النساء، بل "نساء المؤمنين" مثل "نساء النبي" وهن أزواجه "قل لأزواجك" انظر الفرق في نفس السورة وفي القرءان، ففي آية غض البصر قال الله "قل للمؤمنات"، لكن في آية الجلباب والخمار قال "قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين". هذا خطاب حكيم فتأمله)، ومن الآية بعدها التي تذكر "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة" نعرف مصدر الأذية في قوله

في آية الخمار "ذلك أدنى أن يُعرَفنَ فلا يؤذَين". بالتالي ليس في أمر قهر وجبر للعامة بواسطة الدولة، بل هو خطاب نبي لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين في ظروف خاصة. في القرءان نظافة وعقل وليس عند الدجالين عادةً غير الخبث والجهل

الموضوع الثالث، عن فهم القرءان:

أ-قطع الآية عن سياقها قد يؤدي إلى إشكالات وشبهات لا داعي لها.

وقد حصل مثل ذلك حتى لبعض الصحابة. مثلاً، قوله "الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن". ما معنى "بظلم"؟ ما هو الظلم هنا؟ حين نقرأ العبارة منفصلة عن سياقها الذي يبدأ في سورة الأنعام بقصة إبراهيم "إذ قال إبراهيم لأبيه ءازر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين" وينتهي بآية "تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه"، حين نبتر الآية عن سياقها هذا ونأخذ الكلمة بإطلاقها اللغوي سنقول "بظُلم" تشمل كل ما يقع عليه اسم الظلم بإطلاق، فمن أصغر ظلم ولو ظلم ظفرك بقصّه بطريقة غير كاملة إلى أكبر ظلم وهو الشرك بالله، كل ذلك ظلم. بعض الصحابة فعل هذا وفهم هذا فقالوا "وأينا لم يظلم نفسه". فتقول الرواية أن النبي قال لهم أن الظلم هنا هو الشرك واستدل لهم بآية لقمان "إن الشرك لظلم عظيم". هذا ليس الجواب المفصل الكامل لاعتراض الصحابي، لأن الصحابي لم يعترض على كون الظلم شرك بل على المعاني الأخرى للشرك. نعم جواب النبي الذي حصر الظلم في الآية بالشرك بالله الذي نهى عنه لقمان ابنه هو عين الحق. لكن ستبقى في ذهن القارىء مسألة صياغة الآية "لم يلبسوا إيمانهم بظلم". فما حلها التام؟ حلها قراءتها في سياقها. الذي قال عبارة "لم يلبسوا إيمانهم بظلم" هو إبراهيم أثناء احتجاجه على قومه، اقرأ الآية التي قبلها "وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم يُنزّل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون" فأجاب إبراهيم عن سؤاله بقوله "الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن"، فهنا سمى إبراهيم الشرك بالله "بظلم". انحل الإشكال. بل وإشكال آخر محلول بنفس الطريقة. فإن قيل بأن الشرك أيضاً له درجات إذ حتى الرياء من الشرك الخفي، فهل هذا هو الشرك المقصود بالظلم هنا؟ والجواب كلا، لأن السياق عن مشركين بالشرك الأكبر الجلي الصريح الفصيح كما قال إبراهيم لهم في أول القصة "أتتخذ أصناماً آلهة". إبراهيم ليس شيخاً صوفياً يتحدث مع مريديه عن دقائق الشرك الخفي، لكنه رسول لعباد أصنام يصرخون بتعدد الآلهة ويحرقون المعترضين عليها كإبراهيم.

هذا مثال على كيف أن دراسة القرءان كوحدة متكاملة تجعله مبيناً، وكيف أن تفريقه وتشتيته وفرض مذاهب من خارجه عليه تجعله مريباً.
وفي هذا أيضاً رد على الذين يزعمون أن فهم القرءان ينبغي أن يكون حصراً بحسب فهم ما يسمونه "فهم السلف" الذين رأسهم الصحابة. فحتى هؤلاء يخطئون ويضلون ويقولون برأي لا وجه معتبر له في القرءان ويصححهم النبي بالقرءان.
ب-بل قد يصل الحال إلى أن يخطىء صحابي في فهم القرءان إلى حد أن يُجلَد أو يَجلد، من صحابي آخر. مثلاً آية رفع الجناح في الطعام.
تقول الآية "ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتقوا..".
الصحابي الأول شرب الخمر في زمن إمارة عمر بن الخطاب، ووضع عمر عقوبة ثمانين جلدة لمن يشرب الخمر. فلما أراد عمر أن يجلده احتج الصحابي عليه بآية رفع الجناح عنهم "فيما طعموا"، والطعام يشمل الأكل والشرب، فشرب الخمر من الطعام بالتالي ليس عليه جناح فيه. رد عليه عمر بالشرط الذي في تكملة الآية "إذا ما اتقوا" والذي ذُكر ثلاث مرات، وقال ما حاصله إذا اتقيت الله لم تشرب الخمر، بالتالي عليك جُناح، فجلده.
كما ترى، صحابي وصحابي، وبعد زمن النبي (وهذا رد على أن عقول الصحابة صارت لها نوع من القداسة في فهم القرءان بذاتها وسلطة ذاتية في فهمه بمجرد تعلمهم من النبي واكتمل تعليمهم بوفاته عليه الصلاة والسلام).
الآن، مع مَن كان الحق في هذه القضية؟ الحق كان مع الصحابي المجلود من حيث رفضه الجلد، ومع عمر من حيث فهم الآية. أما المجلود فصدق أنه ليس في كتاب الله تفويض عقوبة مخالف تحريم الأطعمة للحاكم، بل هو أمر بين الله وعباده، وعمر اخترع عقوبة الجلد على شرب الخمر لغرض في زمنه، فحتى لو كانت الخمر محرمة ففرق بين تحريمها وبين الجلد والعقوبة على يد البشر على فعلها. أما عمر فقد أخذ الآية بكاملها، خلافاً للصحابي الذي اقتطع جزءاً منها وبنى عليه.
المهم هنا إظهار اختلاف الصحابة أنفسهم في فهم كتاب الله والتعاطي معه. لا يقال: لو اتفقوا وجب الأخذ بقولهم. أولاً لأننا لا نعرف كل آرائهم وتفاصيلها وظروفها بيقين يوازي اليقين بالقرءان والعربية، ثانياً وهو الأهم بما أنه ثبت اختلافهم بل وإلى حد الجلد عليها فبطلت عصمة أو خاصية عقولهم في إدراك مقصد القرءان. نعم، هذا لا يلغي قيمتها، لكن لا يجعلها مرجعاً مطلقاً، بل يجب محاكمتها إلى ما نفهمه بالبيان والحجج من كتاب الله. ما جاء من آرائهم له حجّة نظرنا فيها، وما جاء بغير حجّة لا يلزمنا أو إن شئنا التمسنا لها حجّة ثم نحاكمها أو نحاكم الرأي إلى رأينا المؤيد بالحجج المعلنة.

...
قال (هكذا بدون مقدّمات): هل من جد الي يذبح نفسه يدخل النار؟
قلت: إن لم يكن: ١-مجنوناً مرفوع عنه القلم، أو ٢-مضطراً مُكرهاً لأن شخصاً أجبره على الاختيار ما بين ذبح نفسه أو ذبح غيره من الأبرياء فاختار ذبح نفسه لأن حياته ليست أولى من حياة غيره، أو ٣-عرّض نفسه لذلك في حرب مشروعة، فنعم هو في النار، لأنه قتل نفساً بغير حق، وإن كانت نفسه هو، فخالف أمر الله الذي خلقه ويملك نفسه. ولولا أنه في نار الآن لما سعى لذبح نفسه أصلاً. فتعرف أنه سيدخل النار لأنه الآن في النار، هو في نار داخل نفسه، أما النار الكبرى في الآخرة فهي مجرد ظهور لما في النفس الآن. فالنفس الآن تكون جنة أو نار، ثم يخلق الله لها داراً أبدية خالدة تتناسب مع ذاتها عندما تموت وتفارق هذا العالَم. بالتالي لا نحتاج إلى التكهن بالمصير الأخروي، بل مجرد معرفة حال النفس الحال تستطيع معرفة حالها في المآل.
قال: يليت كان الجواب لا.
قلت: ليش.
قال: يقهر انه مافي حرية اختيار للموت. ايش الدار الأبدية تتناسب مع ذاتها؟ يعني بيكون زي حال نار الدنيا مافيه فرق؟ لمن رسلت السؤال كنت انتظر جواب لا.
قلت: فيه حرية اختيار. والعاقبة غيب. كما أنه فيه حرية أكل السم، لكن نتيجة أكل السم حتمية.
النفس النارية تنتهي إلى النار، النفس الفردوسية تنتهي إلى الفردوس. وهكذا. كما أن النار الدنيوية تعذب الجسم، كذلك النار الأخروية تعذب النفس. الله أعلم بالكيفية لكن الحقيقة سيئة.
قال: طيب شكراً.
قلت: العفو الله يسلمك.

...
(بعث سؤالاً طويلاً فيه تعبير كثير عن تعلّقه بامرأة وشعرت بأنه موسوس بسببها وبقضايا أخرى بدا لي أنها تدور في فلك الأولى.)
فقلت: أولاً، أنت غير مسحور. ثانياً ، لا تهتم بأمر هذه البنت، اهتم بصلتك بالله وحين يريد الله سيرسل لك امرأة تناسبك. ثالثاً، راعي قلب أمك وأبيك وعاشرهم في حدود ما يحبونه ولا تعرض عليهم ما تعرف أنهم لا يحبونه ولن يغيروا رأيهم فيه.
فقال: جزاكم الله خيرًا استاذي باذن الله افعل كل هذا.
قلت: موفق الله يسلمك.

...
قالت: ممكن أقول لك على حالة شعرت بها ولم أجد لها تفسير. في لحظة بتأمل صمت شعرت بداخلي شخصيتين. الاولى امرأة ضعيفة متألمة وظهر ذلك على جسمي صرت امسك بطني وابكي ثم شعرت بشخصية اخرى وكأنها تهديني وتحضنني وتمسح عليّ كلها حب ورحمة. شعرت انها الانوثة والذكورة او الروح و النفس.
قلت: أو انفصام شخصية. راجعي الشخصية ذات الجانب الضعيف فقد تكون ورائها أمور مكبوتة جعلتك تهربي من مواجهتها عبر صناعة الشخصية الأخرى. لا نجعل الكلام الروحاني وسيلة لعدم الوعي النفسي. تأكدي من الوعي النفسي أولاً، ثم خذي من الكلام الروحاني ما تشائين. ويتناسب مع حالك.

تعدد القوى في النفس شيء، وتعددت مستويات النفس المتوحدة شيء، ثم تتعدد الشخصيات والشعور بتعدد الشخصيات فهذا شيء آخر. النفس المستنيرة متوحدة ولها شخصية عامّة واحدة ذات أسماء وصفات كثيرة. أحياناً نبدأ من الهروب من الجانب الضعيف ونختلق جانب قوي، لأننا لا نجد القوة خارجني أو داخلنا. فاحذري من هذا فإنه خطير. استرجعي ذكرياتك عن الأمور الضعيفة والمؤلمة التي حدثت لك، وواجهيها بقوة ويقين حتى تتحدد الشخصيتان الضعيفة والحانية.

...
(قالت كلاماً كثيراً يبدو فضفضة أكثر منه سؤال، ثم قالت "احتاج توجيه" في آخر عبارة بعدما بدا عليها خلاف ذلك.)
فقلت: توجيه في ماذا، ما شاء الله عليكي عارفة كل شي بتعمليه وبتحسيه وبتقوليه.

قالت: ولكن خفت من كلمة (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) كيف مانكون اولياء الشيطان لانه فيها تفاريع كثيرة غير الحلال والحرام البين. لاني ما عاد صرت اعرف ايش الحلال والحرام.

قلت: الشيطان يخوف أوليائه .. اقرأي الآيات في سياقها، اقرأي من قبلها آية "حسبنا الله ونعم الوكيل". فالشيطان هو الذي يخوف المؤمنين من مواجهة المشركين والصدع بالحق.
ايش في شيء شاكّة أنه حلال أو حرام؟

قالت: صح حسبنا الله ونعم الوكيل ،بس من اللي اصابهم القرح وكيف ممكن تجي اشكاله وكيف الاستجابة لله والرسول تكون . طيب في احاديث كثيرة غلطوها بعد ما كنا نحفظها

ونسمعها يوميا . صار في تشكيك على احاديث الرسول استغفرالله بشكل مرعب ولو استندنا بس على القران في" كبائر" مو واضح تحريمها مو عشان حموت لو ما سويتها ولكن في حديث الحلال بين والحرام بين احس حاليا مافي شي مبين على حسب السيناريو اللي يبغوه يشكلو الكلام. الحجاب، اللي مايصلي الصلوات كلها فالنار ، الخمر، الاغاني ، التطبيع اقصد بهذا الكلام حتى الاشياء اللي اتعلمنا نستنكرها باليد او اللسان او القلب صار لازم نتعايش ونتقبلها.

قلت: أول وأكبر أسباب هذا التشتيت الحاصل هو أن الإنسان يعتبر مصدر دينه ورأيه تابع لدولة طاغية مثل السعودية. هؤلاء همهم مصلحتهم الدنيوية، ولا يهمهم لا دين ولا عقل ولا يحزنون. كل شيء يغيرونه ويلعبون فيه بحسب ما يجلب لهم سلطة ومال أكثر. أنتِ وأنا وبقية المسلمين لسنا من أصحاب تلك الدولة ولا هي معمولة لخدمتنا ولا لتمثيلنا. فعلى أي أساس أصلاً نجعل ما تقوله عبر موظفيها (ومنهم شيوخ الوهابية و"المثقفين" الليبرالية التابعين لهم) ذا قيمة لنا. لا أساس لهذا. فابدأي بمسح هذه المرجعية من عقلك وعدم اعتبارها بالكلية.

الخطوة الثانية، الاستجابة لله تكون بأن ترجعي الآن له بالصلاة له والدعاء وذكر اسمه وتسأليه ليبين لك ما يريده منك. والاستجابة لرسوله تكون ظاهراً بأن تبحثي عن حامل لكتاب الله ينشرح صدرك له بعد دعاء واستخارة وتستجيبي لدعوته بنفسك ومالك. لكل زمان أمر إلهي خاص بأهل هذا الزمان. فاعرفي زمانك ورسل الله في زمانك واعملي على أن تكوني أنتِ من هؤلاء الرسل بأن تحملي الرسالة وتنشريها وتعملي بها.

كل هذه المسائل التي ذكرتيها خذيها واحدة واحدة وعلى مهل، لا يوجد شيء يلحقك، ادرسيها حتى ينشرح قلبك لشيء بخصوصها واعمليه وتعلمي عنه بعد عمله وأعيدي النظر وهكذا حتى يستقر رأيك على شيء.

إذا أحببتي تقرأي كتبي ستجدي فيها هذه المواضيع ممكن تساعدك في طريقك بإذن الله. ابعتي لي ايميلك حتى أرسلك هم إن شاء الله قريباً.

قالت: اخاف يجيني انشراح ويطلع الهوى او اختبار من الله في حكاوي اللي اتعمقو فالدين وصارو ملحدين ولا انحرفو هل هي كانت لتخويفنا من التفكرر والعمل بالبصيرة.

قلت: طبعاً للتخويف. أهم شيء دائماً اقصدي معرفة الحق والعمل به. والله سيسددك.

...

قالت: مرحبا سلطان. هل عندك علم عن آل البيت ؟ عندي اسئله كثييره حولينهم.

قلت: أهلين. تفضلي ايش حابة تعرفي.

قالت: عندي سؤال قبل الي هو هل ممكن البشر يشوفون ملائكه؟؟ ملائكه على ماهيتها. وهل فعلا اهل البيت الي هم من نسل الحسين رضي الله عنه ممكن يكون ف احد منهم خصائص مو موجوده فناس ثانيين؟ يعني ممكن يكون فيهم شي يميزهم عن غيرهم؟ وهل هم فعلا فصائل نجميه؟

قالت: نعم. "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة". وقال عن مريم أنها رأت المَلك متمثلاً. ماهية الملائكة هي النور، والنور من عالَم الباطن، فمَن انفتحت عين قلبه يمكن يرى الملائكة بصورة نورانية وبصورة خيالية حسية. وأنا رأيتهم على الحالتين فلذلك أعلم يقيناً أنه أمر ممكن بل واقع.

لا. كل ما جاء عن إنسان يمكن أن يوجد مثله في إنسان غيره. الوحيد الذي ليس له شريك هو الله تعالى. لكن مدى تحقق الناس بهذه الكمالات أمر آخر. الخير مفتوح لكن لا يقبله كل أحد على السواء. وليس كل ذرية الحسين كانوا أولياء بل كان ولا يزال فيهم قوم ليست فيهم تلك المميزات الخاصة لا أقل على مستوى الظاهر والعقل. إلا أن ما أراني ربي إياه هو أنه توجد ميزة نورانية في أبناء الحسين أنا شخصياً لم أشهد مثلها في غيرهم. لكن الأصل أن الكل على الفطرة الإلهية، وبهذا القدر الكل سواسية، وافترقوا في مدى استنارتهم وروحانيتهم.

لا أدري معنى فصائل نجمية.

قالت: ايوا هذي النورانيه الي فيهم تقدر توصفها؟؟

يعني ان احنا اصلا مخلوقين من تراب السماء لان الله لما خلق ادم خلقه قبل الارض، السماء عباره عن سديم الي هو الغبار الكوني وكل سديم يختلف زي ماربي قال ان لنا الوان جدد بيض وحمر. السؤال هنا هل احنا من سدم مختلفه يعني مجموعات نجميه مختلفه ؟

قلت: هي نور من نور القرءان،

(عن السدم المختلفة قلت) لا أدري.

قالت عن ذكر نور القرءان: كيف انعكست عليهم يعني انت اش تشوف فيهم؟؟

قلت: شفتهم أنوار في عالَم الباطن.

قالت: طيب اذا كان الشخص يقدر يشوف الملائكه هل هذا يعني انه عنده شي مميز؟؟

قلت: كل إنسان فيه نفس مثل نفوس أهل السماء، وروح مثل أرواح أهل العرش. لكن أكثر الناس غافلون عن حواسهم الباطنية بسبب اشتغالهم بالحواس الطبيعية، فتتسكّر عيون قلوبهم فلا يبصرون شيئاً من أمور الباطن والملائكة. فنعم يوجد شيء مميز في أهل البصيرة وهو أنهم اشتغلوا على تطهير قلوبهم وإعمال حواس بواطنهم، وليس شيء مميز بمعنى مخلوق فيهم وغير مخلوق في غيرهم بالمطلق. كما قلت الفطرة واحدة في الكل.

قالت: طيب هل من اطلاعك قد سمعت انه فيه احد هجين ؟ ملاك وانسان؟؟

قلت: مافي هجين. الإنسان فيه من كل شيء في العوالم كلها. الملائكة ملائكة فقط، النبات نبات فقط، الجن جن فقط، وهكذا. لكن الإنسان هو مجموع هذه العوالم كلها. فكلنا فينا من كل شيء مبثوث في العوالم. بالتالي كل واحد فينا كما فيه عظم من المعادن وشعر من النبات وغضب كالسباع فينا أيضاً شيء من الملائكة وشيء من الشياطين وهلمّ جرّاً.

...

(السياق: بعدما اعترض على صورتي اثنان من العبيد السعوديين مع صاحبتي التي ذكرتها في الحوار السابق، تسرّعت بالجواب بغير حساب ووضعت صورة للطاغية الهالك فهد وهو مع صاحبته أيضاً غير المحجّبة ووجهها وشعرها وحتى سيقانها واضحة وهي الصورة المشهورة في النت، وكتبت تحتها ما خلاصته سأجيب هؤلاء الجهلة باللغة الوحيدة التي يفهمونها ولا يفهمون غيرها ثم ذكرت أن الناس على دين ملوكهم وأنا على مذهب "أبو عزوز" في هذه المسألة. ثم حذفتها بعد تنبيه صاحبي الذي سأذكر حواري المختصر معه هنا إن شاء الله، وحذفتها أوّلاً لأن الكلام غير صحيح أنا لست على دين أي ملك ولا حتى مزاحاً ومن باب جواب الدفع، وثانياً لأن الفرع الحاكم الآن في السعودية لا يبالي أصلاً لا بفهد ولا بغيره بل لعلهم يعتبرون السخرية منه منفعة لهم وابن فهد المذكور عانى على يد الأمير الجديد، وثالثاً لأني لم أرد تحويل حسابي إلى هذا النوع المنحط من الخصومة وما جرّني إلى ما أضعه أصلاً نادراً إلا حاجات خاصّة سأذكرها إن شاء الله في سيرتي لاحقاً لأن ذلك موضعها الأنسب وليس هذا وقت بيانها تفصيلاً فذكر هؤلاء الظالمين عندي هو مثل أكل الميتة ولحم الخنزير شيء لا

يصلح إلا للضرورة بقدر الضرورة. لذلك حذفتها. لكن انتفعت بها نفسياً لأنه حين أرسل لي وهو لا يدري أني هاجرت وإن كان من أصحابي القريبين منّي حين كنت في جدة وإن كان أكبر منّي سنّاً، شعرت بما كنت أشعر به من قبل حين أرسلت كتاباً وظننت أني أرسلته إلى شخص غير موثوق به يشبه اسمه اسم مَن أردت إرساله له وكان كتاباً لا يُرسَل إلا للثقات، فشعرت بالخوف الشديد لهذا الخطأ الذي ظننت أنه سيمنعني من الهجرة ونشر كتبي وإعلان دعوتي لاحقاً فندمت بشدّة وشعرت بالعرق على رقبتي واحمرّ وجهي، ثم تبيّن أني لم أُخطئ في الإرسال والحمد لله. لمّا أرسل لي صاحبي هذا طلباً بحذف الصورة بكل محبة شعرت بشيء قليل جداً، نزغة شيطانية من الخوف، وإن كنت قد قلت ما يتجاوز مضمون هذه الصورة بألف مرّة، لكن الحمد لله، شعرت بأن هذه النزغة الصغيرة الخفيفة التي سرعان ما اختفت وتبيّن أنها بحكم العادة اللعينة التي تكوّنت في نفسي ونفوس غيري بحكم عيشنا تحت تلك الدولة الظالمة دمّرها الله، لكن الحمد لله وجدت فوراً برد الحرية والقوّة وشعرت بأن الله يريد منّي أن أرى الفرق ما بين الحياة النفسية قبل الهجرة وبعد الهجرة. بل حتى هذه الصورة وغيرها كما ترى في الحوارات التي ذكرتها، أستطيع بل كنت على وشك أن أضعها من جديد فقط لإثبات هذا المعنى الجديد، لكن فكّرت أكثر وامتنعت بسبب الأسباب الثلاثة التي ذكرتها قبل قليل، لا أريد إثبات أمر لنفسي عبر الخطأ واختيار خِلاف الأولى والأذكى والأجدى، وقد عرفت من نفسي أني صرت لا أبالي لأني هاجرت كما أمر الله ونشرت كما أمرني ربّي، والآن بحمد لله صرت في طريق النصر الإلهي. فكان وضع الصورة ثم حذفها أمراً مفيداً لي، "ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها". هذا بالنسبة للسياق. أما الحوار فبين يديك لتتأمله إن شاء الله)

قال (وحذف ما كتبه خوفاً فلم أجده هنا لكنّي أذكر أنه كان شيئاً من قبيل): احذف الصورة بسرعة حُبّي.

قلت: هذه الي توجع؟ جات على دي. الموضوع أكبر من كدا بكثير. ومع ذلك يالا حمشيها دي المرة. وان كانوا الخولات ما يستحقو حتى هذه المراعاة.

قال: انت مشيت من البلد !!!!!!

قلت: أجل ايش. على بالك كل ذا وانا في البلد؟ كان زماني صرت دندرمه مع خاشقجي.

قال: افاااا. ليش يا برو. مهما كان. دي بلدنا. وابونا وامنا.

قلت: "دي بلدنا"؟ دي بلدهم.

بلدنا حبيبي مكان ما نكون أحرار نقول الي نبغاه ونتدين علناً بالي نبغاه ونكون متساويين قانونياً ومافي ملك ومملوك.
قال: لا تعادي يا سلطان. لا تهاجم. اهلك لسا هنا.
قلت: وتقول لي "بلدنا" على بلد الواحد فيها ما يأمن على أهله من الظلم ! جا وقت الشغل حبيبي. الي ما حيصحا حيندم، وقريب.
...
(تابع مسألة تحريم شحم الخنزير)
وردني قبل أيام جواب مكتب "سماحة السيد السيستاني دام ظله" كما كتبوا عن مسألة تحريم شحم الخنزير. ورقم الاستفتاء ١٣٤٧١٩٢. قد ذكرت سابقاً الحجج القرآنية لعدم تحريم شحم الخنزير، وذكرتها تماماً في السؤال الذي أرسلته كما أجابتني دار الإفتاء اللبنانية والتي أظنّها سنّية وناقشنا جواب المفتي هناك وقد تبيّن أنه كلام فارغ واستدلال لا شيء فيه على التحقيق ولا ردّ لما ذكرته أنا في سؤالي من الحجج والتي أردت جواباً عنها ليبيّن لي خطأ فهمي لكتاب الله، فتكلّمت أنا في المشرق وتكلّموا هم في المغرب. هذا عن الفتوى اللبنانية السنّية. إلا أن الفتوى الشيعية هذه من مكتب "دام ظلّه"، جاءت على نحو جعلني أقدّر وأعظّم الفتوى اللبنانية التي يبدو أني قسوت عليها. الفتوى الشيعية جاءت بطريقة تحتاج إلى تأمل طويل وعريض، لكن تحمّل معي أيها القارئ وشمّر عن ساعد الجدّ، فإن "دام ظلّه" قد مدّ علينا ظلّ جوابه بنحو سيجعلنا نطيل النَّفَس لنفهمه ونناقشه قرآنياً، وهذه الفتاوى التي المفترض فيها أن تنير المؤمن وترفع المسلم وتبيّن الدين للمتديّن وترفع شبهات المشتبهين في الدين ولو على سبيل الاختصار واختيار أقوى الحجج. وقد عهدتُ الشيعة أهل بحث ومناظرة في الفقه وقد سمعت أن الواحد فيهم يقضي ثلث عمره يدرس كتاب الطهارة من الفقه، فلا غرابة من توقع جواباً مفصّلاً يحلّ الإشكال الذي طرحته في سؤالي عن شحم الخنزير من كتاب الله، كتاب الله الذي عند الشيعة ينبغي التحاكم إليه ومحاكمة حتى الروايات إليه والتي عند أئمة الشيعة هؤلاء يجب ردّ حتى الرواية "الصحيحة" سنداً إن خالفت كتاب الله ونضرب بها عرض الجدار لأنها زُخرف لم يقله النبي والأئمة. فتستطيع التعجّب معي حين ذكرت سؤالي من كتاب الله وبالتفصيل مع الاختصار غير المُخلّ، فأرسل لي مكتب "دام ظلّه" نموذجاً لسبب الجهل والبهائمية التي يعيش فيها عوام هذه الأمّة بالنسبة لأمر الدين. هذا جوابه واعذرني عن نقله بطوله.

قال "دام ظلّه" : باسمه تعالى. حرام.

انتهت الفتوى.

أقول: الله تعالى نفسه لم يكلّم الأمّة بهذه الطريقة التي يبدو أنها صرخة ديكتاتور أكثر منها بياناً من أهل النور يشرح الصدور.

"باسمه تعالى"، حسناً، الآن سيتكلّم الأخ باسمه تعالى. "حرام". فماذا عن تفاصيل سؤالي؟ الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أستنبطه من هذا الجواب هو كأنهم يقولون للمُستَفتين: مَن أنت حتى تقرأ القرءان أصلاً ! مَن أعطاك أصلاً الإذن بأن تقرأ كتاب ربّك وتفهم منه شيئاً. هذه الطريقة في الجواب فيها اعتراض على أصل أحقية دراسة كتاب الله لكل مؤمن ومؤمنة بل كل مسلم ومسلمة بل كل إنسان. والاعتراض غير مبني على إثبات أن كلامك خاطئ وفهمك مغلوط، كما كان يحصل أحياناً حين يسأل شخصاً النبي أو الصحابة أو أئمة أهل البيت أو أزواج النبي (هذه كلها ألفاظ أذكرها بحسب الشائع من فهمها وليس بالضرورة حسب ما أفهمه أنا منها)، ثم يصححون له خطأ فهمه من كتاب الله بالتفصيل والبيان، ولا يقولون له "خطأ" أو "حرام" بدون بيان يرفع الشبهة التي انقدحت في ذهنه، على فرض أنها شبهة طبعاً.

"باسمه تعالى. حرام"، هذا نموذج يبيّن لنا سبب انتشار الخرافات والخضوع في كثير من الشيعة الإمامية وغيرهم من أصحاب المراجع المعصومة أو شبه المعصومة أو المعصومة عملياً وإن كانت غير معصومة نظرياً. الكهنوت الذي ينكر المشايخ التقليديين وجوده نظرياً وبعضهم لا يستحي حتى من إيجاب وجوده نظرياً، هو كهنوت موجود عملياً في الأمّة، وفي جميع الفرق الكبيرة عموماً. بداية المخرج من هذه الظلمة هو تفعيل حق كل مسلم ومسلمة في دراسة كتاب الله، وتعلّمه والاحتجاج به والعمل على أساس ما يفهمه أو لا أقل بعد المشاورة والتدارس والمناظرة على أساس التفاهم لا على أساس وجود سلطة كهنوتية عند طرف واحد فقط بحجّة أنه انتمى إلى مبنى مغتصب تاريخياً أو جماعة تعصّبت لعقيدة أو مؤسسة تأكل بالدين من يد الطاغية أو العوام الجاهلين المتعصّبين لجهلهم بالدين والتسليم بسلطة الذين هجروا كتاب الله هم ومَن قبلهم من الغابرين.

...

قرأتُ عن زواج علي وفاطمة وعن ثورة محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض. فخرجت بأمور.

منها، حين قرأت عن مدى الفقر الذي كان يعيشه فاطمة وعلي، حتى أنه لم يكن لهم إلا غطاء واحد من جلد دابة لا يكفي لتغطية كافة بدنهم، نظرت في معيشتي التي ظننت أنها ضيقة فوجدت أني من المسرفين بالمقارنة. فجزء منّي شكر الله على النعمة، وجزء منّي خاف أن

تكون هذه الراحة المادية سبباً لافتراقنا عن الأحبّة في الآخرة. لكن في المقابل، وجدت أني بغير الراحة المادية أجد نفسي مشوشاً أحياناً مرّة بحكم العادة فإني تربّيت على الراحة والسعة ومرّة بحكم عدم توفّر الشيء الأسهل مما يصعّب عليّ العمل العلمي كالقراءة والكتابة ووجود الازعاج الذي يضايقني وأنا أعمل بحكم مكان البيت أو ظروفه. فلابد من التوازن ما بين الزهد والراحة مع النظر إلى المقصد الذي هو صفاء القلب وفراغ الوقت.

منها، أدب النبي ومراعاته لقلب علي حين بدأ بتعويذ فاطمة من الشيطان قبل تعويذ علي، إذ لعلّه إن بدأ بتعويذ علي لدخل على قلبه شيء من الاعتقاد بأنه أقلّ من فاطمة في الطهارة وكأنه غريب وهي بنت النبي فيشعر بنوع من الوحشة ولو لفترة قليلة إلى أن يسمع تعويذ النبي لفاطمة أيضاً فيزول عنه ما اشتبه عليه، فلمّا بدأ بفاطمة زال هذا الأمر الذي لعلّه من جهة يجعل فاتحة الزواج شرّاً ومن جهة يعكّر صفو قلبه لليلة دخوله بزوجه. هذه دقائق لا يراعيها إلا الأنبياء والأشبه فالأشبه.

منها، حين دعا النبي لفاطمة بأن يعيذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم كما دعت أم مريم لمريم فخرج عيسى مطهراً، وكذلك دعا لعلي بنفس ما دعا لفاطمة، فلو كان المقصود فقط الدعاء لذرية فاطمة من علي لكفت دعوة النبي لفاطمة لخروج الفاطميين مطهرين من الشيطان، لكنه لمّا دعا لعلي أيضاً صار فيه باستقلال هذا المعنى، هذا وجه وبناء عليه كل ذرية علي من فاطمة وغيرها فيهم معنى الطهارة من الشيطان مهما احتجبت واختفت بحكم الحجب الطارئة ولعب الشيطان بأزواجهم ومَن في محيطهم. والوجه الآخر أن من علي الروح ومن فاطمة البدن، فكان في روح وبدن الفاطميين سرّاً من الطهارة خاصاً بهم بحكم دعوة النبي. وأقلّ ذلك أن رؤيتهم هي نوع رؤية النبي بحكم أن "الولد سرّ أبيه"، وإثبات وجوده الأرضي الطبيعي يقيناً. وثبتت بركة دعاء النبي لهما وفيهما وعليهما بكثرة ذريتهما إلى اليوم.

منها، في ثورة محمد وإبراهيم رضي الله عنهما وأرضاهما على الطاغية العباسي، وجدت أن مراعاتهما لقيود الدين ومقتضيات الرجولة الإيمانية قد حالت بينهم وبين النصر السياسي العاجل. راجع قصّتهما في الكامل للتاريخ وانظر كيف امتنعوا عن القيام ببعض الأمور وقاموا بالبعض الآخر الذي ما كان للطاغية الملحد أن يراعيها، وبسبب هذه الأمور خسروا سياسياً. ومن هنا تقيّدهم بنماذج سيرة النبي، وعدم الغدر، وحماية الضعيف أثناء الحرب.

...

أوّل صلاة سيقبلها الله من هذه الأمّة كأمّة هي الصلاة التي يغتسل لها العامّة بدماء الطاغين وتتوضأ لها من ركوات جماجمهم. لو خُيِّرت ما بين صلاة في ليلة القدر مع النبي في الملكوت وصلاة في مرابض الإبل مع أجهل أعرابي مسلم يوم تتوب هذه الأمّة وتتحرر من طغاتها

لاخترت الصلاة في هذه الأمّة بإمامة الأعرابي. ألن يكون الأعرابي حينها تجلياً لنور النبي، وكل ليالينا ليالي قدر، وكل أراضينا مناظر سماوية، وألن نرفع الحزن عن قلب النبي الآن الذي يشاهد حال أمّتنا تئن وتشكو وتخاف ليل نهار وهو الرؤوف الرحيم بنا. طوبى لأمّة تتطهّر بدماء الطغاة لتتقرّب إلى الله. تطرب السماء والأرض لقتل الطاغية كما يطرب العقيم والعاقر بكرامة إنجاب الولد. مَن لقي الله بدم طاغية يقهر عباد الله لقي الله وهو عنه راضٍ ولولا الشرك لا يقوم شيء لحسنة تخليص أمّة الله من فرعون من فراعنتها. تخليص الأمّة من الطاغي يُدخل سروراً على قلب النبي لو رشحت ذرّة منه على الدنيا لصارت فردوساً. إن الله وملائكته يصلّون على من يعمل ويدبّر ويحتال لتحرير البلدة من طاغيتها ما دام في عمله ذاك.

...

ما تظنّه مصيبة قد يكون نعمة، وصدمة المصيبة تكون من صلب النعمة، وما تظنّه نذير شرّ قد يكون بشير خير.

هذا ما استفدته من حادثة وقعت لي قبل قليل. كنت أقرأ في الكامل في التاريخ، في أحداث سنة إحدى وخمسين ومائة، عن عبدالله الأشتر بن محمد النفس الزكية رحمهما الله، الذي فرّ من الطاغية العباسي إلى جهة بلاد السند في المشرق فخرج يوماً مع عشرة من أصحابه للتنزّه وإذا بمرسول الطاغية يهاجمهم وكنت أقرأ هذه العبارة {وكان عبدالله في عشرة فقصده فقاتله عبدالله وقاتل أصحابه حتى قُتل وقُتلوا جميعاً فلم يفلت منهم مُخبر وسقط عبدالله بين القتلى فلم يُشعر به}...فلمّا وصلت إلى هذه الكلمة وإذا بباب شقّتي يُضرَب بقوة، فقمت فزعاً وأوّل ما خُيِّل إليّ من العجلة أنه هجوم عليّ، وليس للباب عين أرى منها مَن ورائه، فناديت "مَن؟" وكررتها فلم يجب، فازداد اعتقادي الأول قوّة، فكلّمت مدير العمارة حتى على الأقلّ يشعر بما يحدث معي إلا أنه لم يردّ عليّ وأخذت سكّيناً من المطبخ بعدما سمعته يضرب على الباب مرّة أخرى وناديت مرّة أخرى وإذا...به مدير العمارة نفسه ! ففتحت له بهدوء وإذا به ضرب بهذه القوة لأنه أراد تنبيهي إلى أن حضرتي قد نسيت مفاتيح الباب معلّقة على الباب ليلة أمس ولم أشعر، وقضيت الليلة بطولها ومفتاح بيتي مع مفتاح بريدي ومفتاح العمارة (العمارة التي يدخلها عمّال من الخارج لتوصيل الطعام وغيره، وقبل أسابيع سمعت من ساكن أن بعض الناس دخل وسرق طرود من البريد والبضائع) مع العلم أيضاً أن باب شقّتي قريب من درج الدور. فدخل بهدوء لكن رأيت في وجهه الكراهة لهذه المخاطرة التي عرّضت لها نفسي والعمارة كلّها معي بسبب غفلتي. ثم دخل وأنهينا بعض الأمور من إصلاحات الشقّة التي كنت سألته عنها ولولا أنه كان من المقرر عليه أن يأتي لإصلاحات الشقّة فلعلي كنت لن أخرج من البيت ليوم أو يومين والله يعلم ماذا كان سيحدث لو بقي المفتاح معلقاً من الخارج

وأنا لا أشعر. استغربت فعلاً كيف يمكن أن أنسى المفتاح معلقاً على الباب، لكن تذكرت بأني ليلة أمس جئت ليلاً بعد شراء أكياس كثيرة من الأمتعة التي ملأت كلتا يداي فلعلّي فتحت الباب وصعوبة الدخول بالأكياس جعلتني أغفل عن أخذ المفتاح. إلا أن هذا حال الظاهر، والحمد لله أن هذا حصل معي.

أمّا قولي {ما تظنّه مصيبة قد يكون نعمة}، فلأني ظننت أن "مصيبة الموت" قد جاءت، وإذا به نعمة تذكيري بمفاتيحي والأمن ووجوب التنبّه لهذا الأمر ليس فقط لي بل لجيراني والاهتمام بالجار كالاهتمام بالنفس في ديني. ويكفي من نعمتها أنها دفعتني لكتابة هذه المقالة ولعل بعض مَن يقرأها يتنبّه أيضاً لمثل ذلك فتكون قراءتها سبباً لحماية نفسه وغيره.

أما قولي {صدمة المصيبة تكون من صلب النعمة}، فلأن مدير العمارة لو طرق الباب بخفّة لعلّ نسيان المفاتيح- وهي مصيبة كبيرة للجميع كما ذكرت-لم تكن ستؤثر في وعيي بهذه الدرجة حتى أذكرها، فالصدمة وسيلة للتذكير وتحفر الموضوع في الذاكرة.

أما قولي {ما تظنّه نذير شرّ قد يكون بشير خير}، فلأني كنت أقرأ عن مقتل أحد أهل البيت وأنا بفضل الله منهم وظرفي يشبه ظرفه فاعتبرته نذير شرّ وإذا به بشير خير للأوجه السابقة وكذلك من وجه أن هذه الحادثة جعلتني أتذكّر نعمة الله عليّ في حمايتي حتى وأنا غافل فأراني الله بذلك حمايته لي قبل سؤالي له ومع غفلتي فكأنه قال لي "امضِ لما أمرتك ولا تخف فأنا معك وسأحفظك". وبشرى أخرى أنها جعلتني أراجع نفسي على الموت، وكيف أن الموت قد يقع في أي لحظة، فلابد أن أكون على أهبّة الاستعداد النفسي له، وبشرى ثالثة أني حمدت الله أني في بلد أستطيع فيه شراء سلاح قانونياً وقدّرت معنى قول كثير من الناس هنا "لابد من وجود سلاح معك لتحمي بيتك وأهلك" والذي رسّخوه في دستورهم وفقههم وثقافتهم، نعم كان معي سكين مطبخ حين ظننت أنه يوجد مَن يهاجمني، لكن كنت أفضّل لو كان حصلت على ترخيص ليكون معي إي آر ١٥ ! والله الحفيظ ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم العظيم.

....انتهى والحمد لله.